# محمـــــــد ع

# والحقيقة والإفـــتراء في ســـيرته

تأليف

دكتور / نبيل لوقا بباوي

# تقرير الأزهر الشريف
# عن كتاب
# (( محمد صلى الله عليه وسلم والحقيقة والإفتراء في سيرته ))

تأليف الأستاذ الدكتور / نبيل لوقا بباوي

## مقدمة

اهتم كثير من المؤرخين والكتاب بحياة رسول الإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وألفوا كتباً كثيرة في سيرته .

غير أن منهم من كان محايداً صادقاً مع نفسه في كتابته ، يسجل الحقيقة ، ويهدف إلى إظهار عظمة وشموخ شخصية الرسول ε ، وإبراز الجوانب المتعددة من حياته : الإجتماعية ، والأخلاقية ، والقيادية ، والسياسية ، والعسكرية .. إلخ التي جعلت منه شخصية فريدة ، لا أقول غيرت مجرى تاريخ العربي ، وإنما أقول غيرت تاريخ البشرية ..

ومنهم من كان – للأسف – مغرضاً غير صادق في كتابته ، بدون أكاذيب ويختلق إفتراءات ، يزور التاريخ ، ويحاول الطعن في الجوانب المتعددة المشرقة من حياة الرسول ε بهدف الطعن في دين الإسلام ذاته ، والوصول إلى أنه دين غير سماوي ، وأنه من صنع محمد ε ، ومن هؤلاء بعض المستشرقين الذين أعماهم حقدهم الأسود على الإسلام فحجب عنهم رؤية الحقيقة ، وأصمهم البغض للإسلام فحجز عنهم سماع نداء الحق ، وأخرستهم كراهيتهم للإسلام فمنعتهم من نطق الصدق ...

# موضوع الكتاب والهدف منه

للحق جنود يوفقهم الله للبحث عنه والتنقيب عليه لإظهاره ، مـــن هـــؤلاء مؤلف الكتاب الدكتور / نبيل لوقا بباوي . الذي قرأ كثيراً من كتب التاريخ التـــي تحدثت عن سيرة رسول الإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فلفـــت نظره ، وشد إنتباهه ، الكذب والإفتراء الذي كتبـــه بعـــض المستشـــرقين عـــن الرسول ε ... فدفعته فطرته السليمة السوية التي خلقها الله في الإنسان ولم تحرفها الأهواء والأغراض ، ولم تطمس على قلوبها التعصب .. دفعته إلى كتابـــه هـــذا الكتاب بهدف إظهار الحقيقة في تاريخ هذا الرسول الكريم العظيم ، والرد علـــى هؤلاء الأفاكين المغرضين بالحجة القوية ، والمنطق السليم ، والـــدليل الســـاطع ، والبرهان القاطع .. لأنه يعلم علم اليقين – كما يقول – أن الحركات الصـــهيونية هي وراء هذه الهجمة الشرسة على الإسلام ورموزه ، وأن الهجـــوم علـــى ديـــن سماوي هو مقدمة للهجوم على أديان سماوية أخرى ...

– كما يقول – أنا في ذلك الكتاب لست مدافعاً عن الإسلام ، فالإسلام قادر على الدفاع عن نفسه بمبادئه السامية في الكتاب والسنة .... ولكني في ذلك الكتاب باحث علمي فقط يبحث في مسألة الإفتـــراء علـــى ســـيرة الرســـول ε بمعرفـــة المستشرقين ، وقد إتخذت أسلوب البحث العلمي في بيان الحقيقة بدون أي تعصب أو مجادلة ...

# محتوى الكتاب

يحتوي الكتاب على تسعة أبواب ، بدأها بمقدمة المؤلف ثم إختتمها بذكر أسماء المراجع العربية والأجنبية التي رجع إليها وإستمد منها المعلومات في كتابته ..

**الباب الأول** : يتحدث فيه عن مولد الرسول ε وفترة شبابه ، ويتكون من فصلين الفصل الأول : يتناول فيه الظروف البيئية لولادة الرسول ε ، والفصل الثاني : يتناول فيه الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ε وشبابه .

**الباب الثاني** : يتحدث فيه عن الدعوة الإسلامية ، ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الأول : يتناول فيه بداية الدعوة الإسلامية السرية ، والفصل الثاني : يتناول فيه إدعاء بعض المستشرقين بإصابة الرسول ε بالصرع ، والفصل الثالث : يتناول فيه الدعوة الإسلامية العلنية ، والفصل الرابع : يتناول فيه خبر الإفك في قصة الغرانيق .

**الباب الثالث** : يتحدث فيه عن الخروج بالدعوة من مكة إلى المدينة ، ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الأول : يتناول فيه محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل ، والفصل الثاني : يتناول فيه الهجرة إلى المدينة ، والفصل الثالث : يتناول فيه الدولة الإسلامية في المدينة ، والفصل الرابع : يتناول فيه بداية الغزوات الصغرى .

**الباب الرابع** : يتحدث فيه عن بداية الغزوات الكبرى ، ويتكون من خمسة فصول ، الفصل الأول : غزوة بدر ، والفصل الثاني : غزوة بني قينقاع وغدر اليهود ، والفصل الثالث : غزوة أحد ، والفصل الرابع : غزوة بني النضير وخيانة اليهود ، والفصل الخامس : غزوة الخندق .

**الباب الخامس** : يتحدث فيه عن الغزوات والوقائع قبل صلح الحديبية ، ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الأول : غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم والفصل الثاني : غزوة بني المصطلق ، والفصل الثالث : خبر الإفك إثر غزوة بني المصطلق ، والفصل الرابع : صلح الحديبية وأسبابه .

**الباب السادس** : يتحدث فيه عن الأحداث من غزوة بني خيبر حتى فتح مكة ، ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الأول : غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود ، والفصل الثاني : عمرة القضاء ، والفصل الثالث : غزوة مؤتة ، والفصل الرابع : وقائع فتح مكة .

**الباب السابع** : يتحدث فيه عن دعوة الحكام للإسلام حتى إنتصار المسلمين على الدولة البيزنطية ، ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الأول : رسائل الرسول ε إلى الحكام يدعوهم إلى الإسلام ، والفصل الثاني : غزوة حنين وحصار الطائف ، والفصل الثالث : غزوة تبوك ، والفصل الرابع : زوجات الرسول ε .

**الباب الثامن** : يتحدث فيه عن الجزية على غير المسلمين في عهد الرسول ε وما بعده ، ويتكون من ستة فصول ، الفصل الأول : القبائل التي قبلت دفع الجزية بإرادتها الحرة في عهد الرسول ε ، والفصل الثاني : الضرائب في الدولة البيزنطية ، والفصل الثالث : الضرائب في الدولة الفارسية والفصل الرابع : الضرائب في الدولة الإسلامية ، والفصل الخامس : حرية العقيدة في الدولة الإسلامية ، والفصل السادس : حرية العقيدة في الدولة البيزنطية والدولة الفارسية

**الباب التاسع** : يتحدث فيه عن إنتشار الإسلام وحجة الوداع ووفاة الرسول ε ، ويتكون من ثلاثة فصول ، الفصل الأول : إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية ، والفصل الثاني : حجة الوداع ، والفصل الثالث : وفاة الرسول ε .

## مراجع الكتاب

استند المؤلف في المعلومات التي دونها في كتابه إلى : القرآن الكريم ، وإلى الإنجيل ، وإلى التوراة ، وإلى السنة النبوية ، وإلى مراجع عربية ، وإلى مراجع أجنبية ، وإلى مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ذكرها بالتفصيل في نهاية الكتاب .

# التعليق

١- أقدم الشكر الوافر للمؤلف : أولاً على فطرته السليمة النقية التي دفعته إلى الكتابة في هذا الموضوع لعرض الحقائق التاريخية الصحيحة في سيرة الرسول محمد بن عبد الله ع ، والرد على الإفتراءات التي كتبها بعض المغرضين من المستشرقين في محاولة رخيصة منهم لتشويه صورة الرسول ع النقية البيضاء ، للوصول إلى الطعن في الإسلام مادام قد شوهت صورة الرمز .. ، وثانياً على جهده المشكور الذي بذله في تأليف هذا الكتاب القيم الذي تطلب منه مشقة القراءة والإطلاع والرجوع إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعاً عربياً وأجنبياً بغية تحري الحقيقة وعرضها .

٢- إتبع المؤلف منهجاً إلتزم به في كتابة جميع فصول هذا الكتاب وهو : أن الفصل الواحد يتكون من مبحثين :

المبحث الأول : يتعرض لموضوع الفصل من الناحية التاريخية ، فيدون المعلومات التاريخية الصحيحة عنه .

المبحث الثاني : عرض رأيه الشخصي في الموضوع والتعقيب عليه مستعيناً بأسلوب التحليل العلمي والمنطقي لتأكيد وجهة نظره ، والرد على الإدعاءات الباطلة لبعض المستشرقين التي ذكروها في كتبهم ...

٣- عرض المؤلف وجهة نظره في تسمية الحروب التي وقعت في عهد الرسول ع بين المسلمين والمشركين واليهود وغيرهم ، والتي وردت في جميع كتب السيرة بإسم الغزوات ... حيث يرى المؤلف أن التعريف اللغوي للغزوات لا ينطبق عليها ، وأن التعريف الصحيح لها أن يستبدل بكلمة غزوة إسم : موقعة ..

فيقول – في مقدمة الكتاب – إن تعريف كلمة الغزو هي : غزا القوم : هاجمهم في ديارهم وسار إلى قتالهم لإحتلالهم ، فقد ورد ذلك في المعجم العربي الأساسي الصادر من المنظمة العربية للتربية والثقافة ، ولو فحصنا في كل معاجم العالم كل في كل لغات دول العالم لوجدنا معنى كلمة الغزو

مثل معنى كلمة الغزو في اللغة العربية ، ففي اللغة الإنجليزية كلمة غــزو وهــــي INVADES وهــــي معناهـــا A NATION INVADES ANOTHER AND OCCUPY IT

وعلى ذلك لو حللنا بصدق وأمانة وحيدة كل ما تقول عليه كتب السيرة من غزوات لوجدناها لكها لا تنطبق عليها معنى الغزو الموجود فـــي معـــاجم اللغات في كل لغات العالم فمثلاً غزوة بدر كانت لأخذ حقوق المسلمين لدى كفار قريش ، وغزوة أحد كانت للدفاع عن النفس ، وغزوة الخندق كانـــت للدفاع عن النفس ، لذلك أتمنى تغيير كلمة غــزوة بكلمـــة موقعـــة ، لأن المستشرقين يشوهون الإسلام والرسول ε بأنه في حروبه كان غازياً ، وهو ليس كذلك ، لذلك عند قراءة هذا الكتاب في كل الغزوات ، ومراعاةً معنى الغزو في المعجم العربي والمعاجم الأجنبية ، وتحليل كل غزوة سوف نجد بحيدة شديدة أنها ليست غزوات ، بل هي وقائع حربية أغلبها للدفاع عــن النفس ، وحماية الدعوة الإسلامية وأرض المســلمين ، أو لأخــذ حقــوق المسلمين .

وهذا إجتهاد من المؤلف – يستحق الدراسة والبحث – دفعه إليه حرصـــه على سد أي باب ينفذ منه أعداء الإسلام للتشهير به ... وإن كان المؤلــف في كتابه قد إلتزم باسم الغزوات – كما هو مشـــهور – حتـــى لا يحـــدث خلافاً ....

٤- كما يرى المؤلف أنالإسم الصحيح لصلح الحديبية هو : هدنة الحديبيـــة ، لأن الصلح لا يكون محدد المدة ، أما الهدنة فهي التي تكون محددة المـــدة ... وصلح الحديبية ينص على عدم الإعتداء أو عدم القتال بين المســـلمين وكفار قريش لمدة محددة وهي عشر سنوات ، وبذلك يكون ما تـــم هدنـــة وليس صلحاً ....

وهذا إجتهاد من المؤلف – يستحق الدراسة والبحث – وإن كان قد إلتزم في كتابه بإسم صلح الحديبية –كما هو مشهور – حتى لا يحدث خلافاً ...

٥- يذكر المؤلف – في مقدمة الكتاب – أنه منذ أن نزل الوحي على الرسول ε ، ومنذ أن بدأ الدعوة إلى الإسلام ، والمشككون وبعض المستشرقين يشككون في الإسلام ورسوله ... غير أن الحملة ضد الإسلام من أعدائه إزدادت شراسة بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ في أمريكا ... وزاد من بشاعة الهجوم الشرس على الإسلام أننا نعيش الآن في عصر تدفق المعلومات ، وأصبحت كل دول العالم قرية واحدة مفتوحة السماء مملوءة بشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية ، وكلها مكتظة بسيل من الإفتراءات على الإسلام ورسوله ε ... ورغم إعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة المسيحية واليهودية إلا أنه يتعرض للهجوم من المستشرقين من اليهود والمسيحيين الذي وصل خيالهم في الطعن في الإسلام ورسوله ε إلى حد اللا معقول .

ويقول المؤلف : والغريب في أمر المسلمين وفي الدول الإسلامية والدول العربية ، أنه يوجد في أوربا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للإستشراق ليس لها هدف إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه ، وكل معهد له من اللإمكانيات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات المؤلفات عن الإسلام ، ولكن الوضع المأساوي حقاً في حياة الأمة الإسلامية اليوم أنه لا يوجد في العالم الإسلامي والعربي معهد واحد متخصص مستقل عن هيمنة وسيطرة المؤسسات الحكومية للرد على مئات المؤلفات من المستشرقين في معاهد أوربا وأمريكا ... وكل ما يفعله العالم الإسلامي والعربي هو الصياح والضجيج والشكوى ولطم الخدود والإستنكار والشجب وإمساك الميكروفونات كما لو كان المسلمون ظاهرة صوتية فقط .

ويتساءل المؤلف – مستنكراً – إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوي المستشرقين ، فما هو الغالي لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه ؟ إن الدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عنه فقدت عزتها وكرامتها ، إن الإسلام هو السياج الواقي الذي يحمي الأمة الإسلامية .

لذلك ينادي المؤلف للمرة المائة بإنشاء هيئة إسلامية عالمية لا تتبع أي دولة من الدول العربية أو الإسلامية حتى لا تسيطر عليها فكرياً ، وتكون وظيفة هذه الهيئة الإسلامية الرد على طوفان إفتراءات المستشرقين ومعاهدهم في أوربا وأمريكا ، فالعيب كل العيب أن تجد كثيراً من المسلمين يصرفون الملايين في اللهو وفي صالات القمار ومواخير النساء في أوربا وأمريكا بينما حبيبهم الرسول محمد ε تنهال عليه موجات

الإفتراء على سمعته وسيرته ولا يتحركون للدفاع عن دينهم ورمز دينهم كما لو كان الأمر لا يعنيهم .

ثم يقول المؤلف : لذلك وإنني رغم أني غير مسلم الديانة ، ورغم أنني مسيحي أرثوذكسي وأعتز بديانتي إلى آخر يوم في حياتي ، إلا أنني من كثرة البحث العلمي كباحث علمي إستفزني حقاً أن يتعرض الرسول ع لكل هذه الإفتراءات من قبل المستشرقين ، لذلك فإنني مستعد للتبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار لهذه الهيئة الإسلامية التي تدافع عن الإسلام ...

## رأي الفاحص

هذا الكتاب يتناول سيرة الرسول ع بنظرة باحث علمي محايد ، يبحث عن الحقيقة بدون تعصب أو مجاملة ، ويرد على إفتراءات المستشرقين التي ذكروها في كتبهم للطعن في الرسول ع ، بغية الوصول إلى الطعن في دين الإسلام ، وأنه ليس ديناً سماوياً بل هو من صنع محمد ، مستنداً إلى الأدلة الموجودة في أمهات الكتب ، وإلى العقل الذي لا يضل الطريق طالما كان محايداً وغير متعصب .

وأرى طبعه ونشره وتداوله وترجمته إلى اللغات الأجنبية

**الفاحص**

**الشيخ فوزي فاضل الزفزاف**

**عضو مجمع البحوث الإسلامية**

**أوافق ،،**

**د. محمد سيد طنطاوي**

**الإمام الأكبر للأزهر الشريف**

# مقـــد مـــة
# الدكتـور / علـــي جمعــــة
## مفتي الديار المصرية

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الـذين كفروا بربهم يعدلون ، الحمد لله القائل لخاتم أنبيائه " ومـا أرسـلناك إلا رحمـة للعالمين " .

وصلى الله وسلم على الرحمة المهداة ، دعوة سيدنا إبراهيم عليه السـلام ، وبشارة سيدنا عيسى عليه السلام ، وعلى آله كلهم إلى يوم القيامة ... آمين وبعد ،

فإن للرسول الكريم – صلوات الله عليه وتسليماته – عظيم القدر عند ربه ، وعظيم المنزلة في قلوب أتباعه من أمته ، وكذلك كل الإحترام والتقدير من غيـر أتباعه من أهل الكتاب ، ولا سيما المنصفين منهم .

ومن لم يتبع رسولنا الكريم في دينه بعد بعثته ، هو منتسـب إلـى أمتـه بإعتبار كونه من أمة الدعوة ، تلك الأمة التي حفظها الله كلها متبعين وغير متبعين بوجوده بينهم ، قال الله تعالى : ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) .

فرسولنا الكريم – صلوات ربي عليه وتسليماته – هـو رسـول السـلام والمحبة والرحمة إلى الكون كله ، فهو الذي حث أمته على الرحمة لكل من فـي الأرض حيث قال رسول الله ε : " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا مـن فـي الأرض يرحمكم من في السماء " .

فهو الذي جاء بالرحمة العامة لكل من في الأرض لاسيما أهل الكتاب وأهل العهود ، فقد حذر أمته من الظلم والعدوان عليهم ، كما كان ذلـك واضـحاً فـي أحاديثه ، فقال ε : " أنا من ظلم معاهداً أو إنتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " .

ولأقباط مصر كبير الشأن والمنزلة عند كل المسلمين عامـة ، ومسـلمي مصر خاصة ، فقد روت أم سلمة رضي الله تعـالى عنـه : " أن رسـول الله ε أوصى عند وفاته فقال : " الله الله في قبط مصر ، فـإنكم سـتظهرون علـيهم ، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله " .

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر " إنكم ستفتحون ارضاً يذكر فيها القيراط ، فأستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً . وفي رواية : فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحماً " ، أو قال : " ذمة وصهراً " وفي رواية : " إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط " .

فلرسول الله ε قبل الإسلام رحمن في أهل مصر ، بإعتبار أم العرب السيدة هاجر رضي الله عنها كانت من أهل مصر . والصهر بإعتبار أم إبراهيم السيدة مارية رضي الله تعالى عنها ، فهي المرأة الوحيدة التي أنجبت لسيدنا رسول الله ε الولد ، بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها .

ولقد فاضت رحمته وسماحته البشر كلهم حتى وصلت إلى كل كائن حي فقد قال ε : " بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً فقال في كل ذات كبد رطبة أجر " .

وقد أخبر ε أنه لا يجوز ضرب الحيوان واستخدامه فيما لم يخلق له فقال ε : " بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت إنت لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي ε فإني أؤمن بذلك وابو بكر وعمر بن الخطاب رضي اللهم عنهما " .

كل هذا وغيره جعل الناس يقفون موقفين متناقضين من هذا الرسول الرحيم الكريم – صلوات ربي عليه وسلامه – الموقف الأول هو موقف المزيفين والمشوهين لتاريخ الإنسانية ، وهم الحاقدون ، الذين لا يتركون فرصة لتزييف الحقائق أياً كانت إلا وقاموا بها لمصلحتهم الشخصية التي تأتي بالنكال والوبال على العالم كله .

والموقف الآخر وهو موقف المنصفين عبر التاريخ ، الذين يريدون أن يشهدوا شهادة حق تأكد على مبدأهم القوي ، وحيادهم النقي ، هؤلاء المنصفون الذين مضوا عبر التاريخ يقررون الحقائق ويدفعون الشبه .

ومن هؤلاء المنصفين رجل غني عن التعريف ، عالم وأستاذ كبير في مجالات شتى لا سيما المجال الشرعي ، مع أنه من الأخوة المسيحيين ، من مسيحي مصر

مسيحي الكنانة الذين شاركوا المسلمين في مصر وفي الشرق في بناء الحضارة العربية الإسلامية .

هو الأستاذ الدكتور / نبيل لوقا بباوي ، الذي قام بكتابه هذا الكتاب الرائع ، في وقت تحتاج الأمة الإسلامية والعربية لهذه الوقفة الصادقة المخلصة للحق ، من كل من عاش في كنف تلك الحضارة وتربي على أصولها ، خاصة من مسيحي مصر والعرب والشرق .

فها هو يثبت أنه وإن لم يكن دينه الإسلام ، لكن حضارته هي حضارة الإسلام والعرب ، فقد قام هذا العالم الجليل في وقت إشتد الخطب على المسلمين والعرب ، وسعى المغرضون لتشويه الحقائق .

ولا يخفى الأثر العظيم لهذه الشهادة الصادقة من إخواننا المسيحيين في مصر والعرب والشرق ، للإسلام واهله – في هذا الوقت بالتحديد – فإنها وإن لم تقنع الحاقدين وتردعهم ، فسوف تضعهم في حرج ، وتجعلهم امام الناس ليسوا من أهل الديانات السماوية ولا حتى الأرضية ، ويعلم كل الخلق أن حربهم هذه حرب الحادية لتدمير الدين والبشرية بأسرها .

فهذا العالم الجليل نموذجاً ورمزاً مشرفاً لكل المسيحيين العرب عامة ، ومسيحيي مصر خاصة ، وهو يعبر عن موقف التضامن بين المسيحيين والمسلمين في مصر إزاء هذه الهجمة الشرسة والحرب المفتوحة التي تبتغي إبادة المسلمين والعرب والقضاء عليهما دون تمييز .

وهو في كتابه هذا الذي سماه " محمد .. والحقيقة والإفتراء في سيرته " يعرض الأحداث والوقائع في سيرة سيدنا محمد ε والتي تعرضت للتشويه والتزييف ، حيث يقوم بكل عقلانية وحياد وإنصاف في رد هذه الشبه وإثبات زيفها تاريخياً بشكل مقنع ومبسط ورصين .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب وبمؤلفه ، ويكون إضافة إلى تراث العرب والمسلمين والإنسانية بأسرها ، فهو نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**فضيلة أ. د / علي جمعة محمد**

**مفتي الديار المصرية**

# مقـــدمـــة

## الدكتور / مصطفى الفقـــي
## رئيس لجنة العلاقات العامة بمجلس الشعب

يتدفق هذا المثقف المصري في السنوات الأخيرة ليكتـــب سلســـلة ذهبيـــة مـــن المؤلفات القيمة التي تدافع عن الإسلام الحنيف ورسوله الكريم وتقـــوي عـــرا الوحـــدة الوطنية المصرية ، وقد إستجاب – وهو الكاتب القبطي – مرة أخرى لـــدعوتنا التـــي أطلقناها غداة الحادث الإرهابي الذي وقع في الحادي عشر من ســـبتمبر عـــام ٢٠٠١ والتي طالبنا فيها – من خلال عدة مقالات في صحيفتي " الأهرام " القاهرية و"الحيـــاة" اللندنية – الأشقاء من المسيحيين العرب ومن بيـــنهم وربمـــا فـــي مقـــدمتهم الأقبـــاط المصريون بأن يواجهوا معنا الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كما لو كان كـــل مسلم هو زعيم في حركة " طالبان " وكل عربي هو " بن لادن " ، ولاشـــك أن الـــذي أغرانا بذلك هو الإحساس العميق بأن المسيحيين العرب شركاء أصليون في الحضـــارة العربية الإسلامية كما أن دفاعهم عن الإسلام يكون أوقع أثراً وأشد تأثيراً ، وبالمناســـبة فنحن لا ندعي أن تاريخ العلاقة بين أصحاب الديانات في المنطقة كان وردياً كله ولكننا نزعم أن التعايش المشترك وإختلاط الدماء قد جعل منا جميعاً نسيجاً واحداً مهما إختلفت لأديان والمذاهب والشعائر .

وها هو الدكتور / نبيل بباوي يضيف فضلاً جديداً إلى سوابق فضله ويدخل هذه المرة إلى قلب الإسلام وجوهر دعوته دفاعاً عـــن نبيـــه ε وإظهـــاراً للحقيقـــة ودفعـــاً للأراجيف والأكاذيب والإفتراءات ولعلي أظن أن هذا الكتاب هو أخطر كتب الدكتور " بباوي " على الإطلاق لأنه يقتحم العرين ويرد على إفك الكاذبين ويضع النبي العظـــيم في مكانته الصحيحة ويعطيه حقه الكامل لأن إختلاف الديانة لا يمنع الحقيقة ولا يحول دون الصدق فنحن جميعاً نعبد إلهاً واحداً ونؤمن بكتبه ورسله واليوم الآخر .. دعنـــي أحيي الكاتب وأرحب بالكتاب وأعبر عن سعادتي وسعادة كل من يقرأون صـــفحاته – التي أطلع عليها رجال الأزهر الشريف وباركوها شكلاً وموضوعاً – وسوف يضـــيف هذا الكتاب إضافة قيمة إلى المكتبة العربية والإسلامية ، بل إنني أدعـــو أيضـــاً إلـــى ترجمته للغات الأجنبية .

**د . مصطفى الفقي**

# تقـــد يـم
## الشيخ / فاضــل الزفــزاف
## رئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الشريف

لم تلق سيرة نبي ورسول من أنبياء الله ورسله – عليهم جميعــاً الصـــلاة والسلام – من إهتمام مؤرخي ومفكري وكتاب العالم مثل ما لقيتــه ســيرة نبـــي ورسول الإسلام محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – سواءاً كـــانوا مـــن المؤرخين المفكرين والكتاب المسلمين ، أم كانوا من غير المسلمين .

غير أن مؤرخي ومفكري وكتاب هذه السيرة العطرة إختلفت كتاباتهم تبعــاً للدوافع والأهداف والغايات التي من أجلها إهتموا بتناول هــذه الســيرة بالكتابــة والشرح والتحليل والتعليق ...

فمنهم من كان محايداً صادقاً مع نفسه ، مراقباً لضميره في كتابته ، يسجل الحقيقة ، ويهدف إلى إظهار عظمة وشموخ شخصية الرسول ε ، وإبراز الجوانب المتعددة فـــي حياتـــه : الإجتماعيـــة ، والأخلاقيـــة ، والقياديـــة ، والسياســـية ، والعسكرية ... إلخ التي جعلت منه شخصية فريدة ، لا أقول غيرت مجرى تاريخ العرب ، وإنما أقول غيرت مجرى تاريخ البشرية ...

ومنهم من كان – للأسف – مغرضاً غير صادق مع نفسه فـــي كتابتـــه ، خالف ضميره الفطري الذي خلقه الله فيه ، فأخذ يدون أكاذيباً ، ويختلق إفتراءات ، يزور التاريخ ، ويلوي الحقيقة حسب هواه لخدمة غرضه ، ويحاول الطعن في الجوانب المتعددة المشرقة من حياة الرسول ε ، بهدف الطعن في دين الإسلام ذاته ، والوصول إلى أنه دين غير سماوي ، وأنه من صنع محمد .. ومن هؤلاء بعض المستشرقين الذين أعماهم حقدهم الأسود على الإسلام فحجب عنهم رؤية الحقيقة ، وأصمهم البغض للإسلام فحجز عنهم سماع نداء الحق ، وأخرســتهم كـــراهيتهم للإسلام فمنعتهم من نطق الحق .

غير أن الباطل مهما علا صوته ، وقويت شوكته ، وطغت دولتـــه ، فـــإن للحق جنوداً يختارهم الله ويوفقهم إلى الطريق المستقيم ، فينهضون للبحـــث عـــن

الحق ، ويبذلون جهدهم في التنقيب عنه لإخراجه وإظهـاره وإعلانـه ، وفضـح أكاذيب الأفاكين ، وتعرية أقلام المرجفين ، وكسر شوكة المضللين ...

من جنود الحق هؤلاء الأخ النبيل / نبيل لوقا بباوي ، الذي منذ أن آخيتـه عرفته نصيراً للحق ، مناضلاً ضد الباطل ، جندياً قوياً صلباً لا يلين في معركـة الدفاع عن الحق ، مهما واجه من صعاب ، وإصطدم بمعوقات ...

لقد قرأ سيادته كثيراً من كتب التاريخ التي تحدثت عـن سـيرة الرسـول محمد ع ، قرأها بفكر العالم الباحث المحايد ، الذي يجنـب الهـوى ، ويـرفض التعصب ، وينشد الحقيقة ، ويبغي الصواب ... فلفت نظره ، وأثار فطرته النقيـة التي خلقها الله فيه ، وجذب إنتباهه الكذب والإفتراء الذي كتبه بعض المستشرقين عن الرسول ع ... فدفعته فطرته السوية التي لم تحرفها الأهواء والأغـراض ، ولم يخالطها التعصب ، ولم يفسدها التطرف العقائدي ... دفعته إلى كتابـة هـذا الكتاب الذي بين يدي القارئ بهدف إظهار الحقيقة في تاريخ هذا الرسول الكـريم العظيم ... والرد على هؤلاء الأفاكين المغرضين بالحجة القوية ، والمنطق السليم ، والدليل الساطع ، والبرهان القاطع ... لأنه – كما يقول – يعلم علم اليقـين أن الحركات الصهيونية هي وراء هذه الهجمة الشرسة على الإسلام ورمـوزه ، وأن الهجوم على دين سماوي هو مقدمة للهجوم على أديان سماوية أخرى ..

كما يقول : " أنا في ذلك الكتاب لست مدافعاً عن الإسلام ، فالإسلام قادر علـى الدفاع عن نفسه بمبادئه السامية في الكتاب والسنة ... ولكنني في ذلك الكتـاب باحـث علمي فقط يبحث في مسألة الإفتراء على سيرة الرسول ع بمعرفة المستشرقين ، وقـد إتخذت أسلوب البحث العلمي في بيان الحقيقة بدون تعصب أو مجاملة ، بل إستندت إلى الأدلة الموجودة في أمهات الكتب ، وإلى العقل الذي لا يضل الطريق طالما كان محايداً وغير متعصب ...

ولذلك سيجد القارئ أن مؤلف الكتاب إتبع منهجاً خاصاً به في كتابة هذا الكتاب ، فلم يقتصر على سرد المعلومات والوقائع التاريخية بعد تحري الدقة والصدق فيهـا – كما هو غالب في كتب السيرة – بل قسم المؤلف الفصل الواحد من فصول كل باب في الكتاب إلى مبحثين :

المبحث الأول : يتعرض المؤلف لموضوع الفصل من الناحية التاريخية ، فيدون المعلومات التاريخية الصحيحة عنه .

المبحث الثاني : عرض رأيه الشخصي في موضوع الفصل ن والتعقيب عليه ، مستعيناً بأسلوب التحليل العلمي والمنطقي لتأكيد وجهة نظره ، والرد على الإدعاءات الباطلة لبعض المستشرقين التي ذكروها في كتبهم تتعلق بموضوع الفصل ...

ومن منطلق إلتزامه بإتباع هذا المنهج في كتابة هذا الكتاب ، وشدة حرصه على سد أي باب ينفذ منه أعداء الإسلام للطعن فيه والتشهير به ... فقد رأى – من وجهة نظره – الآتي :

١- أن تسمية الحروب التي وقعت في عهد الرسول ع بالغزوات تسمية لا تتفق مع التعريف اللغوي الوارد في معاجم اللغة العربية والأجنبية لتعريف كلمة غزوة ، وأن التعريف الصحيح لتلك الحروب أن تسمى : موقعة .

٢- أن الإسم الصحيح لصلح الحديبية هو : هدنة الحديبية

وقد أشرت إلى هذين الرأيين في تقريري عن الكتاب بشيء من التفصيل لا داعي لإعادة كتابته هنا منعاً للتكرار .

لقد أثارت الهجمة الشرسة على الإسلام الدكتور / نبيل لوقا بباوي – مؤلف الكتاب – لاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ التي وقعت في أمريكا فيقول :

" إنها حملة عالمية ضد الإسلام والمسلمين إشترك فيها الساسة الغربيون والإعلاميون والحاخامات والكهنة الغربيون ، لذلك وجدت من واجبي العلمي والقومي كإبن من أبناء مصر ، يعيش على أرض مصر ، وشرب نيلها مع إخوته المسلمين ، أن أتعرض لإفتراءات المستشرقين ، ليس كمصري يدافع عن الإسلام ، ولكن كباحث علمي ، فأنا رغم أنني مسيحي أرثوذكسي أؤمن بمسيحيتي الأرثوذكسية إلى آخر يوم في حياتي لا أجد أي حرج علمي كباحث علمي في تناول إفتراءات المستشرقين والرد عليها بأسلوب البحث العلمي المحايد ، فقد كتب عباس محمود العقاد المفكر المصري الكبير كتاباً عن عبقرية المسيح كبحث علمي أدبي رغم أنه مسلم الديانة ، فالبحث العلمي المحايد يتناول أي موضوعات بشرط الحيدة والصدق والأمانة في تناولها .

ومن معايشة المؤلف لواقع المسلمين المؤلم ، وإحساسه بتقصيرهم في عرض دينهم العرض الصحيح السليم ، وخاصة في دول أوربا وأمريكا بلغات شعوبها ، وشعوره بتقصيرهم في الرد على أعداء الإسلام يقول :

" والغريب في أمر المسلمين وفي الدول الإسلامية والدول العربية ، أنه يوجد في أوربا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للإستشراق ليس لها هدف إلا دراسة

وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه ... وكل معهد له من الإمكانات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات المؤلفات عن الإسلام .. ولكن الوضع المأساوي حقاً في حياة الأمة الإسلامية اليوم أنه لا يوجد في العالم الإسلامي والعربي معهد واحد متخصص مستقل عن هيمنة وسيطرة المؤسسات الحكومية للرد على مئات المؤلفات من المستشرقين في معاهد أوربا وأمريكا ... وكل ما يفعله العالم الإسلامي والعربي هو الصياح والضجيج والشكوى ولطم الخدود والإستنكار والشجب وإمساك الميكروفونات كما لو كان المسلمون ظاهرة صوتية فقط ...

ويتساءل المؤلف – مستنكراً – إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوي المستشرقين ، فما هو الغالي لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه ؟ إن الدول الإسلامية إذا إنصرفت عن الإسلام والدفاع عنه فقد عزتها وكرامتها ، إن الإسلام هو السياج الواقي الذي يحمي الأمة الإسلامية .

لذلك ينادي المؤلف للمرة المائة بإنشاء هيئة إسلامية عالمية لا تتبع أي دولة من الدول الإسلامية أو العربية حتى لا تسيطر عليها فكرياً وتخضع لتوجهاتها ... وتكون وظيفة هذه الهيئة الإسلامية الرد على طوفان إفتراءات المستشرقين ومعاهدهم في أوروبا وأمريكا ، فالعيب كل العيب أن تجد كثيراً من المسلمين يصرفون الملايين في اللهو وفي صالات القمار ومواخير النساء في أوربا وأمريكا بينما حبيبهم الرسول محمد ε تنهال عليه موجات الإفتراء على سمعته وسيرته ولا يتحركون للدفاع عن دينهم كما لو كان الأمر لا يعنيهم ...

ثم يقول المؤلف : لذلك وإنني رغم أني غير مسلم الديانة ، ورغم أنني مسيحي أرثوذكسي وأعتز بديانتي إلى آخر يوم في حياتي ، إلا أنني من كثرة البحث العلمي كباحث علمي إستفزني حقاً أن يتعرض الرسول ε لكل هذه الإفتراءات من قبل المستشرقين ، لذلك فإنني مستعد للتبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار لهذه الهيئة الإسلامية التي تدافع عن الإسلام ....

وبعد أن ذكر المؤلف بعض مواقف للصحابة – رضوان الله عليهم – وبذلهم أموالهم في سبيل الله والدفاع عن الإسلام يقول :

وهنا أطرح سؤالاً لا أجد له إجابة ... هكذا كان يتصرف المسلمون الأوائل بالتبرع بكل ما لديهم للدفاع عن الدولة الإسلامية ، والسؤال هو : لماذا يتقاعس المسلمون الآن في الدفاع عن مقدساتهم الإسلامية ؟؟ وهذا هو المسجد الأقصى الذي صلى فيه الرسول ε في رحلة الإسراء يتعرض للغطرسة اليهودية ولا يجد أحداً يدافع عنه إلا بالشجب والأقوال الجوفاء !! متى يظهر بين

المسلمين أبو بكر الصديق آخر يتبرع بكل ما يملك من أجل المقدسات الإسلامية والدولة الإسلامية ؟؟ متى يظهر بين المسلمين صلاح الدين الأيوبي آخر ينقذ المقدسات الإسلامية ؟؟ أسئلة لا أستطيع الإجابة عليها ولكن قد تجيب عليها الأيام القادمة ...

إنني – كمسلم – لا أملك أمام صراحة المؤلف في وصف الوضع المتردي للمسلمين حالياً ، وبيان ما وصل إليه حال أمتهم من الضعف والهوان ، وشرح حالة اللامبالاة التي يعيشها القادرون من أثرياء المسلمين الذين يملكون القدرة على إنشاء تلك الهيئة الإسلامية العالمية المستقلة – التي يقترح المؤلف إنشاءها – لتقوم بأداء مهمتها في الرد على طوفان إفتراءات المستشرقين ومعاهدهم في أوربا وأمريكا ... ولتوضيح صورة الإسلام الصحيحة السليمة الجميلة المشرقة .

ولا أملك أمام إعلان المؤلف – وهو مسيحي أرثوذكس – تبرعه بمبلغ عشرة آلاف دولار لهذه الهيئة لتؤدي مهمتها وتقوم بوظيفتها ..

ولا أملك أمام إستنهاض المؤلف همم وعزائم المسلمين بتذكيرهم بماضيهم الشامخ وتاريخ عظماء أمتهم ، وسلوك أجدادهم في البذل والعطاء بالنفس والمال لعزة دينهم ورفع شأن إسلامهم ..

لا أملك أمام ذلك كله إلا أن أحيي أخي النبيل الدكتور / نبيل لوقا بباوي على تأليفه هذا الكتاب القيم ، وعلى صراحته ، وعلى مبادرته ، وعلى إستهاض همم المسلمين ، راجياً أن تتحقق دعوته ، داعياً الله أن يمتعه بالصحة والسلامة ليظل قلمه دائماً ناطقاً بالحق ومدافعاً عنه .

**فوزي فاضل الزفزاف**

عضو مجمع البحوث الإسلامية

رئيس اللجنة الدائمة للأزهر

للحوار بين الأديان السماوية

وكيل الأزهر السابق

# مقدمة المؤلف

أولاً : بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي حدثت في أمريكا تعرض الإسلام ورموز الإسلام وخاصة الرسول لموجة من الظلم والافتراء والكذب وذلك بغرض تشويه صورة الإسلام وتشويه الحقائق لدى المسلمين أنفسهم والحيلولة بينهم وبين دين الإسلام ليسلبوهم مصدر قوتهم وعزتهم فكان في البداية يقوم بدور تشويه الإسلام المستشرقون وهم جماعة عكفوا على دراسة الإسلام ورموز الإسلام في مطلع القرن الثامن عشر وهم يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام لتشويه صورته وكان الحقد والعداء رائدهم في كل ما يتوصلون إليه من آراء تجاه الإسلام وكان هناك قسم قليل من المستشرقين محايداً وقسم آخر منصفاً ولكن الغالبية منهم كانوا يرتدون نظارة الحقد والكراهية تجاه الإسلام ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إشترك في تشويه الإسلام الساسة الأمريكان والغربيون والمفكرون الغربيون والإعلاميون وأصبح الإسلام مرادفاً لأسامة بن لادن في نظرهم رغم أن الإسلام بمبادئه في القرآن والسنة حجة على تابعيه وليست تصرفات تابعيه المخالفة لمبادئ الإسلام حجة على الإسلام .

ثانياً : وكانت هناك دعوة كريمة من أخ كريم وهو الدكتور مصطفى الفقي إثر الحادث الإرهابي الذي وقع في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بأن يتبنى المسيحيون العرب الدفاع عن الإسلام أمام الهجمة الشرسة والحرب المفتوحة عليه لأن المسيحيين العرب هم شركاء أصليون في الحضارة العربية الإسلامية وشهادتهم للدفاع عنه غير مجروحة وسيكون لها تأثير أوقع لدى الغرب الذي لم تتفهم بعض دوائره حتى الآن سماحة الإسلام وحقيقته وقد تلقفت هذه الدعوة الكريمة من الأخ الكريم دكتور مصطفى الفقي ودرستها بعقلية المصري المحب لتراب أرض وطنه الذي يحلم بأن تكون الوحدة الوطنية أحد سمات ومعالم المجتمع المصري . لذلك كتب كتابي هذا ( محمد ع والحقيقة والافتراء في سيرته ) للرد على المطاعن والافتراء والظلم ضد الإسلام ورمزه محمد الرسول ع من المستشرقين لأني أعلم علم اليقين أن الحركات الصهيونية هي وراء هذه الهجمة الشرسة على الإسلام ورموزه وأن الهجوم على دين سماوي هو مقدمة للهجوم على أديان سماوية أخرى وأنا في ذلك الكتاب لست مدافعاً عن الإسلام فالإسلام قادر على الدفاع عن نفسه بمبادئه السامية في الكتاب والسنة ولكني في ذلك الكتاب باحث علمي فقط يبحث في مسألة الافتراء على سيرة الرسول ع بمعرفة المستشرقين وقد اتخذت أسلوب البحث العلمي في بيان الحقيقة بدون أي تعصب أو مجاملة فلا يوجد في كل أبواب الكتاب أي مجاملة ، بل استندت إلى الأدلة الموجودة في أمهات الكتب وإلى العقل الذي لا يضل الطريق طالما كان محايداً وغير متعصب وقد ساعدني على ذلك البحث العلمي أن انتهيت تقريباً من رسالة الدكتورة الثالثة في الشريعة الإسلامية وموضوعها (( حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة الإسلامية )) تحت إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والإعداد لرسالة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية جعلني أبحث في أمهات الكتب الإسلامية في السيرة النبوية والفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي وأسباب التنزيل والناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم الإسلامية لإعداد المادة العلمية لرسالة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية .

ثالثاً : وللأسف اشترك في هذه الحملة على الإسلام الصهيونية العالمية ، فهذا هو اليهودي جولدزيهر الملقب بشيخ المستشرقين لم يترك نقيصة وإلا لصقها بالإسلام وحاولوا طمس الحقائق وها هو القس المسيحي فاويل وهو قس أمريكي زعيم الإئتلاف المسيحي في أمريكا يطلق على الإسلام وعلى رسوله ع أبشع الأوصاف إنها حملة عالمية ضد الإسلام والمسلمين اشترك فيها الساسة الغربيون والإعلاميون والحاخامات والكهنة الغربيون ، لذلك وجدت من واجبي العلمي والقومي كإبن من أبناء مصر ، يعيش على أرض مصر وشرب من نيلها مع إخوانه المسلمين أن

أتعرض لافتراءات المستشرقين ليس كمصري يدافع عن الإسلام ولكن كباحث علمي فأنا رغم أنني مسيحي أرثوذكسي أؤمن بمسيحيتي الأرثوذكسية إلى آخر يوم في حياتي لا أجد أي حرج علمي كباحث علمي في تناول إفتراءات المستشرقين والرد عليها بأسلوب البحث العلمي المحايد فقد كتب عباس محمود العقاد المفكر المصري الكبير كتاباً عن عبقرية المسيح كبحث علمي أدبي رغم أنه مسلم الديانة ، فالبحث العلمي المحايد يتناول أي موضوعات بشرط الحيدة والصدق والأمانة في تناولها .

**رابعاً :** الإسلام منذ أن ظهر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان منذ بداية الوحي في عام ٦١٠م على الرسول ع حتى اليوم والمشككون والمستشرقون يشككون في الإسلام ذاته ورسوله ع ومبادئه وتعاليمه ولم تنقطع موجات التشكيك حتى اليوم ولكن للأسف الشديد زادت حدة التشكيك والموجة الشرسة على الإسلام بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ في أمريكا رغم أن الإسلام أعترف بكل الديانات السماوية السابقة ولم يجبر أحداً على اعتناق الإسلام طبقاً لما ورد في سورة البقرة ٢٥٦ (( لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ )) ورغم اعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة المسيحية واليهودية إلا أنه يتعرض للهجوم من المستشرقين من اليهود والمسيحيين الذي وصل خيالهم في الطعن في الإسلام ورسوله ع إلى حد اللامعقول وزاد من بشاعة الهجوم الشرس على الإسلام أننا في عصر تدفق المعلومات وأصبحت كل دول العالم قرية واحدة مفتوحة السماء ملأوها بشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية وكلها مقتظة بسيل من الإفتراءات على الإسلام ورسوله ع والغريب في أمر المسلمين وفي الدول الإسلامية والدول العربية ، إنه يوجد في أوروبا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للاستشراق ليس لها هدف إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه وكل معهد له من الإمكانيات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات المؤلفات عن الإسلام ولكن الوضع المأساوي حقاً في حياة الأمة الإسلامية اليوم أنه لا يوجد في العالم الإسلامي والعربي معهد واحد متخصص مستقل عن هيمنة وسيطرة المؤسسات الحكومية للرد على مئات المؤلفات من المستشرقين في معاهد أوروبا وأمريكا وكل ما يفعله العالم الإسلامي والعربي هو الصياح والضجيج والشكوى ولطم الخدود والاستنكار والشجب وإمساك الميكرفونات كما لو كان المسلمون ظاهرة صوتية فقط ، وذلك للرد على ما يكتبه المستشرقون ضد الإسلام ورموزه ولكن لا يوجد عمل إيجابي حقيقي على المستوى العلمي والفكري للرد على دعاوى وافتراءات المستشرقين مقبول عالمياً في ظل الوضع المتردي السياسي للدول الإسلامية فقد أصبحوا ظاهرة صوتية سياسياً لأن ضعفهم جعلهم لا وزن لهم ولكن هذا غير مقبول لا تاريخياً ولا دينياً ولا إسلامياً أن تكون كل الدول الإسلامية ظاهرة صوتية في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ع إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين ، فما هو الغالي لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه ؟ ، إن الدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عن الإسلام فقدت عزتها وكرامتها . إن الإسلام هو السياج الواقي الذي يحمي الأمة الإسلامية ، لذلك للمرة المائة ينادي المؤلف بإنشاء هيئة إسلامية عالمية لا تتبع أي دولة من الدول العربية أو الإسلامية حتى لا تسيطر عليها فكرياً وتكون وظيفة هذه الهيئة الإسلامية الرد على طوفان افتراءات المستشرقين ومعاهد المستشرقين في أوروبا وأمريكا ، فالعيب كل العيب أن تجد كثيراً من المسلمين يصرفون الملايين في اللهو وفي صالات القمار ومواخير النساء في أوروبا وأمريكا بينما حبيبهم الرسول محمد ع تنهال عليه موجات الافتراء على سمعته وسيرته ولا يتحركون للدفاع عن دينهم ورمز دينهم كما لو كان الأمر لا يعنيهم أنني أثناء عملي في الشرطة شاهدت أحد العرب – ليس مهماً ذكر جنسيته – يخسر في صالة القمار في أحد فنادق القاهرة في ليلة واحدة مليون وربع المليون دولار . إنني أسأل هذا الأخ العربي .. أيهما افضل لك أن تدفع المليون وربع المليون دولار في هيئة تدافع عن الرسول ع وسيرته أم تدفعها خلف كرة الرولتة ؟؟ .. لذلك وأني رغم أنني غير

مسلم الديانة ورغم أنني مسيحي أرثوذكسي وأعتز بديانتي إلى آخر يوم في حياتي إلا أنني من كثرة البحث العلمي كباحث علمي استفزنى حقاً أن يتعرض الرسول ع لكل هذه الافتراءات من قبل المستشرقين . لذلك فإنني مستعد للتبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار لهذه الهيئة الإسلامية التي تدافع عن الإسلام وأخيراً أوجه سؤالاً لكثير من المليونيرات المسلمين في كل الدول الإسلامية والعربية ... لو أن شخصاً افترى على والدك أو والدتك بالكذب .. هل ستسكت ولا ترد ؟ أم أنك سوف تفعل شيئاً ؟ فما بالك إذا كان الافتراء على رسول الله ع أو على الإسلام أو على أمهات المؤمنين ؟؟ لماذا لا تفعلوا شيئاً ؟؟ .. أليس الرسول ع وأمهات المؤمنين أفضل من والدك ووالدتك .. لقد أنفق أبو بكر الصديق كل ما يملك وهو أربعون ألف دينار في سبيل الدعوة الإسلامية وكل ما هو مطلوب من مليونيرات المسلمين والعرب هو مائة دولار فقط من كل واحد بعد أن تتفق مجموعة من كبار علماء العرب والمسلمين على مكان هذه الهيئة الإسلامية العلمية وكيفية إدارتها .. هل مائة دولار كثيرة على الإسلام والرسول ع ؟؟...

<u>خامساً</u> : وعلى ذلك فإن هذه الهيئة الإسلامية يجب أن تكون لديها يد المبادرة في الرد على افتراءات المستشرقين بالكتب والدوريات وفي المجلات والصحف وفي الإنترنت ، وكذلك يجب أن يكون لها يد المبادرة في عرض وجهة نظر الهيئة عن الإسلام ورموز الإسلام وحضارته وعقائده باللغات الأوربية لأنه كفانا الحديث عن الإسلام وأحواله وحضارته باللغة العربية لأننا عندما نكتب باللغة العربية نحدث أنفسنا ، بل يجب أن نتخطى هذه المرحلة ونتحدث إلى الآخرين عن الإسلام كما يراه المسلمون من مبادئ سامية في القرآن والسنة لأن كتابات المستشرقين عن الإسلام أغلبها كتابات لا يستخدم فيها الأسلوب العلمي وكتابات مبنية على التعصب ضد الإسلام بغرض وحيد تشويه صورة الإسلام في نظر الغرب وفي نظر المسلمين أنفسهم لإبعادهم عن دينهم ، إن عدم رد المسلمين باللغات الأوروبية على افتراءات المستشرقين من خلال هيئة إسلامية مستقلة يجعل المسلمين في هذا الموقف كالنعامة يخفون رؤوسهم في الرمال حتى لا يروا من يريد اصطيادهم من المستشرقين بتشويه صورة الإسلام ورموزه . كيف يقبل ضمير المسلمين بتجاهل كل ما ينشر عن دينهم في الحضارة الغربية ومئات الآلاف من بحوث المستشرقين تصل إلى المسلمين وتؤثر في نظرتهم للإسلام لأن المسلمين تركوا الساحة خالية للمستشرقين يبثون فيها سمومهم من وجهة نظر حقدهم وتعصبهم دون أن يرد عليهم أحد والغريب في الأمر أن المستشرقين حينما يكتبون عن الديانات الأخرى غير السماوية مثل البوذية أو الكونفشيوسية أو الهندوسية يكتبون بتعقل شديد أما حينما يكتبون عن الإسلام يكتبون بتعصب شديد رغم أن الإسلام اعترف بالديانات السابقة عليه المسيحية واليهودية بل يصل الأمر إلى حد اللامعقول فعندما يكتب مستشرق معتدل عن الإسلام يتم مصادرة كتبه ويجد مئات المستشرقين يردون عليه ، فعلى سبيل المثال المستشرق دولا نفلييه ظهر له كتاب في لندن ( حياة محمد ) تكلم بموضوعية عن الإسلام فتم مصادرة الكتاب كما لو كان المطلوب من الغرب إظهار النقائص وإلصاقها بالإسلام وهذا موقف غريب ليس له مبرر علمي أو أخلاقى لأن البحث العلمي له قواعد وهو الحيدة والبعد عن الهوى ، وللأسف في هذا الجو المحموم تجد بعض الكتاب الإسلاميين يصدرون كتاباً عن المسيحية ورموزها بها تعصب كرد فعل طبيعي لكتابات المستشرقين أمثال الداعية الإسلامي ديدات مدير المركز الإسلامي بجنوب أفريقيا ، وهنا تصدر صرخة ألم من المؤلف وهو يتساءل .. لماذا لا ينشأ مناخ وتقاليد حلوة وجميلة بين الكتاب الباحثين في الإسلام والكتاب الباحثين في المسيحية بأن يتناولوا الديانات ورموزها بألفاظ حضارية وأن يكون رائدنا جميعاً البحث في المسائل الاتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية والبعد عن العقائد حتى تسموا العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في جو من المحبة والصداقة بعيداً عن جو الحقد والكراهية وخاصة لا يوجد شخص يؤمن بدين سماوي يغير عقيدته من أجل كتاب كتب هنا أو هناك والتعصب والسموم تقطر من كل سطر فيه ، إن التعصب يأكل اليابس والأخضر أما المحبة تبني الحب والصداقة ، من يصدق أن يصل التعصب الأعمى بكاتب عالمي مثل " فولتير " وهو أديب

فرنسي يعد قطب من أقطاب عصر التنوير في فرنسا يكتب مسرحية مأساوية كلها أكاذيب اسمها (( محمد أو التعصب )) ويتم عرض المسرحية في فرنسا تشوه صورة الإسلام والرسول من انه يجري خلف شهواته الجنسية ومتعطشاً للدماء .. وهنا سؤال لا أجد له إجابة وهو .. أين أنتم يا مسلمون مما يحدث لرسولكم ع ؟ .. وها هو المستشرق مرجليوث في كتابه محمد ونهضة الإسلام وهو مستشرق إنجليزي كان أستاذ اللغة العربية بجامعة أكسفورد قال عن الرسول ع أنه دجال ماكر معدوم الضمير وسياسي يخدع الآخرين بشعاويذه والسؤال .. إلى متى يصبح الإسلام ورموزه موضع تجريح دون أن يجد من يدافع عنه ؟؟ ... إنه باسم العلم والاستشراق شوهت الكثير من الحقائق التاريخية في حياة الرسول ع والمسلمين .

<u>سادساً</u> : أحد أغراض كتابة هذا الكتاب خلق ترابط بين المعتدلين المسلمين والمعتدلين المسيحيين بحيث تسود ثقافة الاعتدال والمودة التي يمثلها بذكاء الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وقداسة البابا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس بحيث يحل مناخ الاعتدال في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين تدعيماً لوحدتنا الوطنية بدلاً من مناخ التعصب بين المسلمين والمسيحيين الذي يأكل اليابس والأخضر ويجني على وحدتنا الوطنية التي هي طوق النجاة لاستقرار وأمن الأمة المصرية ومناخ الاعتدال يقوم على ركائز عديدة منها ركيزة أولى أن الديانات السماوية منزلة من عند الله الواحد لذلك يجب على أتباع كل دين أن يتحدثوا بلغة حضارية عن الأديان السماوية المخالفة لهم بعيداً عن لغة التجريح والذم في الديانات السماوية المخالفة لإثبات أحقية أي ديانة معينة أحق بالسيادة والسيطرة وأنها تملك الحقيقة المطلقة فهذا لن نجني منه إلا الحقد والكراهية لأن كل الديانات منزلة من عند الله الواحد ولكل ديانة خصوصياتها العقائدية ويجب على أتباع كل دين احترام خصوصيات وعقائد الديانات الأخرى دون الإيمان بها أو الاعتراف بها لأن الله لو أراد أن يجعل الدنيا كلها على دين واحد لفعل ذلك وهو القادر على كل شيء ، فقد ورد في سورة هود آية ١١٨ (( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً )) ولكن لحكمة إلهية جعل ثلاثة أديان يتنافس أتباعها في عبادة الله الواحد والعمل الصالح وفي البعد عن الفساد والرذيلة وكذلك مناخ الاعتدال يقوم على ركيزة ثانية هي أن أتباع كل دين حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب أن يتحدثوا في المسائل الاتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية خاصة في العقائد لأنه لا جدوى من عملية النقاش فيها ، فالعقائد تدخل الوجدان الإنساني لأتباع كل دين كما هي ومن الصعوبة تغييرها ، فالدين لله وليس من حق الإنسان محاسبة الإنسان المخالف له في العقائد بل الحساب لله وحده في الآخرة وركيزة ثالثة حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب على أتباع كل دين سماوي تناول رموز الديانات المخالفة بلغة حضارية بكل احترام وتقدير بلا تعصب ممقوت .

<u>سابعاً</u> : إن تعريف كلمة الغزو هي غزا القوم – هاجمهم في ديارهم وسار إلى قتالهم لاحتلالهم ، فقد ورد ذلك في المعجم العربي الأساسي الصادر من المنظمة العربية للتربية والثقافة ، ولو فحصنا في كل معاجم العالم كله ، في كل لغات دول العالم لوجدنا معنى كلمة الغزو مثل معنى كلمة الغزو في اللغة العربية ، ففي اللغة الإنجليزية كلمة غزو وهي INVADES وهي معناها A NATION INVADES ANOTHER NATION AND OCCUPY IT وعلى ذلك لو حللنا بصدق وأمانة وحيدة كل ما تقول عليه كتب السيرة من غزوات لوجدناها كلها لا تنطبق عليها معنى الغزو الموجود في معاجم اللغات في كل لغات العالم فمثلاً غزوة بدر كانت لأخذ حقوق المسلمين لدى كفار قريش وغزوة أحد كانت للدفاع عن النفس وغزوة الخندق كانت للدفاع عن النفس ، لذلك أتمنى تغيير كلمة غزوة بكلمة موقعة لأن المستشرقين يشوهون الإسلام والرسول ع بأنه في حروبه كان غازياً وهو ليس كذلك ، لذلك عند قراءة هذا الكتاب في كل الغزوات ومراعاة معنى الغزو في المعجم العربي والمعاجم الأجنبية وتحليل كل غزوة سوف نجد

بحيدة شديدة أنها ليست غزوات ، بل هي وقائع حربية أغلبها للدفاع عن النفس وحماية الدعوة الإسلامية وأرض المسلمين أو لأخذ حقوق المسلمين .

ثامناً : وأمام ذلك الهجوم الشرس على الإسلام ورموزه وخاصة الرسول ε وجدت من واجبي العلمي وواجبي القومي ، فأنا مسيحي أعيش بين إخواني المسلمين في أمان ، كمصري أولاً وأخيراً أن أرد على كل افتراءات المستشرقين وقد جمعتها على قدر المستطاع وفي حدود الإمكانيات المتاحة وقد رددت عليها رداً علمياً كباحث علمي بعيداً عن أنني مسيحي وغير مسلم وبعيداً عن التعصب أو المجاملة وقد تناولت السيرة النبوية للرسول ε وقمت بالتعقيب عليها منذ ميلاد الرسول ε في عام ٥٧٠م حتى وفاته في عام ٦٣٢م عن طريق البحث العلمي فكنت أكتب الوقائع والأحداث في السيرة النبوية وأعقب عليها برأي المؤلف بعيداً عن الهوى ولذلك تناولت السيرة النبوية كلها حسب تاريخ وقوعها وحسب تاريخ الأحداث وقد قمت بأهم عمل في حياتي من البحث العلمي .. أنني قمت بتبسيط لغة السيرة النبوية إلى لغة يستطيع أن يفهمها ويستطيع أن يقرأها أي قارئ عادي حتى لو معه الابتدائية لأن أغلب كتب السيرة النبوية بوضعها الحالي معقدة لغوياً وفي بعض الأحيان تحتاج إلى مجمع البحوث اللغوية لفك طلاسم ومعاني الجمل ومفردات اللغة بالسيرة النبوية . وقد تناولت كتاب ( محمد ε بين الحقيقة والافتراء في سيرته ) في تسعة أبواب على النحو التالي :

**الباب الأول : مولد الرسول ε وفترة شبابه .**
**الباب الثاني : الدعوة الإسلامية .**
**الباب الثالث : الخروج بالدعوة من مكة للمدينة .**
**الباب الرابع : بداية الغزوات الكبرى .**
**الباب الخامس : الغزوات والوقائع قبل صلح الحديبية .**
**الباب السادس : غزوة بني خيبر حتى فتح مكة .**
**الباب السابع : دعوى الحكام للإسلام حتى إنتصار المسلمين على الدولة البيزنطية .**
**الباب الثامن : الجزية على غير المسلمين في عهد الرسول ε وما بعده .**
**الباب التاسع : إنتشار الإسلام وحجة الوداع ووفاة الرسول ε .**

**دكتور**
**نبيل لوقا بباوي**

# الباب الأول

## مولد الرسول ع وفترة شبابه

سوف نتحدث في هذا الباب عن ولادة الرسول ع وفترة شبابه من حيث الظروف البيئية لولادة الرسول ع من حيث المكان في شبه الجزيرة العربية وتحديداً في أهم مدنها في مكة التي كانت أهم الأماكن اقتصادياً ، فهي ملتقى التجارة والقوافل التجارية بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط وباليمن والشام والسواحل المطلة على المحيط الهندي وفي شبه الجزيرة العربية كانت توجد بها أديان مختلفة ، اليهودية والمسيحية والبعض كان يعبد الأوثان وكان يحكم شبه الجزيرة العربية النظام القبلي الذي يقوم أساساً على التجارة والرعي والحروب الدائمة بين القبائل وكان هذا النظام القبلي يقوم على تعدد الزوجات ووأد البنات ، في هذا المناخ البيئي والسياسي ولد الرسول ع في عام الفيل في عام ٥٧٠م من يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول ومات والده قبل ميلاده من زوجته آمنة بنت وهب وكفله جده عبد المطلب حتى توفيت والدته بعد أن ماتت في قرية الأبوار وبذلك اصبح الرسول ع يتيم الوالدين وهو في السادسة من عمره وفي الثامنة من عمره كفله عمه أبو طالب بعد وفاة جده وفي الثانية عشر من عمره خرج في أول رحلاته التجاريه للشام مع عمه أبي طالب وهناك تقابل مع الراهب النصراني بحيري وهو في عامه الثاني عشر ، وفي عام ٥٨٥ حضر حرب الفجار وفي عامه العشرين في عام ٥٩٠م حضر حلف الفضول للصلح بين القبائل العربية وسوف نتناول ذلك في فصلين على النحو التالي :

**الفصل الأول : الظروف البيئية لولادة الرسول ع .**

**الفصل الثاني : الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع .**

وسوف نتناول هذه الفصول على النحو التالي :

# الفصل الأول

## الظروف البيئية لولادة الرسول ع

سوف نتناول الظروف البيئية لولادة الرسول ع في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : الظروف البيئية لولادة الرسول ع .**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في الظروف البيئية لولادة الرسول ع**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي :

# المبحث الأول

## الظروف البيئية لولادة الرسول ع

أولاً : شبه الجزيرة العربية يحيط بها الخليج العربي وبحر العرب شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً ومن الشمال بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين العراق .

ثانياً : العرب في شبه الجزيرة العربية هم أولاد إسماعيل عليه السلام الذي يعتبر أول من تكلم باللغة العربية البليغة ثم بعد إسماعيل عليه السلام انقسم العرب إلى قسمين بسبب اختلاف اللهجات والمصالح السياسية عرب الجنوب وموطنهم الأصلي اليمن وهم القحطانيون ، عرب الشمال وموطنهم الأصلي مكة وأرض الحجاز وهم العدنانيون وتعتبر الحجاز أهم مناطق شبه الجزيرة العربية اقتصاديا ودينياً فقد كانت حلقة الوصل وتربط بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والسواحل المطلة على المحيط الهندي وفي شبه الجزيرة العربية تلاقت الوثنية إلى جانب اليهودية والنصرانية وفي شبه الجزيرة كانت بداية الإسلام وأهم مدن الحجاز هي مكة والطائف ويثرب .

ثالثاً : مكة التي ولد بها محمد ع وردت في القرآن تحت إسم (( بكة )) وورد ذلك في سورة آل عمران آية ٩٦ (( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ )) وتعني موضع البيت وسميت مكة كذلك (( أم القرى )) ، وقد ورد ذلك في سورة الأنعام آية ٩٢ (( وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ )) ، وكذلك سميت (( البلد الأمين )) وقد ورد ذلك في سورة التين – الآية ٣ (( وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ )) وسميت كذلك بـ (( البيت العتيق )) وقد ورد ذلك في سورة الحج آية ٢٩ (( ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ )) وسميت بالبيت الحرام ، وقد ورد ذلك في سورة المائدة آية ٩٧ (( جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ )) وسميت كذلك بـ (( البيت الحرام )) وقد ورد ذلك في سورة إبراهيم آية ٣٧ (( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ )) والرأي الراجح في تسمية مكة أنها مشتقة من كلمة " مكرب " وتعني الهيكل المقدس ثم تحولت إلى " مكة " حيث كان مقام إبراهيم عليه السلام الذي أسسها ، فقد ورد في سورة آل عمران في الآيتان ٩٦ ، ٩٧ (( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ )) وقد كان إسماعيل – أبو العرب – هو أول من اتخذ مكة مقاماً وسكناً بعد بناء البيت الحرام وبعد أن خرج الماء بين يديه وهو صغير عند بئر ماء زمزم .

**رابعاً :** وقد نزحت قبله خزاعة من الجنوب إلى مكة بعد انهيار سد مأرب وسد مأرب يعتبر أعظم مشروع ري عرفه العالم في ذلك الوقت وقد بني بالحجارة والتراب بطول ثمانمائة ذراع بهدف حجز مياه الأمطار والسيول لري المناطق المجاورة له طوال العام وفي عام ٤٥٠ م تهدم سد مأرب مما أدى إلى فرار جماعات كبيرة من السكان إلى الجبال ، لذلك هاجرت قبيلة خزاعة إلى مكة وكان من هذه القبيلة أول من تولى أمر البيت الحرام " عمر بن لحي " وهو الذي غير دين إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الأوثان وبعد ذلك تغلبت قبيلة قريش في مكة بعد أن بسطت نفوذها على يد قصي بن كلاب في أواخر القرن الخامس الميلادي بعد تغلبه على قبيلة خزاعة وإنتصار قبيلة قريش في ذلك وسيادتها لمكة .

**خامساً :** بعد سيطرة قريش على مكة كانت تنقسم إلى عشرة فروع يسكنون حول الكعبة وهم فروع هاشم وأمية ونوفل وزهرة وأسد وتميم ومخزوم وعدي وجمح وسمح .

**سادساً :** كان يحكم شبه الجزيرة العربية النظام القبلي وما يصاحبه من نزاعات وحروب وقد طغت الوثنية على معتقدات العرب رغم وجود الديانة اليهودية والمسيحية والحنفية وكان أهم ما يعتمد عليه العرب في حياتهم هو التجارة وكانت التجارة بالنسبة لأهل مكة هي المورد الرئيسي لرزقهم ، ولقد عقدت قريش مع القبائل الموجودة بين مكة وبلاد الشام وبين مكة وبلاد اليمن والحبشة " عقد الائتلاف " وهو عقد أمان للقوافل المارة في هذه الطرق بحيث لا تتعرض لها هذه القبائل وقد أصبحت بلاد الحجاز ملتقى التجارة بين الشام واليمن ، فازدهرت مكة ويثرب والطائف وساعد على ذلك الحروب المتواصلة بين فارس وبيزنطة فقد كانت الحروب لا تنقطع بينهم وكان العرب يقيمون أسواقاً في أوقات محددة من كل سنة وأشهر هذه الأسواق سوق " عكاظ " القريب من مكة وكانت كل قبائل العرب تحضر إليه للتجارة .

**سابعاً :** وكان يحكم القبائل العربية النظام القبلي ، فالنظام السياسي هو زعامة القبيلة وهو شيخ القبيلة ويساعده في تيسير الحكم داخل القبيلة رؤساء الأفخاذ والبطون فكان الولاء للقبيلة لذلك كان يحكمهم فكرة العصبية للقبيلة دون أن يكون بين القبائل العربية أي ترابط سياسي ، وكثيراً ما كانت القبائل تحتكم إلى مجالس خاصة ، ففي قبيلة قريش بمكة كان يوجد " مجلس الملاء " الذي يضم رؤساء الأسر المعروفة ويعقد في دار الندوة بمكة للفصل في الخصومات والتباحث في أمور القبيلة وأمور التجارة والحروب .

**ثامناً :** وكان من عادات العرب تعدد الزوجات حيث كان العربي لا يكتفي بزوجة واحدة ، إما بقصد إعالتهن أو لغرض سياسي بأن يرتبط بعدد كبير من القبائل إذا كان رئيساً للقبيلة ليرتبط برباط المصاهرة مع القبائل الأخرى للمناصرة والسند والمؤازرة أو تعدد الزوجات بقصد الإكثار من الذرية للعون والعزوة وهذا أمر طبيعي في مجتمع قبلي والمجتمع القبلي يفضل البنين على البنات حتى وصل إلى أبشع صورة إنسانية عرفتها البشرية في كل الصور وهي صورة وأد البنات وهو أن يحفر الرجل حفرة ثم يضع إبنته فيها ويردم عليها بالتراب فيدفنها حية ولا يتأثر بصرخات جنينه وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في سورة التكوير الآية ٨ ، ٩ (( وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ))

**تاسعاً :** كثرت الديانات في شبه الجزيرة العربية فكانت المسيحية وتمثلها الدولة البيزنطية والمجوسية وتمثلها الدولة الفارسية وقد إنتشرت هاتان الديانتان في اليمن وكذلك كانت توجد الديانة اليهودية وكان ينتشر في شبه الجزيرة العربية الوثنية فكان أغلب سكان الجزيرة العربية وثنيون وكان العرب يذبحون ذبائحهم ويقدمون القرابين والضحايا لهذه الأصنام والأوثان وكذلك كان بعض العرب يجعلون آلهتهم في أشكال مختلفة مثل الشجر والكواكب والنار ، ومن أقدم الأوثان " مناه " وكان عبارة عن صخرة منصوبة على الساحل بين يثرب ومكة وقد عبدها قبائل الأوس والخزرج وقريش وخزاء وهذيل وكذلك كان من الأوثان المشهورة (( اللات )) وهي آلهة الصيف وهي عبارة عن صخرة مربعة بيضاء كانت موجودة في الطائف فعبدها قبيلة ثقيف

وكذلك كان من الأوثان المشهورة (( العزى )) وهي آلهة الشتاء وهي عبارة عن شجرة موجودة بوادي نخلة وقد عبدها قبائل قريش وكثير من قبائل العرب وكذلك كان من الآلهة المشهورة (( هبل )) أعظم أصنام قريش في الكعبة وكان في صورة إنسان مكسور اليد أضافوا إليه يداً من الذهب والتمثال من العقيق الأحمر وكان يوجد تماثيل أخرى مثل (( سعد )) وهو عبارة عن صخرة بساحل جدة وكذلك توجد تماثيل أخرى كثيرة داخل الكعبة منها (( ود )) و (( سواع )) و (( يغوث )) و (( نسر )) وكان بعض هذه الآلهة يعبد في البيوت وبعض العرب في شبه الجزيرة عبدوا الكواكب والنجوم والشمس والقمر والنار ومما تقدم فإن دين إبراهيم عليه السلام لم يستقر طويلاً في شبه الجزيرة العربية وتم استبداله بعبادة الأصنام والأوثان رغم قيام أنبياء من بعد إبراهيم عليه السلام يدعون القبائل العربية إلى عبادة الله الواحد ولكن دون جدوى . مثل هود عليه السلام وشعيب عليه السلام وغيرهم ولكن استمرت عبادة الأوثان والأصنام ولكن بقت طائفة قليلة على دين إبراهيم عليه السلام يعبدون الله دون أن يشركوا فيه أحداً وهم الحنفية وكان للحنفية تواجد ضعيف في شبه الجزيرة أما اليهود واليهودية كانوا منتشرين في يثرب التي سكنها يهود بني قنيقاع وبجوارهم بنو النضير وبنو قريظة وإنتشرت اليهودية في خيبر وفدك وتيماء وقد هاجر اليهود إلى شبه الجزيرة العربية في القرن الأول والثاني للميلاد وكذلك إنتشرت المسيحية في شمال شبه الجزيرة العربية وكانت أقل إنتشاراً في الحجاز فقد إنتشرت المسيحية في قبائل طيء ودومة الجندل وانتشرت خارج شبه الجزيرة العربية حول الجزيرة العربية في البلاد التابعة للدولة البيزنطية في مصر والشام والحبشة .

<u>عاشراً</u> : في هذا المناخ العام في شبه الجزيرة العربية ولد الرسول ε من حيث ظروف العرب البيئية والقبلية والعقائدية والدينية والإقتصادية والسياسية والمكانية .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في الظروف البيئية لولادة الرسول ε

<u>أولاً</u> : شبه الجزيرة العربية ومنها مكة التي ولد بها الرسول ε يسودها الجفاف لأنها صحراوية وأغلبها صحراء وكان يسقط المطر قليلاً جداً في الشمال في الشتاء وفي الجنوب في الصيف ومكة تقع في شمال شبه الجزيرة العربية .

<u>ثانياً</u> : ولد الرسول ε في قبيلة قريش التي كانت تحكم مكة وكان من أهم فروع قبيلة قريش فرع هاشم أكبر الفروع في قبيلة قريش وكان أهم ما إشتهر به فرع هاشم ضيافة وكرم الحجاج الذين يزورون البيت الحرام من سائر القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية وفرع هاشم هو الفرع الذي ينتسب إليه الرسول وأعطاه حماية كبيرة بين بقية الفروع الأخرى في بداية الدعوة الإسلامية .

<u>ثالثاً</u> : كانت مكة تعتبر عاصمة شبه الجزيرة العربية حيث كانت تحضرها وتمر بها القوافل التجارية فكانت لمكة مكانة دينية لوجود البيت الحرام بها ولها مكانة تجارية وذلك بعد أن أصبحت التجارة هي المورد الرئيسي لأهالي مكة بعد أن قام زعيمهم هاشم بن عبد مناف بسن رحلتي قريش رحلة شتوية إلى اليمن ورحلة صيفية إلى الشام وكان ذلك في أوائل القرن السادس الميلادي وأصبح غالبية رزق أهالي قريش يعتمد على التجارة في هاتين الرحلتين وقد ورد ذلك في سورة قريش آية ١ – ٤ (( لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ )) .

<u>رابعاً</u> : كان يحكم شبه الجزيرة العربية في كل مدنها وقراها النظام القبلي ، فكل قبيلة لها زعيم وكل أفراد القبيلة يكون ولاؤهم للقبيلة ذاتها وقد كانت الحروب دائمة بين القبائل العربية لا تنتهي

لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية وأشهر هذه الحروب بين الأوس والخزرج حول السيطرة على يثرب بين قبيلتي بكر وتغلب في حرب البسوس وغيرها من الحروب ولكثرة الحروب بين القبائل العربية اتفقت القبائل على أربعة شهور حرموا فيها القتال تعرف بالأشهر الحرم وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب .

خامساً : كان أغلب سكان الجزيرة العربية من الوثنيين بعضهم يعبد الأصنام وهي التماثيل المصنوعة من الخشب والذهب والفضة والحجارة وغيرها . وفي بداية الأمر في القرن الأول بعد إنشاء البيت الحرام كانت العبادة السائدة هي دين إسماعيل الذي يؤمن بالله الواحد وقد قيل أن أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان لعبادتها داخل البيت الحرام هو عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي من قبيلة خزاعة وبذلك أصبح الشرك بالله هو دين العرب بشكل عام ولكن بقيت طائفة قليلة على دين إبراهيم وإسماعيل يعبدون الله الواحد دون أن يشركوا به وهي طائفة الحنفية وكان يوجد اليهود الذين أتوا إلى شبه الجزيرة العربية في القرن الأول والثاني الميلادي بعد أن دمر الرومان أورشليم في عام ٧٠ م فهربوا من أورشليم من إضطهاد الدولة الرومانية لهم إلى شبه الجزيرة العربية وكذلك كانت توجد الديانة المسيحية التي بدأت في الدخول لشبه الجزيرة العربية في القرن الثالث في الولايات التابعة للدولة البيزنطية وتوجد الديانة المجوسية التابعة للدولة الفارسية ومما تقدم يتضح أن الرسول ε عند بدء ولادته وبدء دعوته كان أغلب قبائل شبه الجزيرة العربية وثنية في عقائدها .

سادساً : وأهم من كتب في السيرة النبوية ورصد سيرة الرسول ε هو ابن اسحاق وهو أبو عبد الله محمد وقد كتب السيرة النبوية في كتابين أولهما كتاب المبتدأ ويتضمن تاريخ النبوة حتى الهجرة والكتاب الثاني الذي ألفه ابن اسحاق هو كتاب المغازي وقد جمع بعد ذلك ابن هشام كتابي ابن اسحاق وهذبهما واستخلص منهما كتاب السيرة النبوية وقد خرج هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري وقد توفى ابن اسحاق في عام ١٠ هجرية أي في عام ٧٧١م وخرج كتاب السيرة النبوية لإبن هشام في أربعة أجزاء .

# الفصل الثاني

## الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه

وسوف نتناول الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه ، في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه .**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه .**

على النحو التالي تفصيلاً :

# المبحث الأول

## الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه

أولاً : ولد الرسول ع في عام ٥٧٠ م وكان ولادته في عام أطلق عليه عام الفيل حيث أن واقعة الفيل تتلخص في أن أبرهة الأشرم كان يحكم اليمن تابعاً للحبشة التي يحكمها النجاشي وكانوا تابعين للدولة البيزنطية المسيحية وكان أبرهة الأشرم يعمل على نشر المسيحية في اليمن وبنى بها كنيسة كبيرة استخدم فيها الذهب والفضة والعاج والزجاج والفسيفساء وكان اسم الكنيسة (( القليس )) وكانت الكنيسة كبيرة جداً وكان الغرض الأساسي لأبرهة الأشرم هو صرف العرب عن مكة والتوجه إلى كنيسة القليس ولكن العرب رفضوا التوجه إلى " القليس " واستمروا في التوجه للكعبة ، لذلك قرر ابرهة الأشرم هدم الكعبة فتوجه بجيش كبير فخرج أهل مكة إلى الجبال وعلى رأسهم سيد قريش عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ع لأنهم لا طاقة لهم بقتال جيوش أبرهة فهي تفوقهم في العتاد والعدة والمقاتلين ولكن الفيل الكبير الذي كان على رأس الجيوش برك في منطقة تسمى المغمس وهو مكان بين " الطائف " و"مكة " وقد بعث الله على أبرهة وجنوده وأفياله طيراً خرجت من البحر ، كل طير يحمل ثلاثة أحجار حجرين في رجليه وحجراً في منقاره ، فضربت الطيور بالأحجار المقاتلين في جيوش أبرهة ، فهلك معظمهم ، فأمر أبرهة البقية من جيوشه بالعودة إلى اليمن وقد ورد ذلك بسورة الفيل آية ١ – ٥ (( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ )) وبذلك حافظ الله على الكعبة بيت إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام الذي بنى أساساً لعبادة الله الواحد لا شريك له وبذلك زادت مكانة البيت الحرام في نفوس العرب وكان مولد الرسول ع في مكة يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول من عام الفيل في ٥٧٠م .

ثانياً : وقد ولد الرسول ع من ناحية والده فوالده هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مضر بن عدنان ابن ادد إلى الجد السادس والستين وهو فيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وكذلك ولد الرسول ع من ناحية والدته وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي إلى أن يصل إلى جدها إبراهيم عليه السلام . ووالد الرسول ع هو عبد الله ووالدته هي آمنة ، يلتقيان عند الجد عبد مناف إلى أن يصلوا إلى إبراهيم عليه السلام .

ثالثاً : عند زواج والده من والدته في ذلك الوقت ووالده هو عبد الله كان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً من عمره ولم يستمر عبد الله مع آمنة طويلاً فخرج للتجارة إلى الشام وتركها في

مكة وهي حامل وفي طريق العودة دخل يثرب ليستريح عند أقاربه ولكنه مرض وتوفى وهو يبلغ من العمر السادسة والعشرين من العمر ودفن في يثرب .

رابعاً : توفى عبد الله والد الرسول ع ولم ير ابنه عند ولادته وعندما ولد تولى رعايته جده عبد المطلب بعد أن سماه محمداً وتولت إرضاعه حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وقد أرضعته لمدة سنتين وقد خرجت به أمه آمنة وهو في السادسة من عمره وكانت رحلتها الأولى إلى يثرب لزيارة قبر زوجها وبعد شهر رجعت به أمه ولكن في منتصف الطريق أصابها المرض وماتت في عام ٥٧٦ ودفنت في قرية الأبواء وهي بين يثرب والحجفة وبذلك أصبح الرسول ع يتيم الأبوين وهو في السادسة من عمرة وقد ورد ذلك في سورة الضحى آية ٦ – ٩ (( أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ )) وقد ضمه جده عبد المطلب إلى رعايته حتى بلغ الثامنة من عمره وعند وفاة جده كفله عمه أبو طالب في الثامنة من عمره وتولى تربيته ورعايته عمه أبو طالب وعندما بلغ الثانية عشر من عمره في عام ٥٨٢م اصطحبه معه عمه أبو طالب في رحلته التجارية إلى بصرى جنوب الشام .

خامساً : ويروي أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي في مصر سنة ٣١٣ هجرية في السيرة النبوية لأبن هشام أنه أثناء رحلته الأولى للشام التقى هناك بالراهب بحيري النصراني الذي رأي فيه إمارات النبوة وفي رحلته ورحلاته المتكررة عرف أخبار الروم وديانتهم المسيحية وعرف عن المجوس وديانتهم المجوسية في بلاد الفرس .

سادساً : وفي عام ٥٨٥ م وقعت حرب الفجار وكان الرسول ع يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وقد وقعت حرب الفجار بين قبيلة قريش ومعها قبيلة كنانة ضد قبائل هوازن وقيس وعيلان وقد سميت بحرب الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي يمتنع على القبائل العربية الحروب فيها واستمرت الحرب حتى عام ٥٨٩م لمدة أربع سنوات وكانت لا تستغرق إلا أياماً في كل عام حتى انتهت بالصلح بين هذه القبائل وكان الرسول ع يقف إلى جانب أعمامه وهو في هذا السن الصغير وكان يجمع السهام التي تقع من قبائل هوازن ويعطيها لأعمامه ليردوها إلى صدور خصومهم .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في الظروف الإجتماعية لولادة الرسول ع وشبابه

أولاً : الله أختار ذلك اليتيم محمداً ع ليُرسل عليه بالوحي رسالة سماوية يؤمن بها الآن ، ما يقرب من مليار وربع نسمة في شتى بقاع الدنيا من تعداد سكان الدنيا البالغين ستة ونصف مليار نسمة ، من كان يتصور أن ذلك اليتيم الفقير يؤمن برسالته المحمدية هذه المليارات من البشر ، فقبل ولادته توفي والده عبد الله ولم يترك له من الإرث سوى خمسة من الإبل وقطيعاً من الغنم وجارية هي أم أيمن حاضنة الرسول ع ، هل يوجد فقر في الدنيا أكثر من ذلك ، ومع ذلك برعاية الله وعنايته يؤمن بالرسالة المحمدية أكثر من خمس سكان الكرة الأرضية .

ثانياً : ولد الرسول ع في عام الفيل في عام ٥٧٠ وهو العام الذي أتى فيه أبرهه من اليمن لكي يهدم الكعبة حتى يتحول العرب من زيارة البيت الحرام لزيارة الكنيسة التي بناها في اليمن من الذهب والفضة والفسيفساء رغم أنهم لا يؤمنون أساساً بالديانة المسيحية وكلهم يعبدون الأوثان والأصنام ، وأثناء قدوم أبرهة لهدم الكعبة استولى على مائتين من بعير عبد المطلب جد الرسول ع فتوجه عبد المطلب وقابل أبرهة يطلب منه رد المائتين من البعير وردها له وقال أبرهه لعبد المطلب أتأتي لرد مائتين من البعير وأنا قادم بجيوشي لهدم الكعبة التي هي دينك ودين أبائك ؟ فقال له عبد المطلب : أنا رب الإبل وان للبيت رباً سيحميه ويمنعه وانصرف عبد المطلب بعد أن

شاهد هذه الجيوش الجرارة التابعة لأبرهه وما بها من أفيال كثيرة على رأسها فيل اسمه " محمود " ، طلب عبد المطلب من أهالي قريش بترك مكة إلى شعب الجبال لأنهم لا طاقة لهم بهذه الجيوش الجرارة من اليمن وكانت المعجزة الإلهية لحماية الكعبة والبيت الحرام بهذه الطيور الآتية من البحر وكل طائر يحمل ثلاثة أحجار ، يحمل حجراً في منقاره وحجران في رجليه ليبيدوا جيوش أبرهة والمعجزة الإلهية هي في عدم تحرك الأفيال لهدم البيت الحرام وركعت جميع الأفيال على الأرض ورفضت دخول مكة لهدم البيت وتحقق قول عبد المطلب أن الكعبة لها رب يحميها .

**ثالثاً :** كان صاحب الرسالة المحمدية يتيم الأبوين ، فقد توفى والده عبد الله قبل والدته وتوفيت والدته آمنة وهو في السادسة من عمره وقد توفى والده ووالدته في الغربة فوالده توفى في يثرب ووالدته توفيت في الأبواء وترك في ذلك السن الصغير ليرعاه جده عبد المطلب ولكن الزمن يقسوا عليه مرة أخرى في الثامنة من عمره ويتوفى جده ثم يرعاه وهو في الثامنة عمه أبو طالب ، أي ظروف إنسانية تعسة وقاسية يمكن أن يمر بها بشر أكثر من ذلك ؟؟ وكان عمله الرئيسي بعد ذلك السن هو رعاية الغنم والاشتراك في الرحلات التجارية مع عمه ولم يتلق أي قسط من التعليم ولا يعرف شيئاً عن الكتابة والقراءة ومع ذلك يختاره الله بمعجزة إلهيه بنزول الوحي عليه بالرسالة المحمدية آخر الرسالات السماوية .

**رابعاً :** يقول المستشرقون ومنهم المستشرق هوارت أن الرسول ع في رحلته للشام الأولى إلتقى بالراهب بحيري النصراني في بصرى بجوار الشام الذي علمه الديانات وكان يقول له بعض السور الواردة في القرآن ويرى المؤلف أن ذلك كلام مساطيل ، عقلهم مغيب لأنه ثبت من كل كتب السيرة النبوية أن القرآن الكريم نزل في ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة في مكة ومنها ٢٦ سورة في المدينة والمسافة بين المدينة والشام مئات الأميال وكل كتب السيرة تقول أن الرسول ع لم يقابل الراهب بحيري النصراني إلا مرة واحدة أثناء رحلة عمه الأولى للشام فكيف يقول الراهب بحيري بعض السور القرآنية وهو بعيد عنه كل هذه المسافة ثم إنه عندما قابل الرسول ع الراهب بحيري كان عمر الرسول ع إثنى عشر عاماً ، أما عندما نزل الوحي على الرسول ع فنزل وعنده أربعون عاماً أي بعد ثمانية وعشرين عاماً ، فكيف يلقنه السور القرآنية وهو قد قابل الراهب بحيري في عام ٥٨٢ مرة واحدة فقط وبدأ نزول الوحي بالسور القرآنية في عام ٦١٠ م ولم تذكر كتب السيرة النبوية أن الرسول ع شاهد الراهب بحيري النصراني ، لا في مكة ولا في المدينة حتى يتلقى منه أي سور وخاصة أن أول من كتب السيرة النبوية هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم في عام ٩٩ هجرية في حكم عمر بن عبد العزيز وكان أبو بكر هذا قاضياً وواليـاً على المدينة ثم كتب بعد ذلك السيرة النبوية عروة بن الزبير بن العوام في عام ٩٢ هـ وابان بن عثمان في عام ١٠٥ هـ ووهب بن منية في عام ١١٠ هـ وشرحبيل بن سعد في عام ١٢٣ هجرية وعبد الله بن أبي بكر بن حزم في عام ١٢٥ هجرية وكان أشهر كتب السيرة النبوية هي السيرة النبوية كما سبق أن ذكرنا هو ابن إسحاق وأخذ منها ابن هشام وكل من كتب في السيرة النبوية بعد ذلك أخذ من سيرة أبن هشام وكل كتب السيرة النبوية التي سبق ذكرها لم تذكر إلا واقعة مقابلة الرسول ع للراهب بحيري النصراني إلا مرة واحدة وعمره اثنا عشر عاماً فكيف يصل الخيال بالمستشرقين وخاصة المستشرق هوارت إلى هذا الحد المجنون ليقولوا أن بحيري علم الديانة للرسول ع وذكر له بعض السور القرآنية ، إنه كلام لا يصدقه عاقل وبدون أي سند من التاريخ ولا دليل عليه .

**خامساً :** عندما قابل الرسول ع بحيري الراهب النصراني في أول رحلة له مع عمه أبي طالب سأل بحيري الراهب فقال بحيري الراهب للرسول ع يا غلام أسألك بحق اللات والعزى أن تخبرني عما أسألك فرد رسول الله ع (( لا تسألني باللات والعزى .. فوالله ما أبغضت شيئاً قط

بغضهما )) وهذا يدعونا للتأمل في رد الرسول ع أنه وهو في سن الاثنى عشر يرفض آلهة الأصنام اللات والعزى ، إنها أصنام من صنع يد الإنسان يصنعها بيده ويعبدها وهو في ذلك السن الصغير ينصرف فكر الصبي إلى الله الواحد ويرفض الإعتراف باللات والعزى ، وسأل بحيري الرسول ع عن أشياء كثيرة عن حاله في نومه وهيئته وأموره فأخبره بها فتأكد بحيري الراهب من صفته أنه رسول وأنه سوف يكون له شأن عظيم وطلب من عم الرسول ع أن يرجع به إلى بلده وحذره من اليهود إن عرفوا حقيقته لأنه سوف يكون له شأن عظيم بين الأمم ، لذلك أقول للمستشرقين هذه حقيقة المقابلة بين الراهب بحيري وبين الرسول ع كما تذكرها كتب السيرة النبوية ، أما ما تدعونه من إفك ، فأطلعوننا على أي كتاب أو مصادر ذكر إدعاءكم بأن بحيري قد لقن الرسول ع بعض سور القرآن لن تجدوا هذه الكتب لأنها من خيالكم .

سادساً : عندما بلغ الرسول ع عامه العشرين في عام ٥٩٠م حضر حلف الفضول وهو حلف بين القبائل العربية حيث أن حرب الفجار التي إشترك فيها الرسول ع وهو يبلغ من العمر ستة عشر عاماً في ٥٨٦م قد إنتهت بعد أربع سنوات والرسول ع عمره عشرين عاماً في عام ٥٩٠م وبعدها شعرت قبيلة قريش بالتفكك بسبب المنافسة على الزعامة فدعا الزبير بن عبد المطلب للإجتماع في دار عبد الله بن جدعان في عام ٥٩٠م وحضر رجال من فروع بني هاشم وبني أسد بني زهرة وبني قيم وبني مرة يتعاهدون على مناصرة بعضهم البعض وسمى حلف الفضول لأنه إشترك فيه ثلاثة من أشرافهم كل واحد منهم اسمه فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث .

سابعاً : جد الرسول ع عبد المطلب هو الذي رعاه حتى الثامنة من عمره كان له من الأبناء عشرة أولاد وست نسوة وهؤلاء الستة عشر كان بعضهم عزوة للرسول ع يناصرونه وبعضهم لم يناصره في دعوته فقد كان أعمام الرسول ع من الرجال العباس وحمزة وعبد الله والد الرسول وأبا طالب والزبير والحارث وحجلاً والمقوم وضراراً وأبا لهب وكان النساء من عمات الرسول ع صفية وأم حكيم والبيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة .

ثامناً : وتحكي كتب السيرة النبوية أن عبد المطلب جد الرسول ع وهو نائم داخل الكعبة جاءه في المنام من يأمره بحفر زمزم فقال له وما زمزم لا تنزف أبداً ولا تزم ، أي أن الماء لا ينضب من زمزم أبداً لتسقي الحجاج وتوجه ومعه ابنه الحارث وحفروا زمزم .

تاسعاً : وتحكي كتب السيرة النبوية أن آمنة بنت وهب أم الرسول ع حين حملت بالرسول ع خرج منها نور رأت به قصور كسرى من أرض الشام ، إنها معجزة إلهية ، وقد ولد الرسول ع كما ذكرنا بعد وفاة والده ولد في عام الفيل الذي ذكرناه والذي تحققت فيه المعجزة الإلهية الأخرى بحماية البيت الحرام من أعدائه بعدما قرر أبرهه هدم الكعبة ولم يتم له مراده بحماية إلهية ومعجزة إلهية ، فمن ذا الذي أتى بالطيور من البحر ويحمل كل طير ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره وحجرين في رجليه سوى المعجزة الإلهية وبهذه الحجارة الثلاثة التي يحملها كل طير تم إبادة جيوش أبرهه لذلك أقول للمستشرقين الذين يتشككون في كل شيء خاص بالرسول ع منذ ولادته حتى وفاته إن لم تكن هذه معجزة إلهية .. بماذا تفسرون هذه الواقعة ؟ إن التفسير الصحيح بعيداً عن حقد المستشرقين أننا أمام معجزة إلهية حقيقية .

عاشراً : وعندما ولدت آمنة بنت وهب ابنها الوحيد أرسلت إلى جده عبد المطلب وأخبرته بما رأت عند حملها وقد ولد يتيم الأب لا عائل له فأخذه جده عبد المطلب ودخل به الكعبة ليشكر وخرج به ودفعه إلى أمه وطلب له مرضعة كما هي عادة العرب واختاروا له مرضعة هي حليمة ابنة أبي دؤيب .. هل يتصور أحد في الدنيا أن ذلك اليتيم سوف يكون له هذا التأثير في الدنيا فيما بعد بإنشاء حضارة من الأندلس إلى الصين هي الحضارة الإسلامية أنها إرادة الله القادر على كل

شيء وخاصة أن الكثير من المرضعات كما تقول كتب السيرة ، رفضوا رضاعة الرسول ε عندما قيل لهم أنه يتيم لأن كل المرضعات يريدون المكافأة من والد الطفل والطفل يتيم الأب ، فما جدوى رضاعته .. هل توجد في الدنيا ظروف إجتماعية أقسى من ذلك ولكن حليمة إبنة أبي ذؤيب أخذته لرضاعته كما تقول كتب السيرة لأنها لم تجد غيره وعندما أخذته لرضاعته أقبل على ثدييها اللبن فشرب حتى روي الرسول ε وشرب معه أخوه في الرضاعة .

<u>الحادي عشر</u>: وعندما خرج الرسول ε في القافلة التجارية لخديجة بنت خويلد كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً وخديجة تبلغ من العمر أربعين عاماً فكانت تكبره بخمسة عشر عاماً ونظراً لخبرة الرسول ε في التجارة كان يجيد معرفة ما يأخذه من مكة ويبيعه في بصرى والشام ويعرف ما يأخذه من الشام ويبيعه في مكة ، لذلك زادت ربحية تجارة خديجة أضعاف ما كانت تحققه من قبل ونظراً لأن الرسول ε كانت شهرته في أمانته وصدقه أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية إلى الرسول ε تعرض عليه الزواج من خديجة بنت خويلد فوافق الرسول ε بعد أن أخذ رأي أعمامه .

<u>الثاني عشر</u> : وتوجه الرسول ε للزواج منها ومعه عمه حمزة وهي كان معها عمها عمرو بن أسد لأن أباها كان متوفياً وتم الزواج على صداق عشرين بكره وكانت السيدة خديجة أول إمرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وقد تزوجها في عام ٥٩٥ م وهو يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً وقد أنجبت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم ، فقد أنجب الرسول ε من خديجة من الذكور إثنان أولهم القاسم والثاني عبد الله ويلقب بالطاهر وقد ولدت له أربعة بنات زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقد توفى في حياته أولاده الذكور وهم اطفال في حجر أمهم وهم القاسم وعبد الله وكذلك توفى ابنه إبراهيم من ماريا القبطية وهو طفل كذلك في العام العاشر من الهجرة أي قبل وفاته بسنة واحدة .

<u>الثالث عشر</u> : تزوجت زينب أكبر بناته من أبن العاص بن الربيع بن عبد شمس وهو ابن خالتها وتزوجت الابنة الثانية رقية من عتبة أبي لهب وتزوجت الثالثة أم كلثوم من عتيبة أبي لهب ، فأمر أبو لهب إبنيه بطلاق بنات الرسول ε رقية وأم كلثوم وذلك لإسلامهما فيما بعد فتزوجهما عثمان بن عفان ، تزوج أولاً رقية وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم ، أما الأخيرة وهي فاطمة فعند زواج وطلاق أختيها كانت طفلة وتزوجت فيما بعد ، بعد إسلامها من أول من دخل من الشباب في الإسلام علي بن ابي طالب .

<u>الرابع عشر</u> : كان الرسول ε في شبابه يميل إلى حياة التأمل والتفكير والبعد عن حياة اللهو وكان ذا حكمة خاصة فتحدثت كتب السيرة عن حكمته في شبابه أنه نزل على مكة سيل كبير إنحدر من الجبال على مكة فصدع جدار الكعبة وهدم أجزاء منها فأجتمع أهل قريش في عام ٦٠٥م والرسول ε يبلغ من العمر خمسة وثلاثون عاماً وقد إستقر رأي قريش على تجديد بناء الكعبة فتم جمع الأحجار والأخشاب اللازمة للبناء واقتسمت قريش جوانب البيت الأربعة بحيث تقدم كل قبيلة بناء جانب بعد هدمه ثم بنائه وما أن بلغ البنيان موضع وضع الحجر الأسود في الجانب الشرقي اشتد الخلاف بين القبائل عمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود وخشية وقوع حرب أهلية بين القبائل من قريش إجتمعوا خمسة أيام يتناقشون للوصول إلى حل وسط ولكنهم لم يصلوا إلى حل فأقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومي في أن أول من يدخل إلى الكعبة من الباب يقضي بين القبائل ويقترح من يضع الحجر الأسود فقبلوا جميعاً ذلك وتشاء العناية الإلهية أن أول من يدخل هو الرسول محمداً ε فقالوا جميعاً رضينا بحكم محمد وقصوا عليه قصتهم وأنهم لم يتوصلوا لحل منذ خمسة أيام فظهرت حكمة الرسول ε البالغة بأن طلب منهم ثوباً ونشره ووضع الحجر الأسود بيده فيه وقال لهم الرسول ε لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم رفعوه

جميعاً حتى أن وصلوا إلى مكان وضع الحجر الأسود تناوله الرسول ع من الثوب ووضعه بيده في موضعه وبذلك اشتركت القبائل كلها في رفع الحجر الأسود والحجر الأسود هو الحجر الذي أتى به الملاك جبريل لإبراهيم عليه السلام من السماء أثناء بناء الكعبة وقد أعيد بناء الكعبة بإرتفاع ثمانية عشر ذراعاً أي ٨,٦٤ م وذلك بإرتفاع أكثر من التي بناها إبراهيم عليه السلام لأن إبراهيم عليه السلام بناها بإرتفاع تسعة أذرع أي ٤,٢٣ م وجعلوا لها باباً واحداً من ناحية الشرق

وبحكمة الرسول ع قضى على النزاع والخصام بين بني هاشم وبني أمية بعد أن دب بينهم الخصام للسيطرة والنفوذ فيمن يضع الحجر الأسود .

وكانت هذه الواقعة وهي واقعة بنيان الكعبة عندما بلغ سن الرسول ع خمسة وثلاثين عاماً أي في عام ٦٠٥م أي قبل نزول الوحي بخمسة أعوام لأن الوحي نزل على الرسول في عام ٦١٠ في الأربعين من عمره .

# الباب الثاني

## الدعــوة الإســـــلامية

سوف نتناول في هذا الباب وهو الدعوة الإسلامية في عدة فصول نتناول فيها الموضوعات التالية على النحو الآتي تفصيلاً

**الفصل الأول : الدعوة الإسلامية السرية .**
**الفصل الثاني : الإدعاء بإصابة الرسول ع بالصرع .**
**الفصل الثالث : الدعوة الإسلامية العلنية .**
**الفصل الرابع : خبر الإفك في قصة الغرانيق .**

**وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..**

# الفصل الأول

## الدعــوة الإســـلامية الســـرية

سوف نتناول هذا الفصل وهو الدعوة الإسلامية السرية وبداية نزول الوحي في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : بداية الدعوة الإسلامية السرية**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في بداية الدعوة الإسلامية السرية**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

### بداية الدعــوة الإســـلامية الســـرية

أولاً : كان معروفاً عن الرسول ε أنه زاهد في حياته وكان لا يميل إلى المادة وكان يحب حياة التفكير والتأمل وقد ساعده على ذلك إشتغاله برعي الغنم في فترات من حياته لأهله في فترة شبابه وكان يتأمل النجوم خلال الليل أثناء رعي الغنم وكان يتأمل في هذا الكون الفسيح وكان من خلال معرفته باليهودية أن موسى كان راعي غنم وداود كان راعي غنم وحداد وهو راعي غنم وكان في رحلاته التجارية يستمع إلى خطب اليهود والنصارى التي تسخر من وثنية العرب ووثنية القبائل العربية التي تعبد الأصنام والأوثان وذلك زاد من مساحة تفكيره وتأمله في منشئ ذلك الكون ومنشئ السماوات والأرض وما بينهم .

ثانياً : رغم زواجه في عام ٥٩٥م من أغنى أغنياء قبيلة قريش السيدة خديجة بنت خويلد فزادت أرباحها أضعاف ما كانت ، فكان ذلك في مصلحة خديجة لأن أرباحها وأموالها تضاعفت والرسول ε لم يستفد شيئاً لأنه زاهد في الحياة وهذا المال المتوافر لديه لم يصرفه عن الإنقطاع عن حياة التفكير والتأمل فكان يتوجه إلى غار حراء المكان المفضل له رغم أنه بأمواله كان يستطيع أن يلهو ويعيش حياة الرفاهية والترف مثل أقرانه ومن هم في سنه ولكن الرسول ε كان من طبيعة أخرى لأن له مهاماً قومية وعالمية يعلمها الله فكان يذهب طوال شهر رمضان من كل عام ومعه القليل من الزاد فكان ينقطع طوال شهر رمضان يقضيه في أعلى جبل في غار حراء شمال مكة للتأمل والتفكير يلتمس الحقيقة وظل يمارس هذه العادة من التفكير والتأمل حتى وصل إلى الأربعين من العمر في عام ٦١٠م حتى جاءه أول الوحي في غار حراء .

ثالثاً : في العشرة الأواخر من شهر رمضان عام ٦١٠م أثناء وجود الرسول ε في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام وفي يده صحيفة وكان الرسول ε نائماً وقال له " إقرأ " فأجاب الرسول ε " ما أنا بقارئ " تكرر هذا ثلاث مرات ثم قال ما ورد في سورة العلق الآية من ١ – ٥ (( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ )) وإلتفت الرسول ε ولم يجد أحداً فأصابه خوف شديد وعاد إلى بيته ودخل على زوجته خديجة وهو يرتجف ويقول (( زملوني .. زملوني )) فزملته حتى ذهب عنه الروع

وأخبرها بما جرى له فقالت له (( أبشر .. والله لا يخزيك الله أبداً .. إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق )) وتوالى نزول الآيات من القرآن وقد غاب الوحي فترة عن النزول على الرسول ε ثم نزلت سورة الضحى التي ورد بها في الآية من ١-٥ (( وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى )) ثم توالى نزول الآيات .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في بداية الدعـوة الإســـلامية الســـرية

أولاً : حينما أخبرت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان يقرأ كثيراً في الكتب السماوية بما حدث للرسول ε أخبرها أن محمداً رسول هذه الأمة فعادت خديجة وأخبرت الرسول ε بما قاله ورقة بن نوفل وهذا ما أكده جبريل بعد طلب من الرسول قرأه أول سورة في القرآن وهي سورة العلق فقد قال جبريل للرسول أنت رسول الله وأنا جبريل .

ثالثاً : كانت أول من آمن بالدعوة من النساء هي زوجته خديجة بنت خويلد ثم بدأ الرسول ε في الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات في الفترة من ٦١٠م إلى ٦١٢م فآمن بالدعوة الإسلامية في بداية الأمر أشخاص قلائل وكان يعقد لقاءات سرية خوفاً من بطش كفار قريش بالدعوة في مهدها فأختار الرسول ε دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي لكي يعقد بهذه الدار الاجتماعات السرية وكان صاحب الدار وهو الأرقم لا يتجاوز السادسة عشر من عمره ولا يعلم أحد بإسلامه وذلك يجعل كفار قريش لا يشكون في ذلك الدار وفي الاجتماعات التي تعقد به وكان التخطيط للدعوة الإسلامية في مهدها يتم في تلك الدار .

رابعاً : دخل الإسلام أشخاص قليلون أولهم كما ذكرنا خديجة بنت خويلد وكان علي بن أبي طالب أول صبي دخل الإسلام وكان عمره عشر سنين ومعه زيد بن حارثة وكان أبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال ثم تبعه خمسة من الصحابة وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ثم تولى إسلام الكثيرين بعد ذلك وكان كل من يريد الدخول في الإسلام يتوجه إلى الرسول ε ويعلن إسلامه .

خامساً : كان المسلمون الأوائل يقرؤون القرآن سراً ويؤدون فريضة الصلاة سراً خشية عداوة كفار قريش وبطشهم لأنهم خرجوا عن عبادة الأوثان التي يعبدها كفار قريش وفي ذات يوم كان يصلي سعد بن أبي وقاص ومعه بعض المسلمين فظهر لهم بعض المشركين الكفار يتغامزون عليهم فضرب سعد أحدهم وهو عبد الله بن خطل فشجه في رأسه وكان ذلك أول دم أريق في الإسلام وعندما حاول أبو بكر الصديق أن يخطب في مكة داعياً لله ولرسوله ε تعرض للضرب الشديد .

سادساً : بعد نزول الوحي على الرسول ε كان أول من أسلم من الصبية هو علي بن أبي طالب وكان والده أبو طالب كثير الأولاد فتوجه الرسول ε إلى عمه العباس وقال له أن أخاه ابا طالب كثير العيال فليكفل كل واحد منهم أحداً من عياله حتى يخفف عنه من العيال وأخذ العباس في كفالته جعفراً وأخذ الرسول ε في كفالته علياً ومنذ ذلك الحين لم يفارق علي بن أبي طالب الرسول ε لأنه أصبح في كفالته بعد إسلامه وقد عرض الرسول ε على عمه أبي طالب الإسلام بعد أن سأله أبو طالب عن ذلك الدين فقال له الرسول ε إنه دين أبينا إبراهيم بعثني الله رسولاً إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته للهدى ، فقال أبو طالب أنه لا يستطيع أن يفارق دين أبائه .

**سابعاً :** قال بعض المستشرقين منهم مونتجمري وات في كتابه " محمد في مكة " أن الرسول ع كان يذهب إلى غار حراء لكي يستجم من حر مكة والمؤلف لا يستطيع تفسير هذا التعصب الذي يلغي العقل كلياً فمن المعروف في كتب السيرة النبوية أن الرسول ع كان يذهب إلى غار حراء للتأمل والعبادة والتفكير في خالق الكون والسموات والأرض وكان الرسول ع لا يأخذ معه طوال فترة التعبد إلا الماء والخبز الناشف حتى يبلله بالماء وبعض الملح والتمر واثناء وجوده بغار حراء جاءه الوحي على يد جبريل بأول آيات القرآن وبعد كل هذه الوقائع الجسام في تاريخ البشرية كلها يأتي إلينا مونتجمري وات ليقول لنا أن الرسول ع كان يذهب لغار حراء ليبعد عن حرارة الطقس في مكة !! ولو كانت القضية هي حرارة الطقس كان الرسول ع ومعه زوجته خديجة بنت خويلد بتجارتهم من أغنى أسر قريش ، كانوا يستطيعون الإستجمام في مكان جوه ألطف يرتاده الناس وليس خندق داخل جبل والإنسان الذي يذهب للإستجمام بعيداً عن الحر ، عادةً يأخذ أسرته وأولاده ولكن الرسول ع كان يذهب بمفرده للعبادة والإنسان الذي يذهب إلى مكان للإستجمام بعيداً عن الحر يأخذ معه ما لذ وطاب من الطعام حتى يكتمل الإستجمام لا يأخذ معه قطعة خبز ناشفة وقليل من الماء وقليل من الملح ، إن دعوة مونتجمري وات اتفه من أن يرد عليها أحد فقد كان معروفاً عن الرسول ع الزهد في الحياة والبعد عن حياة الشباب حيث الرفاهية وسهر الليالي وشرب الخمر وكان الرسول ع له طباع خاصة ، طباع القدوة التاريخية لدوره العالمي الذي ينتظره في الدعوة الإسلامية لذلك كان يذهب إلى غار حراء للتأمل والتعبد وليس للإستجمام كما يقول مونتجمري وات .

**ثامناً :** يدعي المستشرق مونتجمري وات في كتابه " محمد في مكة " أن جميع السور المكية ٨٦ سورة التي نزلت في مكة لم ينزل الوحي بها عن طريق جبريل لأن السور المكية لم تذكر إسم جبريل ولكن اسم جبريل ذكر في السور المدنية ٢٦ سورة ولكن ذلك غير صحيح لأن إسم جبريل ونزوله بالوحي ذكر في السور المكية فعلى سبيل المثال في سورة النحل المكية آية ١٠٢ (( قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ )) وفي سورة الشعراء المكية ١٩٣ – ١٩٤ (( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ )) وعلى ذلك فالقرآن الكريم نزل بالوحي عن طريق جبريل سواء السور ٨٦ المنزلة في مكة أو ٢٦ سورة المدنية المنزلة في المدينة ، إن غرض المستشرقين دائماً هو محاولة تشويه الإسلام والرسول ع في الغمز واللمز في سيرته صحيح أن القرآن المدني في المدينة ورد بإسم جبريل في سورة البقرة آية ٩٧ ، ٩٨ وهي مدنية وفي سورة التحريم آية ٤ وهي مدنية ولكن ذكر روح القدس ورد في سورة النحل آية ١٠٢ وهي مكية وسورة الشعراء كما ذكرنا وعلى ذلك فأقول للمستشرقين أن دعواكم غير صحيحة .

# الفصل الثاني

## الإدعاء بإصابة الرسول ε بالصرع

سوف نبحث في هذا الفصل وهو الإدعاء بإصابة الرسول ε بالصرع في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : الإدعاء بإصابة الرسول ε بالصرع .**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في إصابة الرسول ε بالصرع**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## الإدعاء بإصابة الرسول ε بالصرع

أولاً : كان بعض المستشرقين منهم المستشرق هنري ماسيه في كتابه ( الإسلام ) يرددون عن تعصب أعمى أن الرسول ε عندما كان ينزل عليه الوحي كان مصاباً بمرض الصرع وبعد نوبات الصرع يقول سور القرآن وهذا الكلام في رأي المؤلف لا أساس له من الصحة فلم يكن الرسول ε مصاباً بمرض الصرع .

ثانياً : إن أسباب الصرع وتشنجات الصرع مصدرها المخ ، ويتكون المخ من فصين ، فص أيمن وفص أيسر يتصل بعضهما ببعض من المنتصف ويتحكم هذان الفصان في عمل الجسم بصورة عكسية بمعنى أن الفص الأيمن يسيطر على الجزء الأيسر من الجسم والفص الأيسر يسيطر على الجزء الأيمن من الجسم .

ويسمى كل فص طبياً HEMISPHERE .

كما ينقسم كل فص من هذين الفصين إلى أربعة فصوص صغيرة ((Lobes)) وهي :

أ. فص أمامي وهو الذي يتحكم في حركة الجسم .
ب. فص صدغي وهو الذي يختص بتقسيم الروائح والمذاق وتكوين الذاكرة
ج. فص جداري وهو الذي يتولى تقييم الإحساس بالأشياء .
د. فص خلفي وهو الذي يسيطر على عملية الرؤية .

ثالثاً : هذه الأجزاء المختلفة للمخ تتحكم في نوبات الصرع وحدوث التشنجات عموماً لأن تشنجات الصرع أشبه بعاصفة كهربية وإنبعاث شرارة كهربية من المخ يؤدي إلى تشنجات عامة بالجسم وهذه التشنجات هي نوبة الصرع وتشنجات الصرع تحدث بصور مفاجئة دون تمهيد لها وتحدث لفترة وجيزة ثم تختفي والصرع يصاحبه توتر عضلي وصرخة قوية ثم سقوط على الأرض وإرتجاف لعضلات الذراعين والساقين وأثناء هذه التشنجات التوترية يظهر على المريض زرقان واضح وتخرج رغاوي من فمه وقد يعض لسانه ويتبول على نفسه وتستمر هذه الحالة التشنجية لبضع دقائق .

رابعاً : بعد إنتهاء النوبة يفيق المريض ويبدو مذهولاً ولا يعرف المكان الموجود به وغالباً يميل للنعاس والنوم ويشكو من صداع وتستمر هذه الحالة من دقائق إلى ساعات وأثناء التشنج لا يكن المريض في وعيه وفي حوالي ١٠% من المرض بالصرع تحدث وفاة بسبب غمرة الصرع وأورام المخ أو إلتهاب الأغشية السحائية والمرضى الذين يتعرضون لنوبات صرع متكررة من التشنجات هم الأكثر قابلية للموت والصرع نتيجة عدم الإنتظام الكهربي بالمخ ومن هنا تحدث التشنجات .

خامساً : ومريض الصرع ، حيث أن الصرع يأتي إليه فجأة في أي وقت هناك أعمال لا يستطيع القيام بها مثل أن يكون مسئولاً عن قيادة جماعة أو أن يكون مسئولاً عن سلامة جماعة ولا يستطيع القيام بأعمال فيها رعاية للآخرين .

سادساً : مصاب الصرع لابد أن يساعده الآخرون لأنه سوف يسقط على الأرض فجأة ، فلابد من وضعه على الأرض حتى لا يرتطم جسمه بشيء ويصاب بجروح ولابد من وضع جسمه على وسادة وتحريره من الملابس الضاغطة على صدره وعنقه حتى يستطيع التنفس وبعد إنتهاء التشنجات بوضعه في وضع الإفاقة ، ولابد من وضعه في وضع الإفاقة لأن مريض الصرع يفقد وعيه كلياً وذلك بفرد ساقيه على الأرض وجعل المريض يتنفس جيداً ولا تحاول مقاومة المريض أثناء التشنجات ومنعه من الإرتجاف لأن ذلك يؤدي إلى كسر عظامه .

## المبحث الثاني

## رأي المؤلف في الإدعاء بإصابة الرسول ع بالصرع

أولاً: إن المستشرقين المفترين - وخاصة المستشرق فكتور شوفان في كتابه فهرس المصنفات العربية وهو مستشرق بلجيكي عمل أستاذاً للعربية بجامعة لينج – بحقدهم الذي أعماهم أصابوا الرسول ع بمرض هو بعيد كل البعد عنه .

ثانياً : أن الرسول ع عندما كان ينزل عليه الوحي كان يعرق ويصاب برعشة خفيفة ثم يأتيه مثل صلصلة الجرس بعد ذلك يقول ما نزل عليه من الوحي مباشرة وقد نزل على الرسول ع ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة في مكة و٢٦ سورة في المدينة والسور التي نزلت في مكة تعرف بالسور المكية والسور التي نزلت بالمدينة تعرف بالسور المدنية وكل هذه السور تكون ٦٠٢٦ آية وهذه السور عبارة عن ٧٧٨٤٥ كلمة وهذه السور عبارة عن ٣٣٠٧٣٣ حرف أي أكثر من ثلث مليون حرف وظل الرسول حافظاً لكل هذه السور إلى آخر يوم في حياته وكان هو المرجعية الوحيدة للمسلمين والصحابة في كل ما يخص القرآن ونزوله ومن المعروف أن المصاب بالصرع يصاب بحالة فقد للوعي كامل لا يتذكر شيئاً مما يحدث له ولا يتذكر من هو أو المكان الموجود به ، بل إن مخه نتيجة خلل به يصدر شرارة كهربائية للجسم الذي يرتجف تجعله يصاب بفقدان الوعي وهذا غير موجود مع الرسول ع ، فالرسول ع في حالة وعي كامل يتذكر كل ما قاله الوحي بكل حرف وكل كلمة وكل إعراب ولا ينسى الرسول ع حرفاً واحداً .. أين هو الصرع الذي أصيب به الرسول ع كما يدعي المستشرقون ؟؟ ...

ثالثاً : إن المصاب بالصرع تأتيه نوبات تشنجية ويرتجف جسمه وأطرافه ويسقط على الأرض فجأة بدون مقدمات ويزرق جسمه ويتشنج ويعض لسانه ويتبول على نفسه ولابد أن يساعده الآخرون حتى لا يتكسر عظمه ، ولكن ذلك لم يكن يحدث مع الرسول ع ، فالوحي كان يصيب

الرسول ع بقليل من العرق مع رجفة بسيطة بعدها يتلو الآيات التي نزلت عليه ولم تسمع في كتب السيرة أن الرسول ع عض لسانه مرة ، لذلك أقول للمستشرقين .. أتقوا الله في كذبكم .

**رابعاً :** من المعروف أن المصاب بالصرع غير قادر على تحمل مسئولية الغير أو سلامة الغير وقيادته لأن نوبات الصرع من الممكن أن تأتي في أي وقت وليس لها اعراض تمهيدية ولكن الرسول ع كان يقود أمة بأسرها وكون أول دولة إسلامية وكون الحضارة الإسلامية بحيث أصبح في العالم ثلاث حضارات في ذلك الوقت ، الحضارة البيزنطية والحضارة الفارسية والحضارة الإسلامية وكان الرسول ع مطاعاً في كل العالم الإسلامي ، قاد القوات الإسلامية في كل الحملات منذ بدر وأحد والخندق وغيرها من الحملات العظام حتى حملة تبوك التي توجه فيها من المدينة إلى تبوك لمواجهة هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية في العام التاسع الهجري في عام ٦٣٠م كانت هذه آخر المواقع العسكرية في عهد الرسول ع لذلك أقول للمستشرقين أتقوا الله في كذبكم ، إن حقدكم الأعمى نحو الرسول ع جعلكم تتخيلون أشياء لوصم الرسول ع بأمراض غير موجودة إلا في ذهنكم المريض .

**خامساً :** والثابت أن الرسول ع لم يكن لديه صرع ، فقد سأل الحارث بن هشام رسول الله ع كيف يأتيك الوحي ؟ فقال الرسول ع : (( أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده فينفصم عني وقد وعيت عنه ما يقول )) ومعنى ذلك الحديث يا أيها المستشرقون أن الوحي يأتي إلى الرسول ع مثل صلصلة الجرس ويقول الرسول ع : (( وقد وعيت عنه )) أي أنه لم يفقد وعيه بل يعي كل ما يحدث ويقول الرسول ع أن الوحي يأتي أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقوله .. أي أن الرسول ع يعي كل ما يسمعه ولم يفقد وعيه وتقول عائشة في حديث لها (( ولقد رأيته في اليوم الشديد البرد ينفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً )) لذلك أقول للمستشرقين للمرة الألف أن دعاوي الكذب والإفك لن تجد عاقلاً واحداً يصدقها من أي ديانة سماوية لأن الرسول ع كان يتذكر كل شيء أثناء نزول الوحي عليه ولا يصاب بغيبوبة تفقده الذاكرة مثل مرض الصرع والدليل أنه كان يجمع كتبة الوحي ليكتبوا ما أبلغ به من القرآن بعد نزول الوحي .

# الفصل الثـــالث

## الدعــوة الإســــلامية العـلـنيـــة

وسوف نتناول الدعوة الإسلامية العلنية في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : الدعوة الإسلامية العلنية**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في الدعوة الإسلامية العلنية**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## الدعــوة الإســــلامية العــلنيــة

أولاً : في عام ٦١٢م أي بعد ثلاث سنوات من الدعوة الإسلامية السرية أمر الله الرسول ع بالدعوة العلنية للرسالة والجهر بها وقد ورد ذلك في سورة الشعراء الآيات ٢١٤-٢١٦ (( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ )) فكانت الدعوة العلنية إلى عشيرته من الأقربين من بني هاشم ولكنهم إنصرفوا عنه وخاصة عمه أبو لهب .

ثانياً : ومن هذه اللحظة واصل الرسول ع الدعوة للإسلام جهراً فصعد إلى جبل الصفا وأخذ يدعو أهل مكة جميعاً من أبناء هاشم وعبد مناف وزهرة وتيم ومخزوم وأسد فغضبوا منه ورفضوا دعوته وأخذ الرسول ع يحقر من شأن آلهة قريش ويسخر منها ومن كل الأوثان والأصنام من هبل واللات والعزى ، فبدأ سادة قريش يخافون من دعوته على آلهتهم وعلى مراكزهم فطلب أشراف قريش من عمه أبي طالب أن يرجع الرسول ع عن سخريته من آلهة قريش حتى لا تقع العداوة بين فروع قريش وتقع الحروب وطلب ذلك أبو طالب من الرسول ع ولكن الرسول ع كان مصمماً للمضي إلى غايته في نشر الدعوة ، فقال له (( يا عم .. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه )) ولم يكن عمه أبو طالب دخل الإسلام ولكنه طلب من بني هاشم حماية الرسول ع من أذى قريش فناصره كل بني هاشم ما عدا عمه أبو لهب الذي وقف ضده في صفوف الأعداء .

ثالثاً : وكان أول من جاهر بالإسلام علانية دون خوف بعد الرسول محمد ع أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب بن سنان وبلال بن رباح والمقداد بن الأسود ولكن الرسول ع كان محمياً ببني هاشم أما الباقون فقد تحملوا أشد أنواع العذاب من المشركين فمثلاً قام أمية بن خلف بإلقاء بلال بن رباح على الرمل تحت الشمس المحرقة ووضع حجر فوق صدره ويقول له سوف تظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكذلك على سبيل المثال قام بنو مخزوم بإخراج عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية ويعذبونهم في بطحاء مكة حتى الوفاة وقد وعدهم الرسول ع بالجنة وكانت أم عمار واسمها سمية أول شهيدة في الإسلام حيث طعنها أبو جهل بحربة في قلبها ولم يسلم الرسول ع ذاته من أذى كفار قريش فكانت أم جميل زوجة عم الرسول ع أبو لهب تلقي النجس أمام بيت الرسول ع وكان أثناء صلاة الرسول ع يلقي عليه أبو جهل رحم شاه مذبوحة وما كان من حمزة عم الرسول ع وأخوه في ارضاعة بعد أن علم بما

حدث للرسول ع من أبي جهل توجه إليه وضرب أبا جهل وشجه في رأسه وأعلن حمزة إسلامه .

# المبحث الثـــاني

## رأي المؤلف في الدعـوة الإســـلامية العـلنيــة

أولاً : بعد أن إشتد تعذيب كفار قريش للمسلمين الأوائل أشار عليهم الرسول ع بالخروج للحبشة وكانت أول هجرة للحبشة في عام ٦١٥م أي بعد ثلاث سنوات من الدعوة العلنية وكانت أول هجرة بها خمسة عشر شخصاً منهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء عن طريق السفن من ميناء الشعيبية في شهر رجب في عام ٦١٥ م وكان على رأسهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ع ثم عادوا إلى مكة بعد أن أبلغهم أن كفار قريش كفوا عن إيذاء المسلمين ، لكن عند عودتهم وجدوا أن كفار قريش زادوا في تعذيب المسلمين فخرجوا ثانية في هجرة ثانية إلى الحبشة عن طريق البحر وكان عددهم في المرة الثانية اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال وكان على رأسهم جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس وقد حاول كفار قريش إيذاء المسلمين في الحبشة برجوعهم مرة أخرى إلى مكة لكي يبطشوا بهم أرسلوا رجلين إلى حاكم الحبشة النصراني وهو يدعى النجاشي والرجلان اللذان أرسلهما كفار قريش هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما الهدايا إلى نجاشي الحبشة لإقتناعه بعودة المسلمين إلى مكة فرفض النجاشي بعد أن تبين له أن هؤلاء المسلمين يعترفون بالمسيحية ويعبدون الله الواحد فقال جعفر بن أبي طالب رئيس بعثة الهجرة للنجاشي (( أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا كذلك حتى بعث الله فينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله الواحد لنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا بالصلاة لله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترناك على سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك )) وعندما طلب منه النجاشي قراءة شيئ من القرآن قرأ عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم وهنا رد النجاشي هدية مندوبي كفار قريش ورحب بالمسلمين على أرض الحبشة ، وبهذه الهجرة للحبشة حافظ الرسول ع على جزء من أتباعه وعاد المهاجرين من الحبشة إلى يثرب بعد هجرة الرسول ع إلى يثرب في عام ٦٢١م وهذه الهجرة التي أشار بها الرسول ع لأتباعه كانت حماية للمسلمين من أعدائهم .

ثانياً: وفي عام ٦١٦م بعد الهجرة الأولى للحبشة كان عمر بن الخطاب يبلغ من العمر السادسة والعشرين من عمره ومن أشد أعداء الإسلام يفتك بالمسلمين حيث أنه كان طويلاً وجسمه ضخم وأصلع ، قوي الشكيمة مفتول العضلات مهاباً بين قومه وقد كانت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن تفيل قد أسلما وأخفيا إسلامهما عنه ولما بلغه ذلك توجه إليهما وضربهما وقد أخبروه أن الرسول ع قال : (( اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو بن هشام ( أبو جهل ) وإما عمر بن الخطاب )) ثم أخبروه عن مكان النبي ع فقصد إلى النبي ع وأعلن إسلامه وأظهر عمر بن الخطاب إسلامه علناً وأعلنه على رؤوس أهل قريش وقاتلهم في سبيل

الإسلام حتى سماه الرسول ع الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ورغم شدة قسوة كفار قريش آمن بالدعوة الكثير من قريش ، وها هو عمر بن الخطاب أشد الرجال يؤمن بالإسلام .

ثالثاً : زاد خوف قريش من إزدياد نفوذ الدين الجديد في التأثير على مصالحهم وخاصة أشراف قريش وقادتها فطلب أهل قريش من بني هاشم التخلي عن مناصرة محمد ع لأنه على وشك أن يوقع الفتنة بين فروع قريش ولكن بني هاشم رفضوا معاداة الرسول ع من منطلق رابطة العصبية وكان الرسول ع يدعو الناس إلى الإسلام في هذه الفترة في الأشهر الحرم حيث يفد إلى مكة العرب وقت الأشهر الحرم فيحرم القتل والإعتداء والإنتقام ، فكان الرسول ع في هذه الفترة في فترة أمان يدعو العرب للإسلام ويبشرهم بالجنة ولكن الرسول ع أصيب بمصيبة كبيرة في عام ٦١٩م كان لها أثر كبير في نفسه وهي وفاة عمه أبي طالب الذي رغم تمسكه بدين قريش ظل يدافع عن الرسول ع ضد كل فروع قريش ويرفض المساس بالرسول ع معلناً أن أي إعتداء على الرسول ع هو إعتداء على بني هاشم وقد حاول الرسول ع أن يهدي عمه أبا طالب إلى الإسلام ولكنه كان يرفض وفي ذلك نزلت آية سورة القصص الآية ٥٦ (( إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ )) .

رابعاً : بعد حوالي شهرين من وفاة أبي طالب مني الرسول ع بمصيبة أخرى في نفس العام ٦١٩م وهي وفاة زوجته السيدة خديجة بنت خويلد أول من صدق دعوته من النساء وقد ظل وفياً لها طوال حياتها لم يتزوج غيرها حتى ماتت وقد ورد عن الترمذي عن أنس في صاحب التاج الجامع للأصول أن الرسول ع قال : (( أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وانسية ابنة مزاحم امرأة فرعون )) وقد ورد كذلك في صاحب التاج الجامع للأصول عن أبن أبي أوفى أن الرسول ع قال (( قال لي جبريل ع بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب )) وقد ورد في صاحب التاج الجامع للأصول أن القصب هو اللؤلؤ والصخب هو الصياح والنصب هو الهم والتعب .

خامساً : توفيت خديجة بنت خويلد وهي في الخامسة والستين وقد عاش معها الرسول ع من ٥٩٥ م إلى ٦١٩ م أي حوالي أكثر من أربعة وعشرين عاماً ولم يتزوج عليها وظل وفياً لها طوال عمره وظل يذكرها طوال حياته بالخير والثناء فقال الرسول ع عنها (( لا والله ما أبدلني خيراً منها وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء )) وقد دفنت في منطقة الحجون ونزل الرسول ع خلفها في حفرتها لمعزتها عنده فقد وضعت ثروتها كلها في خدمة الدعوة فقد أدت السيدة خديجة دورها في الحياة من خدمة الدعوة منذ نزول الوحي في عام ٦١٠ م حتى يوم وفاتها في عام ٦١٩ م أي حوال عشر سنوات كانت نعم النصير والمعين لصاحب الرسالة المحمدية شهدت معه مولد الإسلام وقد شعر الرسول ع بفراغ هائل بعد وفاة خديجة وكتب السيرة تسمي عام ٦١٩ م " عام الحزن " لأن فقد فيه عمه أبا طالب أعظم المناصرين والحامين له من غدر كفار قريش وبعد شهرين توفت زوجته خديجة بنت خويلد ، وقد ظل محمد ع العفيف النزيه وفياً لزوجته خديجة طوال حياتها .

سادساً : بعد أن اشتد الحزن بالرسول ع في عام ٦١٩ م عام الحزن أراد الله أن يخفف وطأة الحزن على نفسه في نفس ذلك العام ٦١٩ م فأسرى الله بالرسول ع من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء تخفيفاً عليه بعد وفاة أعز الناس إليه عمه أبي طالب وخديجة بنت خويلد بعد أن اشتد أذى قريش عليه بعد وفاة ناصره وحبيبه عمه أبي طالب وقد ورد الإسراء والمعراج في سورة الإسراء الآية ١ (( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ )) وهنا رحلتان رحلة الإسراء رحلة المعراج ..

**الرحلة الأولى** : رحلة الإسراء وهي أن الرسول ع كان في ليلة الإسراء في بيت إبنة عمه هند بنت أبي طالب ويطلق عليها أم هانئ فصلى العشاء ونام ثم صلى الصبح فيهم وقال الرسول ع لإبنة عمه (( يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الصبح معكم كما ترين )) فقالت له أم هانئ (( يا نبي الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك )) وفي رحلة الإسراء فقد أسرى الرسول ع من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس على دابة بيضاء تسمى " البراق " وأقام الرسول ع الصلاة في بيت المقدس بالمسجد الأقصى .

**الرحلة الثانية :** رحلة المعراج ، فما أن وصل الرسول ع المسجد الأقصى ببيت المقدس حتى نصب له جبريل المعراج وصعد فيه إلى السموات السبع سماء بعد سماء إلى أن وصل إلى السماء السابعة حيث إلتقى فيها بالأنبياء وعزرائيل ملك الموت ورأى النار والجنة وكان بينه وبين الله قاب قوسين أو أدنى ثم عاد الرسول ع على المعراج إلى بيت المقدس ومن بيت المقدس والمسجد الأقصى إمتطى دابة البراق مرة أخرى وعاد إلى مكة حيث منزل ابنة عمه هند بنت أبي طالب ورغم أن ابنة عمه حذرته من الحديث في موضوع الإسراء والمعراج إلا أن الرسول ع أخذ يحدث الناس بذلك الموضوع فسأله الناس أن يصف المسجد الأقصى وبين المقدس الذي لم يره في حياته من قبل فأتى جبريل ووضعه أمامه ليصفه وصفاً دقيقاً وتقول كتب السيرة أن الرسول ع روى لهم أنه أثناء ركوبه البراق مر بقافلة لقريش وقد ضل بعير لهم فدلهم عليه وأن القافلة يتقدمها جمل أورق عليه غرارتان أحدهما سوداء والأخرى برقاء ، فلما وصلت القافلة تأكد الناس من صدق كلامه وكان أول من صدقه في حديثه عن الإسراء والمعراج هو أبو بكر الصديق ، لذلك سمي بالصديق ولكن الناس إختلفت أراؤهم حول الإسراء والمعراج بعضهم قال بالروح والجسد معاً ومنهم من قال أن الإسراء كان بالجسد والمعراج كان بالروح ومنهم من قال أن الإسراء والمعراج كانا بالروح فقط .

**سابعاً :** عندما إشتد أذى كفار قريش على المسلمين كان الرسول ع يتماسك بالصبر والحكمة حتى تقوى شوكة المسلمين فتحكي كتب السيرة أن أبا جهل مر بالرسول ع عند الصفا فأذاه وشتمه في دينه ، فلم يرد عليه الرسول ع وما أن سمع عمه حمزة بن عبد المطلب ذلك فتوجه إلى أبي جهل ممسكاً قوسه وضرب أبا جهل بقوسه وشجه في جبينه وأعلن بعد ذلك حمزة إسلامه علانية أمام قريش وكان من أشد أنصار الإسلام .

**ثامناً :** بعد أن كثر أعداد المسلمين من قريش إجتمع أشراف قريش من كل قبيلة وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام والأسود بن عبد المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي امية والعاصي بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف أجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى الرسول ليحضر مجلسهم ليكلموه حتى يرجع عن دعوته وتجاب له كل طلباته مهما كان حجمها وجاءهم الرسول ع وقالوا له إذا كنت تطلب مالاً نحضره لك وترجع عما تنادي به وإذا كنت تطلب الشرف فنحن نسودك علينا وإن كنت تطلب ملكاً جعلناك ملكاً علينا وإذا كان الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى يبرئك منه فرد عليهم الرسول ع (( ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم )) ويرى المؤلف أن رد الرسول ع على أشراف قريش وزعمائها فيه أبلغ الرد على أن الرسول ع لم يأت بدعوته طامعاً في مال أو شرف أو ملك وإلا كان قبل منهم المال وقبل منهم أن يكون ملكاً عليهم بإرادتهم الحرة ولكن دعوة الرسول ع بكتاب منزل من عند الله للعالم كله وليس لقبيلة قريش فقط .. وبعد

أن أنهى الرسول ع كلامه قام وقام معه عبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة وهو ابن عمته وأعلن إسلامه .

تاسعاً : بعد أن إنتهى إجتماع أشراف وزعماء قريش بالرسول ع بتمسك الرسول ع بدعواه إتفقوا مع أبي جهل بأن يقتل أبو جهل الرسول ع بحجر أثناء قيامه بأداء الصلاة ولكن الله حمى رسوله ع من كفار قريش فتوجه أبو جهل لكي يقتل الرسول ع وهو يصلي بالحجر وما أن أمسك بالحجر حتى يبست يداه وتجمدت لأنه عندما مسك الحجر ليلقيه على الرسول ع ظهر له فحل من الإبل ضخم الجثة وله أنياب هم أن يأكل أبا جهل .. أليس بعد هذه الواقعة التي حكاها أبو جهل لأشراف قريش وزعمائها الذين كانوا ينتظرون نتيجة مقتل الرسول ع ولكن الله حماه من أعدائه .. كان من الممكن أن يسلموا ويعلنوا إسلامهم ولكن قسوة قلوبهم وحقدهم على الرسول ع جعلتهم لا يعلنون إسلامهم وغرورهم جعلهم لا يؤمنون بدين أتى به شاباً كان بالأمس غلاماً بينهم .

عاشراً : بعد أن زاد عدد المسلمين داخل قريش رغم تعذيبهم بأشد أنواع العذاب فكانوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ويلقونهم برمضاء مكة عندما يشتد الحر ويضعون الصخور الكثيرة على صدورهم في شدة الحر ولكن بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وبدأ الإسلام يدخل قلوب الكثيرين عن قناعة حرة رغم ما يتعرض له المسلمون الأوائل من عذاب فوق طاقة البشر إجتمع زعماء قريش وكفارها وتآمروا على فرع أهل الرسول ع وكتبوا عهداً يطلق عليه الصحيفة يتعاهدون فيه على فرع بني هاشم الذي منه الرسول ع وبني عبد المطلب أعمام الرسول ع (( على آلا ينكحوا إليهم ولا ينحكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم )) أي لا يتزوجون منهم ولا يبيعون ويشترون منهم فكان هذا الإتفاق وهو إتفاق الصحيفة تعاهد فيه كل الفروع ضد فرعي بني هاشم وبني عبد المطلب ألا يتعاملون معهم ويقاطعونهم مقاطعة دائمة وقد قام كاتب الصحيفة وهو منصور بن عكرمة بكتابة هذا الإتفاق حتى يفصلوا بني هاشم وعبد المطلب ويجعلونهم في عزلة تامة حتى يترك الرسول ع ما ينادي به ويدعو إليه وقد قام منصور بن عكرمة بتعليق إتفاق الصحيفة داخل الكعبة وهكذا تكتلت كل فروع قريش ضد فرعي بني هاشم وعبد المطلب ورغم ذلك لم يتراجع الرسول ع عن دعوته رغم كل ما يحدث لأنه أتاهم بعبادة الله الواحد خالق السماوات والأرض بدلاً عن عبادة أحجار يصنعونها بأيديهم وينحتونها بأيديهم وبعد أن يصنعونها يستطيعون تكسيرها وإذا سقطت على الأرض تكسر إلى عشرات القطع ورغم ذلك يعبدون هذه الحجارة التي لا فائدة منها ، إنه أتى لمصلحة القبائل .. فهل يتراجع من أجل هذا الإتفاق اللاأخلاقي ...

الحادي عشر : ولم يكن كل أقارب الرسول ع يناصرونه فكان بعضهم ضده وكانوا أشد عداوة له منهم عمه أبو لهب بن عبد المطلب وزوجته أم جميل بنت حرب بن أمية فقد كانت تحمل الشوك وتلقيه أمام الرسول ع أثناء سيره وقد لعن القرآن الكريم أبا لهب وزوجته في سورة المسد (( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ )) وتحكي كتب السيرة عندما علمت زوجة أبي لهب ما نزل بها وزوجها في القرآن توجهت إلى الرسول ع وهو جالس مع أبي بكر الصديق عند الكعبة وفي يدها حجر كبير لضرب الرسول ع ولكن الله أخذ ببصرها فلم ترى الرسول ع جالساً بجوار أبي بكر الصديق .

الثاني عشر : وبمناسبة الدعوة العلنية للرسول ع فإن المستشرقين كانوا يطعنون في القرآن ذاته وأنه كلام ليس من عند الله وكان مما قاله المستشرقون أن القرآن به تناقض في ألفاظه وكون القرآن به تناقض في ألفاظه ، معنى ذلك أنه غير مرسل من عند الله ومن الأمثلة التي يذكرها

المستشرقون أمثال مونتجمري وات في كتابه " محمد في مكة " ما ورد في سورة البقرة الآية ٢٣٤ وما ورد في سورة البقرة الآية ٢٤٠ .
ففي سورة البقرة الآية ٢٣٤ (( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ )) أما الآية الثانية التي يستدل بها المستشرقون وتدل على التناقض في القرآن وهي الآية ٢٤٠ في سورة البقرة (( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ))
والفرق بين الآيتين اللتين يستشهد بهما المستشرقون أن الآية الأولى حددت عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشر ليال أما الآية الثانية حددت عدة المتوفي عنها زوجها بحول كامل .
ويرى المؤلف أن ذلك ليس فيه أي تناقض في ألفاظ القرآن لأن هناك ما يسمى بالناسخ والمنسوخ وعدة المتوفى عنها زوجها كانت حولاً حسب الآية الثانية ولكنها نسخت بالآية الأولى في سورة البقرة آية ٢٣٤ وأصبحت أربعة أشهر وعشر أي أن الآية الثانية نسخت وألغت حكم الآية الأولى والناسخ والمنسوخ معروف في علوم القرآن وهو وقف العمل بحكم سابق وبدء العمل بحكم جديد ولاحق فلا تناقض في معاني القرآن هنا ولكن إفتراء المستشرقين وحقدهم على القرآن جعلهم يتسرعون في إطلاق الأحكام المتسرعة التي لا أساس لها من الصحة .
<u>الثالث عشر</u> : يدعي المستشرقون وخاصة مونتجمري وات في كتابة " محمد في مكة " أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة كانت لغرض التجارة وليس خوفاً من بطش كفار قريش ويرى المؤلف أن حقد مونتجمري وات صور له أشياء غير موجودة في الواقع .. كيف يقول أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة لم تكن بغرض الفرار من إضطهاد كفار قريش والقرآن ذاته وكتب السيرة النبوية سواء ابن اسحاق أو ابن هشام أو غيرها مليئة بقصص تعذيب كفار قريش للمسلمين الأوائل وقتلهم وضربهم حتى الرسول ε ذاته لم يسلم من أذى وتعذيب كفار قريش وكيف يهاجرون للحبشة للتجارة وهم يرحلون ليلاً في سفن للحبشة وليس معهم أي بضاعة للحبشة لبيعها في الحبشة ، لأن عادات وتقاليد التجارة في ذلك الوقت أن تأخذ بضاعة من مكة ثم يعاد بيعها في الحبشة ثم تأخذ بضاعة من الحبشة وتبيعها في مكة وفرق ثمن البيع هو مكسب القافلة التجارية .. أين هي البضاعة التي أحضرها المهاجرون من الحبشة وباعوها في مكة ؟ .. وأين هي البضاعة التي أخذوها أصلاً من مكة وباعوها في الحبشة ؟؟ .. إننا أمام تخيل مريض لمونتجمري وات الذي يصور أن الهجرة للحبشة كانت للتجارة وخاصة إذا علمنا أن الهجرة الثانية لم تعد إلى مكة بل عادت إلى المدينة بعد أن إستقر الأمر للرسول ε وبدأ ظهور الدولة الإسلامية ولم يعد المهاجرون للحبشة للمدينة ومعهم أي بضاعة لبيعها في المدينة .. لذلك إن عقل أي ساذج يرفض ما روجه المستشرقون بأن الهجرة للحبشة كانت من أجل التجارة وليس هرباً من تعذيب كفار قريش .

# الفصــل الــرابع

## خبر الإفك في قصة الغرانيق

وسوف نتناول خبر الإفك في قصة الغرانيق في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : وقائع قصة الغرانيق وقبول شفاعة آلهة كفار مكة لدى الله .**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في قصة الغرانيق**
وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

## المبحث الأول

## وقــائع قصـــة الغرانيــق

أولاً : بعد الهجرة الأولى للحبشة التي كان بها خمسة عشر مسلماً وأثناء وجود المهاجرين المسلمين بالحبشة علموا أن إضطهاد كفار قريش للمسلمين بمكة قد زال ولم يعد هناك خلاف بين كفار قريش والمسلمين .. لذلك بعد ثلاثة أشهر عاد المسلمون المهاجرون من الحبشة إلى مكة على أمل أن يعيشوا في أمان في مكة وعندما إجتمع بهم الرسول ε قرأ عليهم سورة النجم (( وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ))حتى إذا بلغ (( أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى )) ألقى الشيطان – كما يدعي الزنادقة – كلمتين على لسان الرسول ε هما : (( تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترجى )) فتكلم رسول الله ε بهما ثم مضى فقرأ بقية السورة ، فقال كفار قريش : إن محمداً يذكر آلهة قريش بالخير ، والغرانيق اسم طائر مائي لذلك أطلق الكفار على آلهتهم اسم الغرانيق وان شفاعتهم لترتجى عند الله أي شفاعة الآلهة اللات والعزى ومناة ترتجى عند الله ثم قرأ السورة ودس على الرسول ε أنه قال ذلك الكلام ثم قرأ السورة كلها وسجد في آخرها فأعلنت قريش رضاها لأن آلهتها تشفع عند الله الذي يدعو الرسول ε إلى توحيده .

ثانياً : يذكر المشوهون للإسلام أن الرسول ε فعل ذلك ، أي جعل لآلهة الأصنام شفاعة عند الله الواحد بعد إشتداد أذى كفار قريش على أصحابه مما جعلهم يهاجرون إلى الحبشة وقيل ذلك تقرباً لكفار قريش وتلا سورة النجم وأضاف إليها قصة الغرانيق تقرباً من كفار قريش بأن جعل لآلهتهم شفاعة لدى الله الواحد حتى لا يضطهدوا المسلمين وبعد أن أنهى قراءة السورة سجد في آخرها وأعلنت قريش رضاها لأن لآلهتهم شفاعة لدى الله الذي يدعو إليه الرسول ε .

ثالثاً : ثم يذكر خبر الإفك المدسوس على الرسول ε أن الرسول ε عاد مرة أخرى إلى عادته يذكر آلهة قريش بالشر ويشتمهم بعد أن أتاه جبريل يقول له (( أوجئتك بذلك ؟ )) أي أن جبريل لم يذكر للرسول ε قصة الغرانيق وأن شفاعة آلهة قريش مقبولة لدى الله ، فقال الرسول ε لجبريل (( قلت على الله ما لم أقل ))

# المبحث الثــاني

## رأي المؤلف في خبر الإفك في قصة الغرانيق

<u>أولاً</u> : إن قصة الغرانيق كلها كذب وإفتراء وإفك على الرسول ع لأنها جعلته يقول أشياء على أساس أنها صادرة من الله ولم ينزل بها الوحي إطلاقاً ، لذلك قال جبريل للرسول ع حسب قصة الإفك (( أوجئتك بذلك )) ويرى المؤلف أن الرسول ع لم يحدث مطلقاً في كل سور القرآن ١١٤ سورة أن أضاف شيئاً عما يرد إليه من وحي أو ينقص شيئاً عما يرد إليه من وحي ، وما هو إلا ناقل للوحي الذي يتلقاه من الله عن طريق جبريل بدون نقصان أو زيادة لذلك فإن قصة الغرانيق ملفقة شكلاً وموضوعاً على الرسول ع .

<u>ثانياً</u> : وخبث المستشرقين أنهم إستخدموا هذه القصة للنيل من الرسول ع من أن الرسول ع جامل كفار قريش بعد إضطهادهم له وللمسملين فقال على الله ما لم يقله لذلك أقول للمستشرقين أن الرسول لا يمكن أن يجامل كفار قريش على حساب العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى التوحيد وأن الله واحد خالق السموات والأرض كيف يحدث عقلاً أن يقول الرسول ع هذا الكلام الذي لا أساس له من الصحة بأن الأصنام والأوثان والأحجار التي يعبدها كفار قريش لها شفاعة لدى الله الواحد ... كيف للأحجار والأصنام التي يصنعها الإنسان ويمكن تكسيرها في أي لحظة أن يكون لها شفاعة لدى الله الواحد وطوال تواجد الرسول ع ثلاثة عشر عاماً في مكة لم يخف الرسول ع من كفار قريش أو يجاملهم في سبيل الدعوة الإسلامية بل تحمل المشاق والعذاب في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية .

<u>ثالثاً</u> : كلمة الغرانيق تعني إسم طائر مائي ، لذلك وصف كفار قريش آلهتهم بالغرانيق وكلنا نعرف أن الرسول صادق وأمين طوال حياته وقد لقب بالصادق الأمين لأنه قدوة للمسلمين جميعاً ولكم في رسول الله أسوة حسنة ، لذلك لا يمكن أن يقال أن الرسول ع يقول أي قول وينسبه إلى الله ولم يصدر من الله .

<u>رابعاً</u> : ما الذي يدعو الرسول ع حسب قول المستشرقين مهادنته لكفار قريش وهو كان صلباً طوال حياته أمامهم ، فعندما أتى إليه عمه أبو طالب ليرجع عما يدعو إليه من التوحيد وشتم آلهة كفار قريش وسبها ولعنها ، ولكن الرسول ع رد سؤال عمه بيقين تام أنه ماض في دعوته التي أمره الله بها ولو أدى الأمر إلى هلاكه دونها .

<u>خامساً</u> : إن الإسلام يدعو إلى التوحيد وعبادة الله الواحد وكل شبه الجزيرة العربية تعرف ذلك فلا يمكن للرسول ع أن يقول أن آلهة قريش وهي الغرانيق لها شفاعة لدى الله ويخلق لها مكانة في الإسلام وهو دائماً يسبها ويلعنها ويدعو كل الكفار إلى هدمها لأنها لا تنفع ولا تضر وما هي إلا من صنع أيدي البشر .

<u>سادساً</u> : أما عن السورة الحقيقية وهي سورة النجم بعيداً عن دس الحاقدين على الإسلام فإن كلها ذم في آلهة قريش والسورة الحقيقية هي سورة النجم آية ١٨ إلى ٢٣ (( لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى )) وهذه هي السورة الحقيقية الصحيحة الموجودة في القرآن الذي نطق به الرسول ع وحفظه الصحابة وكتبه كتاب الوحي وجمعه أبو بكر الصديق والقرآن الذي جمعه عثمان بن عفان لم تتغير ولكن الحاقدين غيروها لتشويه الرسول ع والسورة الصحيحة وهي سورة النجم صريحة في ذم اللات والعزى ومناة وأنها أسماء سماها المشركون وأباؤهم ولا يوجد هنا في السورة أي شفاعة لهذه الآلهة لدى الله .

**سابعاً :** لذلك فإن قصة الغرانيق أدخلها الحاقدون لتشويه صورة الإسلام والرسول ع فلا يمكن أن يقول الرسول ع أن هذه الأصنام من الحجارة والأوثان لها أي قيمة تذكر في الإسلام والدليل على ذلك أنه عند فتح مكة ، أول شيء فعله أنه قام بتكسير كل الأصنام والأوثان داخل الكعبة هو والصحابة ولم يترك صنماً أو وثناً واحداً داخل الكعبة أو خارجها .

**ثامناً :** أجمع أهل التحقيق على أن هذه الرواية باطلة ، وأنها قصة خرافية من صنع الزنادقة ، يقول محمد رضا – أمين مكتبة جامعة فؤاد الأول سابقاً – في كتابه : محمد رسول الله ع : واحتجوا عليها بالقرآن والسنة والمعقول .

**أما القرآن ضمن وجوه :**

أحدها – قوله تعالى : (( وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ )) الآيات ٤٤،٤٥،٤٦ من سورة الحاقة .

وثانيها – قوله تعالى : (( قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيّ )) من الآية ١٥ من سورة يونس .

وثالثها – قوله تعالى : (( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى )) آية ٣ ، ٤ من سورة النجم .

ورابعها – قوله تعالى : (( وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً )) آية ٧٣ سورة الإسراء .

وخامسها – قوله تعالى : (( وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً )) الآية ٧٤ من سورة الإسراء .

وسادسها – قوله تعالى : (( كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ )) من الآية ٣٢ – سورة الفرقان

وسابعها – قوله تعالى : (( سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى )) الآية ٦ - سورة الأعلى

**أما السنة :**

فهي ما روى عن محمد بن اسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصةن فقال : هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتاباً .

وقال الإمام الأكبر أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون فيهم ، وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ع قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيها حديث الغرانيق .

**وأما المعقول فمن وجوه :**

أحدها – أن من جوز على الرسول ع تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان .

وثانيها – أنه عليه الصلاة والسلام ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمناً أذى المشركين له ، حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه ، وإنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها – أن معاداتهم للرسول ع كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم ؟ .

رابعاً – قوله تعال : (( فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ )) من الآية ٥٢ – سورة الحج وذلك لأن أحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول ع أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهة معها ، فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن بالقرآن ، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى .

وخامسها – وهو أقوى الوجوه – أننا لو جوزنا ذلك إرتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلاك ، ويبطل قوله تعالى : (( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ )) من الآية٦٧ – سورة المائدة ، فإنه لا فرق في العقل النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه .

فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة .

# الباب الثالث

## الخــروج بالدعــوة من مكــة إلى المــدينة

سوف نتناول هذا الباب وهو الخروج بالدعوة الإسلامية من مكة إلى المدينة في عدة فصول على النحو التالي

**الفصل الأول : محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل .**
**الفصل الثاني : الهجرة إلى المدينة**
**الفصل الثالث : تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة**
**الفصل الرابع : بداية الغزوات الصغرى**

وسوف نتناول هذه الفصول على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل

وسوف نتناول محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل

أولاً : بعد وفاة عم الرسول ع أبي طالب زادت ضراوة قسوة كفار قريش على الرسول ع والمسلمين الأوائل عموماً وإشتدت عداوة كفار قريش وخاصة من عم الرسول ع ابو لهب وأبو جهل وعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم من سادة كفار قريش وتنوعت أساليب الإيذاء بالرسول ع فكانوا يرمونه بالحجر وهو يصلي كما ألقى عقبة بن أبي معيط رحم شاه ذات رائحة نفاذة على الرسول ع وهو يصلي وفي مرة أخرى حاول خنقه وهو يصلي بأن وضع حول رقبته ثوبه حول عنق الرسول ع لكي يخنقه بقسوة وبعنف لولا تدخل أبي بكر الصديق في الدفاع عن الرسول ع وتحولت حياة الرسول ع والمسلمين الأوائل إلى حياة إيذاء وتعذيب في كل لحظة وتجبر كفار قريش بعد وفاة أبي طالب زعيم بني هاشم ، ففكر الرسول ع بالخروج بالدعوة الإسلامية من مهدها في مكة إلى مكان آخر فتوجه إلى الطائف في نهاية عام ٦١٩ م وخرج الرسول ع إلى الطائف في ٢٧ شوال عام ٦١٩ م وكان معه زيد بن حارثة وتقابل مع أشراف وسادة الطائف عبد ياليل ومسعود المنعة وحبيب المنعة ولكنهم رفضوا دعوة الرسول ع ورموه بالحجارة ولم يستطع الرسول ع أن يقنع أهل الطائف بمناصرته فعاد إلى مكة في ٢٣ ذي القعددة في عام ٦١٩ م .

ثانياً : بعد أن توجه الرسول ع إلى الطائف سيراً على الأقدام وأعلنهم بالدعوة ولم يجبه أهل الطائف إلا بغليظ القول والفعل ، وعند عودته من الطائف إلى مكة أتى الرسول ع تحت ظل شجرة وصلى ركعتين ثم قال : (( اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين .. إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي .. غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله )) .

ثالثاً : بعد أن أيقن الرسول أن مكة والطائف لن تقبل دعواه بدأ الرسول ع يدعو القبائل العربية التي تأتي إلى مواسم عكاظ ومجنة وذي المجاز حيث تتجمع القبائل العربية وأخبرهم بدعواه ويدعوهم إلى الإسلام ويبشرهم بالجنة وكان أهل قريش يحاصرونه لمنعه من الإتصال بالقبائل وكان أقساهم فعلاً ولفظاً عمه أبو لهب . لذلك قرر الرسول ع أن يتوجه إلى القبائل في أماكن تواجدهم وفي منازلهم فتوجه إلى قبائل بني كثيرة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر ولكن كل القبائل التي توجه إليها رفضت دعواه فلم تستجب القبائل العربية للدعوة الإسلامية وخرج من هذا أهل يثرب من قبائل الأوس والخزرج فكانوا أكثر إستجابة للدعوة الإسلامية بعد أن هدتهم الحروب بينهم بسبب الريادة والقيادة على يثرب فقد طالت الحروب بين الأوس والخزرج عدة قرون طويلة فقد قبل الأوس والخزرج دعوة الإسلام .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في محاولة الخروج بالدعوة من مكة لغيرها من القبائل

**أولاً :** في عام ٦٢٠م إجتمع الرسول ع بستة من الخزرج المقيمين بيثرب وأسلموا على يديه وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رئاب فكانوا أول من أسلموا من الخزرج وعندما عادوا إلى يثرب بدأوا يدعون أهلهم من الخزرج للدعوة الإسلامية وكان هذه أول محاولة ناجحة للدعوة الإسلامية خارج مكة بعد فشل كل المحاولات مع القبائل الأخرى .

**ثانياً :** وفي عام ٦٢١ م قدم إلى مكة في موسم الحج إثنا عشر رجلاً من يثرب منهم عشرة أشخاص من الخزرج وإثنان من الأوس والتقى بهم الرسول ع عند العقبة في عام ٦٢١ م حيث بايعوه على الإسلام وهي ما تعرف في كتب السيرة ببيعة العقبة الأولى وعاهدوه ألا يشرك أحدهم بالله وأن يتبعوا تعاليم الإسلام . وكثر عدد الأنصار الذي أسلموا بعد نجاح الرسول ع في إقناع بعض أهالي يثرب .

**ثالثاً :** بعد أن إنتشر الإسلام في يثرب في عام ٦٢١ م قدم إلى مكة حوالي ثلاثمائة شخص من أهل يثرب في موسم الحج منهم من المسلمين خمسة وسبعون رجلاً منهم إمرأتان من قبيلة الأوس والخزرج ، ومنهم أحد عشر رجلاً من الأوس وإثنان وستون رجلاً وإمرأتان من الخزرج وبذلك يكون مجموعهم جميعاً خمسة وسبعون مسلماً وكانت المرأتان هما أم عمارة وأم مبتع أسماء بنت عمرو بن عدي واتفق الرسول ع مع هؤلاء المسلمين الأوائل من الأنصار بمقابلته عند أسفل العقبة بعد الإنتهاء من موسم الحج سراً حتى لا يعرف كفار قريش أخبارهم فيقومون بإيذائهم وقد توجه للإجتماع بهم الرسول ع وكان معه أبو بكر الصديق الذي وقف يراقب الطريق ومعه علي بن ابي طالب والثالث عمه العباس بن عبد المطلب وكان ما زال على دين أهل قريش يراقب ما يحدث حتى لا تحدث الحرب بين بني هاشم وبقية فروع قريش وقد أظهر المسلمون الأوائل من أهل يثرب من الأوس والخزرج صدقهم في إسلامهم ومناصرتهم للرسول ع وفداءه بالروح والدم والمال وطلب الرسول ع منهم إختيار إثنى عشر نقيباً يمثلون قومهم في الحوار ومعاهدة الرسول ع فإختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وبسط الرسول ع يده مبايعة لهؤلاء النقباء قائلين كما ورد في السيرة النبوية لإبن هشام بايعوه بالآتي : (( بايعنا على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم )) وكانت هذه هي بيعة العقبة الثانية التي تحدثت عنها كتب السيرة النبوية وهذه البيعة لا تبدأ إلا بعد أن يصل الرسول ع إلى يثرب بإعتبار دم الرسول ع كدمهم وهذه الحماية التي تعهد بها الأوس والخزرج للرسول ع أتفق على إخفاء أمر هذه البيعة حتى لا يعلم بها من أهل قريش حتى يهاجر المهاجرون من مكة إلى يثرب حتى لا يتعرضون لأذى كفار قريش حتى يأذن الله بالهجرة إلى يثرب ويترك مكة .

**رابعاً :** كانت بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية أول مبايعة على الإسلام من أهالي يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج من قبائل خارج مكة وكانت قبيلتي الأوس والخزرج أول قبيلتين تقبلان الدعوة الإسلامية في تاريخ الدولة الإسلامية بعد قبول عدد من أهالي مكة الدعوة الإسلامية ومن يثرب بدأ تنظيم الدولة الإسلامية في أول نقطة على الكرة الأرضية .

**خامساً :** بعد أن بدأ إنتشار الإسلام في يثرب منذ بيعة العقبة الأولى أرسل إليها الرسول ع مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ليعلم أهالي يثرب قراءة القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى في يثرب بالمقرئ وان يؤمهم في الصلاة لأن الأوس والخزرج إختلفوا في

بادئ الأمر من يؤمهم في الصلاة وكانت حكمة سياسية من الرسول ع أن يرسل لهم رجلاً محايداً من مكة وهم في بداية قبولهم للدعوة الإسلامية .

سادساً : إن إيمان أهالي الأوس والخزرج بالإسلام كان بإختيار كامل وبحرية كاملة فلا يوجد أي إكراه عليهم لقبول الإسلام فقد أتوا للرسول ع في بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية يبايعون الرسول ع على الإسلام سراً وخوفاً من بطش وأذى كفار قريش عن قناعة تامة بمبادئ الإسلام .

سابعاً : وبعد بيعة العقبة الثانية بايع الأوس والخزرج الرسول ع على السمع والطاعة في عسرهم ويسرهم وكان الرسول ع قبل بيعة العقبة لم يؤذن له بالحرب دفاعاً عن النفس بل كان يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح وكانت قريش قد إضطهدت المسلمين الأوائل فكان الرسول ع يصفح عنهم ، وبعد بيعة العقبة الثانية نزلت أول آية تأذن للرسول ع بالحرب والإنتصار على الظلمة ومن يقسون على المسلمين وذلك في سورة الحج آية ٣٩ إلى ٤١ (( أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ )) .

# الفصل الثـاني

## الهجــرة إلى المــدينة

سوف نتناول الهجرة إلى المدينة في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : الهجرة إلى المدينة**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في الهجرة إلى المدينة**
وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## الهجــرة إلى المــدينة

<u>أولاً</u> : رأى الرسول ع رؤيا بالإذن للمسلمين الأوائل بالهجرة من مكة إلى المدينة ( أو إلى يثرب ) لذلك أمر الرسول ع أن يهاجر المسلمون إلى يثرب ويلحقوا بإخوانهم الأنصار الذين بايعوا الرسول ع في بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وقد إشترط عليهم الرسول ع أن تكون الهجرة فرادى أو مجموعات قليلة العدد حتى لا ينتبه كفار قريش لهذه الهجرة ويتكرر إيذاء كفار قريش للمسلمين

<u>ثانياً</u> : أول من هاجر إلى المدينة هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ثم تبعه آخرون كثيرون ثم هاجر عمر بن الخطاب ومعه أخوه زيد بن الخطاب وكثيرون واستمرت الهجرة من مكة إلى يثرب تتوالى وأحس كفار قريش بذلك فضيقوا الخناق عليهم فكانوا يحيلون بين الزوج وزوجته إن كانت الزوجة من قريش ويمنعونها من الخروج كما حدث مع أم سلمة ففرقوا بينها وبين زوجها عند هجرته حتى لحقت بعد هجرة زوجها بعد سنة من هجرة زوجها وظل الرسول ع مقيماً في مكة حتى يطمئن على هجرة المسلمين وحتى ينتظر الإذن له من الله بالهجرة وأنتظر إلى أن هاجر الغالبية العظمى من المسلمين .

<u>ثالثاً</u> : انتظر الرسول ع حتى هاجر المسلمون ولم يبق معه إلا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ومن حبس كرهاً من المسلمين بمعرفة كفار قريش وقد إشترى أبو بكر الصديق دابتين بثلاثمائة درهم حبسهما في داره يعلفهم حتى يأذن الله للرسول ع بالرحيل معه وقد جمع ستة آلاف درهم كل ما معه ليأخذهم في بلاد الهجرة ينفقهم على الدعوة الإسلامية .

<u>رابعاً</u> : اجتمع أشراف قريش من كل فروعها للتشاور في دار النبوة ليبحثوا ماذا يفعلون في موضوع الرسول ع بعد أن هاجر أغلب المسلمين فكانت آراء كثيرة وكان إقتراح أبو النجتري بن هشام حبس الرسول ع ويكبل بالحديد ويغلق عليه الباب وطالب آخر بنفيه من بلاد الحجاز واستقر الرأي على رأي اقترحه أبو جهل هو قتل الرسول ع بأن يأخذوا من كل قبيلة شاباً يشارك في قتله فيضيع دمه بين القبائل جميعاً ولا تستطيع قبيلة بني هاشم مواجهة كل القبائل مجتمعة .

<u>خامساً</u> : ولكن الله أنزل على الرسول ع سورة الأنفال الآية ٣٠ لكي ينقذ الرسول ع من هذه المؤامرة فأمره بعدم المبيت في بيته وأمره بالهجرة وقد ورد ذلك في سورة الأنفال (( وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ))
وفي ليلة الهجرة التي سوف يجتمع شباب قريش لقتل الرسول ع طلب الرسول ع من علي بن أبي

طالب أن ينام في فراشه وأن يتخلف بعده في مكة حتى يدفع الودائع التي كانت في ذمة الرسول ع للناس وتوجه الرسول ع إلى دار أبي بكر الصديق وركبا الدابتين وبدأت رحلة الهجرة إلى المدينة أو يثرب وقد إنتظر الشبان الذين أعدتهم قريش أمام بيت الرسول ع لقتل الرسول ع حتى الصباح فوجدوا علي بن أبي طالب في فراشه .

سادساً : وبدأت رحلة الهجرة إلى يثرب بأن توجه الرسول ومعه أبو بكر إلى غار ثور في الفترة ما بين ١ إلى ٤ من ربيع الأول عام ٦٢١ ولم يعلم بوجودهما هذه الفترة داخل غار ثور وهو في جبل جنوب مكة إلا عبد الله بن أبي بكر وأخته عائشة وأخته أسماء ومولاهم عامر بن فهيرة .

# المبحث الثــاني

## رأي المؤلف في الهجــرة إلى المــدينة

أولاً : ظل الرسول ع وأبو بكر في الفترة ما بين ١ إلى ٤ من ربيع الأول داخل غار ثور وقد أقبل شبان قريش يبحثون عن الرسول ع في كل مكان وتوجهوا إلى غار ثور ولكنهم بعد أن دخل الرسول ع وأبو بكر أسرعت العنكبوت إلى نسج بيتها تسد به الغار عن أعين كفار قريش ثم جاءت حمامتان فباضتا عند بابه وذلك كله أقنع كفار قريش أن الغار ليس به أحد وعادوا إلى مكة ومعهم خفي حنين وبذلك أمضى الرسول ثلاثة أيام ومعه أبو بكر في غار ثور ، لقد كانت معجزة إلهية أن ينسج العنكبوت نسيجه ليحمي الرسول ع وأبا بكر من كفار قريش .

ثانياً : وبدأت رحلة الهجرة في يوم ٤ ربيع الأول عام ٦٢١ م بعد أن زودتهم أسماء بنت أبي بكر بالطعام وقد إستأجرا دليلاً إسمه عبد الله بن أريقط لكي يرشدهم للطريق إلى يثرب للوصول بهم عن طرق غير مألوفة لأن المسافة بين مكة ويثرب خمسمائة كيلو متر أي أكثر من ضعف المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية مطلوب منهم أن يسيروا هذه المسافة وسط ضروب وطرق غير ممهدة وجبال ومنخفضات وحتى يضلل الدليل كفار قريش إتجه بهم ناحية الجنوب كما لو كان متجهاً ناحية اليمن وأثناء مواصلة الرسول ع لسيره نحو يثرب خصصت قريش مكافأة مائة ناقة لمن يعثر على الرسول ع وقام سراقة بن مالك بن جعثم بمتابعة الرسول ع وصحبه والدليل حتى وجدهم وأوشك أن يصل إليهم ليحصل على المكافأة من كفار قريش ولكن بمعجزة إلهية يتدحرج الجواد ثلاث مرات وألقى الحصان من فوق ظهره سراقة بن مالك وأوقعه على الأرض بسلاحه وخاف سراقة بن مالك مما حدث له وعاد مرة أخرى إلى مكة وظل يضلل كل كفار قريش الذين يتابعون الرسول ع للفوز بالمكافأة وهي مائة ناقة وهي ثروة يسيل لها لعاب أي شخص في مكة كلها وهذه معجزة إلهية حتى ينقذ الله الرسول ع وأبا بكر من كفار قريش .

ثالثاً : واستمرت الرحلة من غار ثور إلى يثرب سبعة أيام وعندما بلغ الرسول ع قباء على مقربة من يثرب إستقبله أهل يثرب بالنشيد والألحان المعبرة عن الفرحة والحب والولاء بسلامة الوصول إلى يثرب وهي كما ورد في السيرة النبوية لإبن هشام

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعــا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحباً يا خير داع

رابعاً : ونزل الرسول ع في أول الأمر في قباء في منزل كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر في منزل خبيب بن أساف وفي يوم الجمعة توجه الرسول ع إلى يثرب فأدركه وقت الصلاة وهو في دار بني سالم بن عوف فصلى بالمسلمين في ذلك الدار وكانت أول جمعة يصليها الرسول ع إماماً للمسلمين في يثرب وكانت أول وعظة في الإسلام في يثرب لأنه كان ممنوعاً من الوعظ في مكة .

خامساً : عرض سادة يثرب من الأوس والخزرج أن يقيم عندهم الرسول ع فأعتذر وركب ناقته التي يطلق عليها القصواء فقال لهم الرسول ع (( خلوا سبيلها فإنها مأمورة )) إلى أن وقفت الناقة في مكان لغلامين يتمين فأمر الرسول أن يبنى مكانه مسجده وداره وبذلك تحولت يثرب إلى القاعدة التي تنطلق منها الدعوة الإسلامية في أمان .

سادساً : بعد أن سدد علي بن أبي طالب كل الودائع التي كانت في ذمة الرسول ع وظل بمكة ثلاثة أيام يسدد الودائع التي في ذمة رسول الله ع بحيث أخذ كل واحد من أهالي مكة حقه هاجر بعد ذلك إلى يثرب سيراً على الأقدام للإلتحاق بالرسول ع وكان لهذه الواقعة أبلغ الأثر في نفوس أهالي مكة ، أن يأخذ أصحاب الودائع حقهم رغم عدم وجود الرسول ع في مكة .

# الفصل الثـالث

## تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة

سوف نتناول تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة في مبحثين على النحو التالي تفصيلاً :
**المبحث الأول : تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

## المبحث الأول

## تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة

أولاً : بعد وصول الرسول ع إلى يثرب بدأ تنظيم أول دولة إسلامية ومؤسسها الرسول ع لأن شخصية الرسول لا تقاس بالإنجازات التي تمت في عصره فقط ولكن بما نتج عن هذه الإنجازات وما تحقق بعده بقيام الفتوحات الكبرى التي تمت في عهد الخلفاء وما بعدهم . وأصبحت الدولة الإسلامية ممتدة من حدود الصين شرقاً إلى جبال فرنسا غرباً وكان الرسول ع له أثر على البشر وحضاراتهم وثقافتهم وأوضاعهم الإجتماعية والعقائدية والسياسية بنشوء الحضارة الإسلامية وقد كان الرسول ع يجسد تعاليم الإسلام في كل حادثة وظرف لأنه كان قدوة لأصحابه ومن يأتون بعده وقد ورد ذلك في سورة الأحزاب آية ٢١ (( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً )) وكانت بداية الدولة الإسلامية حيث إنطلقت شرارتها الأولى من هذه البقعة من العالم يثرب التي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة أي مدينة الرسول ع واعتبر تاريخ الهجرة النبوية بدء السنة الهجرية التي يؤرخ بها المسلمون وقد بدأ التاريخ الإسلامي يعمل به من عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحدد بداية التاريخ الهجري بالهجرة إلى يثرب حيث وصل الرسول ع إلى المدينة يوم الإثنين وكادت الشمس أن تعتدل يوم اثني عشر من شهر ربيع الأول وبلغ الرسول ع يوم وصوله إلى المدينة ثلاثة وخمسين عاماً وذلك بعد أن مضى ثلاثة عشر عاماً بمكة بعد نزول الوحي عليه في عام ٦١٠ م .

ثانياً : بداية الدولة الإسلامية وبداية الحضارة الإسلامية من يثرب أو المدينة المنورة فمنها إنطلقت أبواق البنيان وصرخة البناء وكان أول بناء هو مسجد الرسول ع وسكنه ، فبعد أن بركت الناقة التي يركبها الرسول ع في أرض الغلامين اليتمين وهما سهل وسهيل ابني عمرو ابتاع الرسول ع هذه الأرض ليبني مسجداً وسكناً له وعمل الرسول ع في بناء المسجد بيديه وشاركه المسلمون من المهاجرين والأنصار في بنائه واستمر العمل في المسجد شهراً تقريباً أقام خلالها الرسول ع في دار أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري مدة الشهر حتى ينتهي من بناء مسجده وسكنه .

ثالثاً : كان المسجد في بداية إنشائه عبارة عن فناء فسيح بنيت جدرانه الأربعة من الطوب الترابي وسقف جزء منه بسعف النخل وترك الجزء الأخير مكشوفاً وأقيم للمسجد ثلاث أبواب باب الرحمة وباب المؤخرة وباب ليدخل منه الرسول ع ، أما الآن فيحسب لملوك السعودية وخاصة الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير الملكي عبد الله بن عبد العزيز أنه في عهدهم تم تطوير مسجد الرسول ع إلى هذه الصورة الحضارية التي تليق بمقام الرسول ع في

التـاريخ الإنسـاني فقد أصـبح يتمنـى أن يـزوره الآن أكثـر مـن مليـار وربـع نسـمة مـن المسـلمين يحلمون بزيارة قبر الرسول ع لأن الحج أحد أركان الإسلام الأساسية .

رابعاً : كانت قبلة المسلمين في أول الأمر نحو بيت المقدس لمدة حوالي سبعة عشر شـهراً إلـى أن نزلت سورة البقرة الآية ١٤٤ وغيرت قبلة المسلمين نحو المسجد الحـرام فـي مكـة ومنـذ ذلـك التاريخ ومنذ نزول سورة البقرة تحولت قبلة المسلمين نحو المسجد الحرام في مكة كما ورد فـي سورة البقرة آية ١٤٤ (( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ )) وقد تم تصنيع بوصلة في هذه الأيام تحـدد المسجد الحـرام فـي أي مكـان تكـون فيـه موجـود علـى سطح الكـرة الأرضـية أو فـي أي قـارة مـن قارات الكرة الأرضية ولكن المؤسف أن هذه البوصلة لـم يبتكرهـا المسلمون بـل إبتكرهـا غيـرهم ويصنعها الصينيون لكي يوزعوها على المسلمون في كل أنحاء الكرة الأرضية .

خامساً : وظلت وجهة المسلمين في قبلتهم نحو بيت المقدس حوالي سـبعة عشـر شـهراً حتـى تحولـت إلـى مكـة بنـزول سـورة البقـرة وفـي السـنة الأولـى للهجـرة فـرض الله الصـيام فـي شـهر رمضـان وكـان يـؤذن للصـلاة فـي مسـجد الرسـول ع بـلال وهـو أول مـن أذن للصـلاة فـي مسـجد الرسول ع في المدينة مركز الحكم للدولة الإسلامية الأولى فيـه يتشـاور الرسـول ع مـع الصـحابة ويستقبل الوفود العربيـة وحـول ذلـك المسـجد تـم بنـاء بيـوت النبـي التـي تقيم فيهـا زوجاتـه وحـول المسجد أقيمت منازل المهاجرين القادمين من مكة وتم توزيع إقامة منازل المهاجرين في المناطق المخصصة للأنصار .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة

أولاً : بعد بدء تنظيم الدولة الإسلامية أصبحت المدينـة المنورة أول مدينـة إسـلامية علـى وجـه الكرة الأرضية ، تضم أربعة طوائف وهم الطائفة الأولى الأنصار من الأوس والخزرج والطائفة الثانية المهاجرون من مكة والطائفة الثالثة المنافقون وهم الذين دخلـوا الإسـلام عن نفـاق بإظهـار إسلامهم في العلانية ولكن في حقيقتهم كفار والطائفة الرابعة يهود بني قنيقنـاع وكـان يوجد يهود بني النضير وبني قريظة يقيمون علـى مقربـة مـن المدينـة فـي مـزارع حـول المدينـة وأصـبح فـي المدينة أربع طوائف متباينة ومختلفة كان على الرسول ع بحنكته السياسية أن يجمعها .

ثانياً : ونظراً لتباين هذه الطوائف الأربعـة وتبـاين أهدافها وأغراضـها كـان لابـد لتنظـيم الدولـة الإسلامية الأولى من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المتباينة الأهداف وكل طائفة تريد أن يكون لهـا سـطوة ونفـوذ فـي الـدول الجديـدة ومكانـة فـي الريـادة لـذلك أول شـيء فعلـه الرسـول ع إزالـة الخصومة بين قبائل الأوس والخزرج وهم الأنصار بعد أن ناصروا الدعوة الإسلامية في مهدها وكانت الخصومة والقتال لا ينقطع بينهم بسبب الحصـول علـى زعامـة يثـرب وكـان سـيد الأوس سعد بن معاذ وكان سيد قبيلة الخزرج سعد بن عبادة ، لذلك أجرى الصلح بينهم .

ثالثـاً : وبعـد ذلـك وحـد بـين الأنصـار والمهـاجرين مـن ناحيـة أخـرى بالمؤاخـاة بـين المهـاجرين والأنصـار بـأن يختـار كـل واحـد مـن المهـاجرين أخـاً لـه مـن الأنصـار فأختـار أبـو بكـر أخـوه مـن الأنصار خارجة بن زهير الأنصاري وأختار عمر بن الخطاب أخوه من الأنصار عتبان بن مالك الأنصاري وبذلك أصبح لكل واحد من المهاجرين أخ له من الأنصار وبذلك تـم إنـدماج الأنصـار والمهاجرين دينياً فـي الرسـالة المحمديـة وأنـدمجوا إجتماعيـاً بـالأخوة وبـدأ الجميـع فـي العمـل فـي الزراعة والتجارة .

**رابعاً :** وقد تم تقنين هذه العلاقة والتآخي بين الأنصار والمهاجرين في أول وثيقة سياسية إجتماعية لتكون نواة الدولة الإسلامية الأولى وهذه الوثيقة تعرف في السيرة النبوية بإسم عقد الصحيفة وقد ورد نص عقد الصحيفة بالسيرة النبوية لابن هشام ، فعقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين :

**القسم الأول** ينظم العلاقة بين المسلمين ببعضهم ببعض وهم المهاجرون والأنصار بأن جعلهم أمة واحدة وأنهت العصبية القبلية لتحل محلها رابطة الإسلام وأصبح حق القصاص في الثأر مخول لتقرره الجماعة وإنهاء الحروب الداخلية بين المسلمين من قبائل الأوس والخزرج واصبح الدفاع عن المدينة الجديدة في يثرب للأنصار والمهاجرين متضامنين ضد أي تهديد خارجي وكانت قيادة الدولة الإسلامية الأولى للرسول ع .

**القسم الثاني** ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود الموجودين داخل المدينة وهم بني قنيقناع فقد أعطاهم الأمان كأول وثيقة على وجه الكرة الأرضية فيها إعتراف بالآخر رسمياً وقعها الرسول ع وهي أول وثيقة في التاريخ البشري فيها إعتراف الإسلام بالآخر وقبول الآخر في أن يمارس بحرية مطلقة شعائره الدينية على بعد عدة أمتار من مسجد الرسول ع بحيث يظلوا على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية دون أن يكرههم أحد على تغيير دينهم وبموجب عقد الصحيفة كان حق الدفاع عن يثرب ورد الإعتداء الخارجي مسئولية مشتركة للمسلمين واليهود ويتحمل كل منهم جزء من نفقات الحرب وقيام حلف عسكري بالدفاع عن يثرب بين المسلمين واليهود بموجب عقد الصحيفة ولكن بشرط أن تكون الحرب مشروعة ولم يحدد عقد الصحيفة فرض جزية على اليهود لأن آية الجزية لم تكن نزلت بعد . وكان الهدف من عقد الصحيفة عقد صلح وسلام دائم بين المسلمين واليهود طالما حافظ اليهود على تعهداتهم في عقد الصحيفة .

**خامساً :** كان وجود الرسول ع في مكة منذ نزول الوحي في عام ٦١٠ حتى هاجر لمدة ثلاثة عشر سنة وبذلك تكون الفترة التي قضاها في الدعوة من ٦١٠ م حتى ٦٣٢ م تاريخ وفاته أي حوالي ثلاثة وعشرون عاماً وبدأ بناء الدولة الإسلامية الوليدة على الرسالة المحمدية أي الإسلام هو عصب الدولة وليس القبلية والعائلية كما كان يحدث في الماضي وأصبحت الحكومة مركزية في يثرب تحت راية الإسلام وحاكم واحد هو الرسول ع مهما اختلفت القبائل وزعماء القبائل يحكمها دستور الإسلام وهو القرآن الذي نزل في ١١٤ سورة تشمل ٦٢٣٦ آية .

**سادساً :** انصهر المهاجرون والأنصار في نسيج واحد مكونين نواة الأمة الإسلامية وانصهروا في بوتقة واحدة لتأمين الدولة الإسلامية والدعوة الإسلامية في مهدها وبدء تكوين السرايا العسكرية للدفاع عن الدعوة الإسلامية وكانت كل سرية عسكرية تتكون من أربعمائة مقاتل على رأسهم أحد الصحابة وقد بلغ عدد السرايا التي تم تكوينها ٤٣ سرية والبعض قال ٤٧ سرية .

**سابعاً :** عند بداية الدولة الإسلامية كان أول مولود في الإسلام في ظل الدولة الجديدة هو عبد الله بن الزبير فقد حملت والدته أسماء به في مكة ولكنها ولدته في المدينة وقد ولدته في منطقة بقباء وقد أتت به إلى الرسول ع ووضعته في حجر الرسول ع على أساس أنه أول مولود في الدولة الإسلامية .

**ثامناً :** ويردد المستشرقون وخاصة مونتجمري وات في كتابه "محمد في مكة" أن القرآن الكريم لم يحرم الربا والخمر طوال وجود الرسول ع في مكة خشية الإصطدام بقريش وسن تشريع تحريم الربا والخمر في المدينة بعد أن هاجر إلى المدينة حتى لا يصطدم بقريش وبطش وجبروت قريش ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين وخاصة مونتجمري وات ضلوا الطريق في تشويه الرسول ع والقرآن لأن الرسول ع لم يخشى الإصطدام بكفار قريش ومضى ثلاثة عشر عاماً في مكة يهاجمهم في أعز ما يملكون وهو عقيدتهم وهاجم عبادة الأوثان والأصنام دون أن يخشى بطش قريش وكان دائماً يهاجم كفار قريش في عبادتهم لهذه الأحجار وهو أشد خطورة لدى كفار قريش من تحريم الخمر والربا ، أما أن تشريع تحريم الربا والخمر نزل في المدينة لأن الرسول ع بعد أن هاجر في ٢١ ديسمبر ٦٢١ م من مكة للمدينة بدأ تنظيم الدولة الإسلامية وأول

شيء في تنظيم الدولة هو إصدار التشريعات التي يسير عليها المسلمون وكان من ضمن التشريعات لصيانة الإسلام والمسلمين هو تحريم الربا والخمر وكان ذلك في المدينة بعد الهجرة وبعد بدء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة ولم يتأخر التشريع بتحريم الربا والخمر كما يدعي المستشرقون خوفاً من كفار قريش لأنه لا توجد دولة إسلامية في مكة حتى ينظمها الرسول ε .

تاسعاً : يقول بعض المستشرقين ومنهم كليمان هوار والمستشرق اليهودي مرجليوث أن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل هو من تأليف محمد ε ويرى المؤلف أن هذا إفتراء لا أساس له من الصحة لأن كل كتب السيرة تحكي قصة الرسول محمد ε والقرآن ذاته والكل يعلم أن وظيفته الأساسية الأولى هي رعي الغنم والتجارة وأنه لم يتلق أي قسط من التعليم في أي مرحلة من حياته ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ثم بدأ نزول الوحي وهو في سن الأربعين وطوال هذه الفترة لم يكن يعرف القراءة والكتابة وطوال تواجده في مكة أمام أهالي مكة حتى بلغ سن الثالثة والخمسين لم يتعلم القراءة والكتابة وفي مكة نزل عليه من الوحي ٨٦ سورة ثم هاجر للمدينة في ٢١ ديسمبر ٦٢١م وفي المدينة نزل عليه من الوحي ٢٦ سورة وبذلك أصبح مجمل القرآن ١١٤ سورة وهو لا يعرف القراءة والكتابة ، فكيف لإنسان يجهل القراءة والكتابة أن يقوم بتأليف ١١٤ سورة تشكل ٦٠٢٦ آية بها إعجاز بلاغي وأدبي وبها فصاحة وبيان حكيم ... هل يستطيع إنسان لا يعرف القراءة والكتابة تأليف مثل هذا القرآن .. إن المستشرقين بحقدهم الأعمى ضد الرسول ε جعلهم يتصورون أشياء لا يستطيع العقل إستيعابها أو تصورها .

عاشراً : يدعي المستشرق مونتجمري وات في كتابه " محمد في مكة " أن المسلمين الأوائل إنضموا إلى الإسلام ليس لمبادئ الإسلام ذاته ولكن للحصول على الطعام والمال ... إنها كذبة جديدة وفرية جديدة من المستشرقين يلصقونها بالإسلام لتشويه صورة الإسلام ويرى المؤلف أن هذا الكذب على الإسلام فاق كل حد مقبول .. فكيف يكون إنضمام المسلمين الأوائل للإسلام بغرض الحصول على الطعام والمال وخاصة إذا علمنا أن الرسول ε كان فقير الحال .. فكيف يأتي بالمال والطعام وتوزيع المال على المسلمين .. وكيف يستقيم هذا التصور الساذج وبعض من إنضموا إلى الإسلام كانوا من أغنياء قريش ومنهم خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق وكان معه ٤٠ ألف دينار قبل إنضمامه للإسلام عن قناعة بمبادئه وعثمان بن عفان كان من أغنياء قريش وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة الجراح وسعد بن أبي وقاص جميعهم كانوا من أغنياء قريش ولو كانت القضية هي طعام ومال لكان كفار قريش أقدر على جذب المسلمين ومنعهم من الدخول في الإسلام بإطعامهم وإعطائهم المال ، إنما القضية الحقيقية هي إختيار حر لعبادة الله الواحد بدلاً من عبادة قطع من الأحجار والأصنام والدليل أن المسلمين الأوائل هاجروا الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة في الغربة وهم لا يجدون قوت يومهم من أجل عبادة الله الواحد والبعد عن إضطهاد كفار قريش .. لذلك أقول للمستشرقين أن كلامكم ساذج وتافه .

# الفصـل الــرابـع

## بداية الغزوات الصغرى

سوف نتناول بداية الغزوات الصغرى في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : بداية الغزوات الصغرى**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في بداية الغزوات الصغرى**
وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

## المبحث الأول

## بداية الغزوات الصغرى

سوف نتناول هذه الغزوات الصغرى التي هي بداية الدفاع عن الدعوة الإسلامية وهي غزوات سريعة لمحاولة الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إغتصبوها في مكة لأن المهاجرين أجبروا على مغادرة مكة عند الهجرة وترك أموالهم وبيوتهم وأغنامهم فلم يخرجوا إلا بملابسهم فقط وقد إستولى كفار قريش على كل ممتلكات المسلمين في مكة وبذلك أصبح هناك حقوق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من أخذها ولا سبيل إلى ذلك إلا بالقوة وقد سماها كتاب السيرة بالغزوات وهي في حقيقة الأمر كانت للحصول على حقوقهم لدى كفار قريش ، سوف نتناول هذه الغزوات الصغرى لحصول المسلمين على حقهم وهي غزوات أربعة وهي غزوة الإيواء وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة سفوان أوبدر الأولى سوف نذكرها تفصيلاً .

<u>أولاً</u> : كانت أولى غزوة وهي غزوة الإيواء أو ودان وكانت في السنة الثانية من الهجرة في ٦٢٣م خرج فيها الرسول ع بنفسه وتوقف عن منطقة ودان وكانت في شهر صفر من العام الثاني للهجرة في ٦٢٣م بقصد إعتراض قافلة لقريش لأن كفار قريش إستولوا على كل أموال المهاجرين من أرض وبيوت ونخيل وحيوانات فلم يخرج المهاجرون إلا بملابسهم فقط وبذلك أصبح هناك حق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من إعادته وقرية الإيواء أو دان هما قريتان قريبتان من الحجفة وهما موضعان متقاربان بينهما ستة أميال وخلاصة هذه الغزوة أنها كانت عبارة عن دورية قتال لإعتراض قافلة من قريش تتكون قوات المسلمين من ٢٠٠ مقاتل بقيادة الرسول ع ذاته كان هدفها الوصول إلى منطقة ودان لتهديد طرق قريش التجارية بين مكة والشام والعمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على هذا الطريق وعندما وصل الرسول ع وقواته إلى منطقة ودان كانت قافلة كفار قريش قد مرت ولم يلحقها الرسول ع وبالتالي لم يكن هناك حرب ولم تصطدم قوات الرسول ع بقافلة قريش ولكن حدثت معاهدة موادعة بين القوات الإسلامية وقوات بني ضمرة وعلى رأسهم مخش بن عمرو الضمري بحيث لا يحدث أي قتال بين بني ضميرة وبين المسلمين وكتب بهذه الموادعة معاهدة وعاد الرسول ع بعد مضي خمسة عشر يوماً إلى المدينة .

<u>ثانياً</u> : وكانت الغزوة الثانية هي غزوة بواط وكانت في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣ م وكانت لإعتراض قافلة لكفار قريش بقيادة أمية بن خلف عند منطقة بواط عند جبل من جبال جهينة وهذه الغزوة كانت تتكون من مائتين من رجال الرسول ع بقيادة الرسول ع ذاته ولم تستطع قوات الرسول ع أن تلحق بكفار قريش لأن قوات الرسول ع عندما وصلت إلى منطقة

بواط علم كفار قريش بوصول قوات الرسول ع فغيروا طريقهم إلى طريق آخر وإستطاعت قريش أن تمر بالقافلة بدون قتال ولم يحدث أي قتال .

ثالثاً : وكانت الغزوة الثالثة هي غزوة العشيرة وكانت في موضع بين مكة والمدينة وهو حصن صغير بين ينبع وذي المروة وكانت عبارة عن دورية قتالية تتكون من مائتين مقاتل بقيادة الرسول ع ذاته وكان هدفها الوصول إلى منطقة العشيرة وهي في الطريق بين مكة والشام وهو الطريق التجاري بين مكة والشام وقد أقام المسلمون حوالي شهر بمنطقة العشيرة لمحاولة قطع التجارة على كفار قريش في مكة وترتب على هذه الغزوة أن مكث الرسول ع هذه المدة وأقاموا معاهدة مواعدة بين المسلمين وبين بني مدلج وحلفائهم من بني ضميرة بعدم حدوث أي إعتداء بينهم وبين المسلمين وعندما أحس بهم كفار قريش سلكوا طريقاً آخر وعادت قوات المسلمين بدون قتال وكانت القوات برئاسة حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ع تحت إشراف الرسول ع وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣م .

رابعاً : وكانت الغزوة الرابعة هي غزوة سفوان أو بدر الأولى وقد كانت هذه الغزوة في جمادي الآخر من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣م وكان سببها أن كرز بن جابر الفهري إعتدى على بعض أغنام المسلمين وأخذ جزءاً من أغنامهم فخرج الرسول ع ومعه مائتي مقاتل لمطاردة قوات المشركين برئاسة كرز بن جابر الفهري لإستعادة أغنام وإبل المسلمين التي سرقت وعندما وصلت قوات المسلمين إلى منطقة وادي سفوان قريباً من منطقة بدر لم تدرك قوات الكفار بقيادة كرز بن جابر الفهري فعادت قوات المسلمين بدون قتال إلى المدينة وكان يرأس قوات المسلمين علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ع تحت إشراف الرسول ع وسميت غزوة سفوان أو بدر الأولى لأنها كانت قريبة من منطقة بدر .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في بداية الغزوات الصغرى

ويرى المؤلف أن الغزوات الصغرى التي حدثت كان من أهم نتائجها الآتي :

أولاً : أن المسلمين أصبح لهم قوة عسكرية بدأ يحسب لها العرب من شبه الجزيرة العربية والقبائل المجاورة وإستطاع المسلمون التعرف على الطرق المحيطة بالمدينة وخاصة الطرق المختلفة التي يمكن أن تمر بها القوافل التجارية بين مكة والشام .

ثانياً : إستطاعت الدولة الإسلامية الوليدة أن تبرم معاهدات سلام وعدم إعتداء بينها وبين بعض القبائل المحيطة بها .

ثالثاً : إستطاع المسلمون أن يهددوا أهم الطرق التجارية لقريش بين مكة والشام حتى يحصلوا على حقوقهم لدى كفار قريش وجميع الغزوات كانت للحصول على حقوق المسلمين ففي الغزوة ا"لأولى وهي غزوة الأبواء والثانية غزوة بواط والثالثة غزوة العشيرة كانت لمقابلة إحدى قوافل قريش التجارية للحصول على جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إغتصبوها إثر هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ، أما الغزوة الرابعة وهي غزوة سفوان كانت لإستعادة الإبل والأغنام التي سرقها كرز بن جابر الفهري ومعه الكفار من قبيلته وفي جميع الغزوات الأربعة لم يحدث أي قتال وكانت فرصة فقط لإظهار القوة لدى الدولة الإسلامية الوليدة .

رابعاً : من الظلم للمسلين أن تكتب كتب السيرة النبوية وأن يطلق على الوقائع الأربعة التي سبق أن ذكرناها أنها غزوات لأنها في رأي المؤلف لم تكن غزوات بل كانت أخذ حقوق المسلمين المغتصبة ، وإسترداد الحقوق ليس غزواً بل هو أحد حقوق الدفاع الشرعي المعترف

بها في كل زمان ومكان في كل الأديان السماوية وفي كل الثقافات وفي كل الحضارات في أي زمان وأي مكان على وجه الكرة الأرضية منذ بداية الخلق حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

خامساً : وكان الهدف الحقيقي من هذه التحركات ليس الإعتداء على أهالي قريش ولكن كان التحكم في الطرق التجارية بين الشام ومكة لإفهام أهالي مكة من قريش أن مصلحتهم تقتضي التفاهم مع المسلمين لضمان حرية تجارتهم بدلاً من محاربة المسلمين ومحاولة القضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها وكان ذلك بمثابة حصار إقتصادي لقريش حتى لا يتحركون لمعاداة الدعوة الإسلامية .

سادساً : كانت هذه الوقائع لتدريب القوات الإسلامية بقيادة الرسول ع في هذه التحركات على كيفية وضع الخطط والتكتيكات وكيفية إعداد أنواع الأسلحة المختلفة اللازمة لأي معركة وكيفية تأمين الغذاء والماء .

سابعاً : كان أهم ما تعلمته القوات الإسلامية هو أسلوب المخابرات العسكرية في إرسال قوات إستطلاعية إخبارية لمعرفة أخبار العدو وأسراره وعدد قواته وأماكن تواجهده قبل حدوث أي إشتباك عسكري وكان أهم هذه المهام الإستطلاعية تلك التي قام بها عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي بسريته في رجب في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣ فقد أرسله الرسول ع ومعه ثمانية مهاجرين في مهمة إستطلاعية لمعرفة أخبار كفار قريش قبل حدوث غزوة بدر الكبرى وفي الطريق ضل كل من سعد بن أبي وقاص وعقبة بن غزوان فأسرتهم قريش وفي منطقة نخلة مرت قافلة قريش فرمى واقد بن عبد الله بسهم على قافلة قريش فقتل من كفار قريش عمرو بن الحضرمي وكان ذلك أول دم أراقه المسلمون عند بداية تنظيم الدولة الإسلامية الأولى وقد إستطاع المسلمون أن يأسروا من كفار قريش عثمان بن عبد الله والحكيم بن كيسان من قريش وكانوا أول من أسره المسلمون ، وقد تم فداء أسرى المسلمين لدى كفار قريش وفداء أسرى كفار قريش لدى المسلمين وذلك بأوقية فضة لكل منهم .

ثامناً : يقول المستشرقون أن غزوات الرسول ع كانت للحصول على الغنائم ولكن الثابت تاريخياً أن كفار قريش إستولوا على أموال المسلمين أثناء وجودهم في مكة وقبل هجرتهم إلى يثرب تركوا منازلهم ونخيلهم وأغنامهم وأبقارهم وأثاث منازلهم وكل ما يملكون ليستولي عليه كفار قريش .. هل محاولة الحصول على جزء من الحقوق لدى كفار قريش تسمى غزوة للحصول على الغنائم ، إن الحصول على الغنائم يختلف عن الحصول على الحقوق .

# البـــاب الـــرابـــع

## بداية الغزوات الكبرى

إن تعريف كلمة الغزو هي غزا القوم – هاجمهم في ديارهم وسار إلى قتالهم لإحتلالهم ، فقد ورد ذلك في المعجم العربي الأساسي الصادر من المنظمة العربية للتربية والثقافة ، ولو فحصنا في كل معاجم العالم كله ، في كل لغات دول العالم لوجدنا معنى كلمة الغزو مثل معنى كلمة الغزو في اللغة العربية ، ففي اللغة الإنجليزية كلمة غزو وهي INVADES وهي معناها A NATION . INVADES ANOTHER NATION AND OCCUPY IT وعلى ذلك لو حللنا بصدق وأمانة وحيدة كل ما تقول عليه كتب السيرة من غزوات لوجدناها كلها لا تنطبق عليها معنى الغزو الموجود في معاجم اللغات في كل لغات العالم فمثلاً غزوة بدر كان لأخذ حقوق المسلمين لدى كفار قريش وغزوة أحد كانت للدفاع عن النفس وغزوة الخندق كانت للدفاع عن النفس ، لذلك أتمنى تغيير كلمة غزوة بكلمة موقعة لأن المستشرقين يشوهون الإسلام والرسول ع بأنه في الموقعات الحربية كان غازياً وهو ليس بذلك ، لذلك عند قراءة هذا الكتاب في كل الغزوات مراعاة معنى الغزو في المعجم العربي والمعاجم الأجنبية وتحليل كل غزوة سوف نجد بحيدة شديدة أنها ليست غزوات ، بل هي وقائع حربية أغلبها للدفاع عن النفس والدعوة الإسلامية وأرض المسلمين أو لأخذ حقوق المسلمين و سوف نتناول في هذا الباب بداية الغزوات الكبرى في الفصول الآتية :

**الفصل الأول : غزوة بدر**
**الفصل الثاني : غزوة بني قنيقناع وغدر اليهود**
**الفصل الثالث : غزوة أحد**
**الفصل الرابع : غزوة بني النضير وخيانة اليهود .**
**الفصل الخامس : غزوة الخندق .**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## غــزوة بـــدر

أول الغزوات الكبرى في تنظيم الدولـة الإسلامية كانت غزوة بدر وسوف نتناول هذه الغزوة في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : غزوة بدر**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بدر**

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## غــزوة بـــدر

<u>أولاً :</u> كانت أكبر الغزوات التي عرفها الإسلام في بداية تنظيم الدولة الإسلامية هي غزوة بدر وقبلها حدث ما هو أهم الأحداث الإسلامية ، ففي شعبان من السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣ م أذن الله بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة لتحويل شبه الجزيرة كلها إلى دولة عربية إسلامية عاصمتها السياسية المدينة وعاصمتها الروحية مكة لتكون مكة قبلة الأمة الإسلامية في كل بقاع الدنيا في القارات الست يتوجه إليها الآن ما يقرب من مليار وربع نسمة هم المسلمون في كل أنحاء الدنيا وكان المسلمون يصلون تجاه بيت المقدس لمدة سبع عشر شهراً فقط ثم تحولت القبلة نحو مكة منذ ذلك التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكانت أول صلاة قام بها الرسول ع والمسلمون تجاه مكة هي صلاة العصر وقد أذن الله للمسلمين بأن تكون قبلتهم مكة فقد ورد في سورة البقرة ١٤٤ (( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ )) .

<u>ثانياً :</u> وموقعة بدر أو غزوة بدر نزلت في القرآن الكريم في سورة الأنفال حيث خرج الرسول ع في العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٤ م في ٨ رمضان ومعه ثلاثمائة من المسلمين منهم كبار الصحابة وقد تخلف من الصحابة عثمان بن عفان لأن زوجته رقية بنت الرسول ع كانت مريضة ورافقها حتى ماتت أثناء موقعة بدر وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد حيث كانوا بالشام . وقد كان عدد المقاتلين من المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم ٧٦ من المهاجرين و ٢١٧ من الأنصار وقد خرج الرسول ع لإعتراض قافلة تجارية لأبي سفيان في طريق عودته ومعه كفار قريش من الشام إلى مكة وقدرت حجم تجارة القافلة بخمسين ألف دينار إشترك فيها كفار قريش وقد علم أبو سفيان بخروج النبي ع لملاقاته ، فأرسل يطلب النجدة من قريش الذين سارعوا بإرسال نجدة من كفار قريش لحماية أموالهم وتجارتهم وحضر أشراف قريش ومعهم ما يقرب من ألف مقاتل وقد إستطاع أبو سفيان أن يفلت من ملاقاة المسلمين بأن سلك طريقاً آخر وأفلت بالقافلة .

<u>ثالثاً :</u> كان موقف الرسول ع حرجاً لعدة أسباب :

١. أنه لم يخرج لقتال قريش بل خرج ليأخذ جزءاً من أموال المسلمين لدى كفار قريش .
٢. أن أعداد كفار قريش ثلاثة أضعاف أعداد المسلمين .
٣. أن عقد الصحيفة المبرم بين الأنصار والمهاجرين لا يلزم الأنصار بالدفاع عن المدينة خارج المدينة وبدر تقع خارج المدينة ولكن سعد بن معاذ أكد وقوف الأنصار بجانبه .

رابعاً : نزل جيش المسلمين بالقرب من بدر وكان يتزعم قوات المسلمين الرسول ε ويتزعم قوات كفار قريش أبو جهل بعد أن إستطاع أبو سفيان الهروب بقافلته وفي يوم الجمعة ١٧ من رمضان في العام الثاني للهجرة في ٦٢٤ م أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لكفار قريش لأن المسلمين كان لديهم عقيدة يؤمنون بها ويقاتلون من أجلها ونزلت سورة الأنفال آية ١٧ (( فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى )) .

خامساً : إستشهد في هذه المعركة أربعة عشر مسلماً منهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل سبعون من كفار قريش وأسر سبعون آخرون وكان أبرز الأسرى عم الرسول ε العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبي طالب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول من خديجة بنت خويلد وعند عودة الرسول ε ومعه الأسرى إقترح أبو بكر الصديق الفداء لأن بينهم الأقارب وإقترح عمر بن الخطاب بقتل الأسرى وتشاور الرسول ε مع الصحابة وانتهوا إلى الأخذ برأي أبي بكر الصديق بقبول الفداء وقبل الرسول ε الفداء إلا الفقراء ، أطلق الرسول ε صراحهم بدون فداء وقد ترتب على موقعة بدر ونجاح المسلمين عدة نتائج أهمها إظهار قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية وضعفت شوكة اليهود داخل المدينة وزاد التماسك بين المهاجرين والأنصار .

سادساً : وإثر هذه الموقعة نزل تشريع توزيع الغنائم في سورة الأنفال آية ٤١ وهو الخمس لبيت مال المسلمين (( وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )) وقد كانت معركة بدر أحد المعارك التي غيرت مجرى التاريخ وأثرت في مصير الأمة الإسلامية .

## المبحث الثاني

## رأي المؤلف في غزوة بدر

ويرى المؤلف في غزوة بدر

أولاً : هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً في أي معجم لغوي بل هي معركة لأخذ حقوق المسلمين ولذلك نتحفظ على تسميتها غزوة لأن المسلمين تعرضوا في مكة لظلم كبير وتركوا ديارهم وأموالهم وأغنامهم وخيولهم ونخيلهم وأرضهم وخرجوا بملابسهم فقط وقد إغتصبها كفار قريش .

ثانياً : أصبح هناك حق للمسلمين من الأموال لدى كفار قريش فمن حق المسلمين شرعاً وديناً وقانوناً وعرفاً وتقليداً وضميراً إستعادة أموالهم المغتصبة .

ثالثاً: عندما خرج الرسول ε لملاقاة قافلة كفار قريش بقيادة أبي سفيان لم يخرج لقتل كفار قريش بل خرج ليأخذ جزءاً من الحقوق المغتصبة وهي حق المسلمين أن يأخذوا حقوقهم .

رابعاً: المدينة كان يمر عليها مئات الرحلات التجارية والقوافل التجارية بين مكة والشام وغيرها من المدن من كل القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ولكن الرسول ε لم يخرج إلا لقافلة واحدة محددة بالإسم وهي قافلة كفار قريش لأنهم هم الذين إغتصبوا أموال المسلمين ، فالقضية الأساسية بالنسبة للرسول ε والمسلمين هي أخذ حقوقهم لدى كفار قريش وليس الغنائم كما يدعي المستشرقون .

خامساً : كان عدد المسلمين ثلث عدد كفار قريش لأن أعداد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً وسبعون بعيراً وفارسان وكانت قوات كفار قريش بعدما أتت النجدة من مكة فكانت قوات كفار قريش تسعمائة مقاتل ومائة فارس وسبعمائة بعير أي أنها قوة تعادل ثلاثة أضعاف قوات المسلمين وكانت نصرة المسلمين بالإيمان بعقيدتهم التي أعطتهم قوة ذاتية أن يستشهدوا دفاعا" عن دينهم الوليد رغبة في دخول الجنة .

سادساً : ونظراً للفارق الكبير بين قوات المسلمين وقوات كفار قريش إستشار الرسول ε والصحابة والأنصار فقال البعض بعدم القتال نظراً للفارق الهائل بين القوتين ولكن البعض وعلى رأسهم المقداد بن عمرو قال بأن يمضي الرسول ε إلى غايته ويقاتل كفار قري وقد أيد الرسول ε في القتال كذلك سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبذلك إجتمع المهاجرون والأنصار على القتال خلف راية الرسول ε وهذا يؤكد مبدأ الشورى الذي أخذ به الرسول ε طوال حياته وعدم الإنفراد بالرأي .

سابعاً : بعد أن جمع المهاجرون والأنصار على مقاتلة الكفار بدأ الرسول ε بتخطيط للمعركة ، فكان لواء القيادة تحت إشراف الرسول ε وكان لواء المهاجرين تحت إشراف علي بن أبي طالب وكان لواء الأنصار تحت إشراف سعد بن معاذ وكان على ميمنة الجيش بقيادة الزبير بن العوام وعلى ميسرة الجيش بقيادة المقداد بن الأسود ، وكانت قيادة المؤخرة لقيس بن أبي صعصعة ونزلت الجيوش الإسلامية خلف ماء بدر لأهمية المياه في المعركة وهذا يؤكد أن التخطيط للمعركة وتوزيع القيادات من أهم أسباب نجاح الرسول ε .

ثامناً : تقدم الحباب بن المنذر وسأل الرسول ε عن الوقوف في هذا المكان خلف ماء بدر منزل أهو من عند الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال له الرسول ε بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال له الحباب بن المنذر بل ننزل في قلب الماء ونبني عليه حوضاً ونملأه بالماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون وقد إستحسن الرسول ε رأيه وأخذ به وهذا يؤكد سماع الآخرين ومناقشتهم في آرائهم والأخذ بمبدأ الشورى .

تاسعاً : وبدأ القتال وأنتصر المسلمون على كفار قريش وهزموهم شر هزيمة فقد قام بلال بقتل أمية بن خلف وقد كان بلال عبداً عنده وقد ذاق على يديه قبل إسلام بلال كل ألوان العذاب وهذا يؤكد مدى العزيمة التي كان يتحلى بها في قتال كفار قريش دفاعاً عن عقيدتهم ويقوم عبد الله بن مسعود بقتل أبي جهل في المعركة وهو زعيم قوات كفار قريش وتنتهي المعركة بموت ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

عاشراً : لقد كان أبو سفيان قائد قافلة كفار قريش التجارية حريصاً على تجارته وعلى قافلته التجارية وكان معه في هذه القافلة عمرو بن العاص وعندما وصلت القافلة إلى الحجاز أخذ أبو سفيان وعمرو بن العاص يسألون الركبان القادمين فعلم أن الرسول ε وأصحابه خرجوا لقافلته ولم يكن معه في القافلة من كفار قريش سوى أربعين رجلاً لذلك أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يطلب النجدة لإنقاذ أموال كفار قريش التي إشترك فيها أشراف قريش لذلك خرج كل أشراف قريش لمناصرة أبي سفيان وإنقاذ أموالهم ما عدا أبا لهب بن عبد المطلب الذي كان قد إشترك في أموال القافلة بأربعة آلاف درهم وأرسل بدلاً منه العاصي بن هشام ابن المغيرة وهذا يؤكد أهمية هذه القافلة التجارية لكل أهالي قريش .

الحادي عشر : أرسل الرسول ε علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص كطليعة إستطلاعية ليعرفوا أخبار قوات الإغاثة من قريش فأخبروا الرسول ε أن عددهم حوالي ما بين التسعمائة والألف وعلى رأسهم أشراف قريش فقال لهم الرسول ε من من أشراف قريش أتوا ؟ قالوا للرسول ε عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النجدي بن هشام وحكيم بن حزام

ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر ابن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه إبنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود ، فقال لهم الرسول ع : (( هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها )) وهذه حنكة سياسية من الرسول ع حتى يعرف قوة أعدائه ويضع الخطة المناسبة لهم .

<u>الثاني عشر</u> : بين غزوة بدر الكبرى والغزوة الكبرى التالية وهي غزوة بني قنيقناع حدثت غزوات صغرى لم يحدث فيها إشتباك أو قتال وهي الغزوات الآتية :

١. غزوة بني سليم بالكدر : بعد غزوة بدر عاد الرسول ع إلىالمدينة وأقام بها سبعة أيام وتوجه إلى بني سليم حتى وصل إلى مياه من مياههم بناحية الكدر وأقام بها ثلاثة ايام ثم رجع إلى المدينة ولم يحدث أي إشتباك أو قتال مع قبائل بني سليم وكانت هذه الغزوة هدفها إظهار قوة المسلمين الناشئة في مواجهة أعداء المسلمين والرسول ع كان غرضه من هذه الغزوة لم يكن القتال لأنه لو أراد القتال لتوجه لقبيلة بني سليم وهاجمها ويرى المؤلف أن هذه لم تكن غزوة بالمعنى المتعارف عليه بل هو نوع مما يتعارف عليه اليوم إظهار القوة حتى يفكر أعداء المسلمين مرة وثانية قبل مهاجمة المسلمين وبعد ذلك بعد أن مكث الرسول ع ثلاثة أيام بناحية الكدر عاد للمدينة وأقام بها شوال وذا القعدة .
٢. ثم بعد ذلك غزوة السويق ، فقد قام أبو سفيان بن حرب في ذي الحجة بعد أن عاد إلى مكة بقافلته سليمة بعد غزوة بدر الكبرى خرج مرة أخرى من مكة ومعه مائتي فارس وتوجه بهذه القوات إلى قبيلة بني النضير ( اليهود ) الذين بينهم وبين الرسول ع والمسلمين عقد أمان بموجب عقد الصحيفة كما سبق أن ذكرنا وقابل أبو سفيان سلام بن مشكم سيد قبيلة بني النضير ومكث عنده وفي الليل خرج بعض المسلحين من كفار قريش وتوجهوا إلى المدينة في وسط الليل وحرقوا النخيل المحيط بالمدينة وقاموا بقتل رجلين من ا"لأنصار وانصرفوا راجعين وعندما علم الرسول ع توجه لمتابعة أبو سفيان وقواته حتى بلغ قرقرة الكدر ولكنه لم يلحق بأبي سفيان وقواته التي هربت عائدة إلى مكة ويرى المؤلف أن هذه ليست غزوة بل هي إعتداء من كفار قريش على المسلمين فقد قدم أبو سفيان ومعه مائتا فارس من مكة إلى المدينة لكي يقتل المسلمين .. من الغازي هنا الرسول ع أم كفار قريش بقيادة ابي سفيان ؟ وقد ناصرهم زعماء قبيلة بني النضير اليهود رغم عقد الأمان بين يهود بني النضير والرسول ع ، فقد نقض يهود بني النضير العهد مع الرسول ع وسوف يستحقون ما سوف يحدث لهم مستقبلاً نتيجة خيانتهم للعهد .
٣. غزوة ذي أمر : بعد غزوة السويق التي أقامها كفار قريش عاد الرسول ع وأقام بالمدينة بقية شهر ذي الحجة ، قام الرسول بغزوة ذي أمر وتوجه إلى قبيلة غطفان لإظهار قوة المسلمين في مواجهة أعداء المسلمين ولم يحدث قتال مع قبيلة غطفان لأن غرض الرسول ع ليس القتال بل إظهار قوة المسلمين .
٤. غزة بحران وهي مثلها من كل الغزوات الصغيرة غرضها إظهار قوة المسلمين وبعد أن بلغ بحران عاد الرسول ع إلى المدينة ولم يحدث إشتباك مع أحد أو قتال .

<u>الثالث عشر</u> : يرى بعض المستشرقين أن غزوة بدر كانت قرصنة وتهديد لأمن شبه الجزيرة وهذا ما ردده مؤخراً في عام ٢٠٠٢ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا القس فلويل زعيم الإئتلاف المسيحي بأمريكا بأن قال أن الرسول ع كان قاطعاً للطريق وهو يقصد غزوة بدر وكما أوضحنا أن ما فعله الرسول ع ليس قرصنة ولا غزوة بل هو لأخذ جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إستولوا عليها بمكة حيث أن مبدأ المعاملة بالمثل قاعدة في القانون الدولي ، إذ إستولى كفار قريش على بعض أموال المسلمين في مكة وعلى ذلك حسب القانون الدولي من حق المسلمين الإستيلاء على بعض أموال كفار قريش لأخذ جزء من حقوقهم المنهوبة

. والرسول ε كان يعلم أن مئات وآلاف من القوافل التجارية تمر من أمام المدينـة مـن كـل القبائـل العربية ولو كان قرصاناً كما يدعي القس فلويل لخرج لكل القوافل التجاريـة ولكنـه إختـار قافلـة محددة بالذات لديها حقوق طرف أصحابها .

# الفصل الثــاني

## غـــزوة بني قنيقاع وغدر اليهــود

سوف نتحدث عن غزوة بني قنيقاع في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : غزوة بني قنيقاع**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني قنيقاع**

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

### غـــزوة بني قنيقاع وغدر اليهــود
### ١٥ شوال العام الثاني من الهجرة ٦٢٣م

أولاً : كان اليهود اشد الناس خطراً على الرسالة المحمدية لأنهم دائماً يثيرون الفتنة بين المسلمين والغدر كان طابعهم وكانوا دائماً يقفون إلى جانب أعداء المسلمين في كل المواقع الحربية وظهر ذلك جلياً في بدر وأحد والخندق بالرغم من عقد الصحيفة وهو عقد الأمان بين اليهود والمسلمين ولكن اليهود لم يحترموا عهودهم ونتيجة عدم إحترام اليهود لتعهدهم مع المسلمين قرر الرسول ε معاقبتهم على إنضمامهم الدائم إلى أعداء الإسلام وخاصة أنهم كانوا دائماً يشعلون نار الفتنة بين المسلمين وكانوا يثيرون الشبهات حول الرسول ε بالغمز واللمز والتشكيك في دعوته وفي أنه غير مرسل من عند الله وكان على رأس المشككين من بني قنيقاع شاس بن عدي وشاس بن قيس ورافع بن أبي رافع وقد أخذ هؤلاء اليهود يشككون في الإسلام وفي الرسول ε وهم داخل المدينة .

ثانياً : رغم أن عقد الصحيفة المبرم معهم يعطيهم الأمان على مباشرة طقوسهم الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ε بحرية مطلقة بما فيها من صخب وضجيج ولكنهم كانوا يشككون في الرسول ε لهز ثقة المهاجرين والأنصار فيه فسألوا الرسول ε إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وهذا سؤال خبيث لهز الدعوة الإسلامية من جذورها التي تؤمن بالله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما فكار رد الرسول ε ما ورد في سورة الإخلاص آية ١ إلى ٤ (( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ )) .

ثالثاً: وحتى يحرجوا الرسول ε أمام المهاجرين والأنصار أخذوا يتناولون باللمز والغمز موقف الرسول ε بمقولة أن جميع الأنبياء كان موطنهم بلاد الشام بينما النبوة المحمدية جاءت من شبه الجزيرة العربية ، لذلك يجب عليه أن يبدأ دعوته من بيت المقدس مثل بقية الأنبياء ويترك يثرب حتى تتم له السيطرة على يثرب .

رابعاً: طلب يهود بني قنيقاع من الرسول ε أن يأتيهم بكتاب منزل من السماء أن كان حقاً نبياً ينزل عليه الوحي فجاء الرد في سورة النساء الآية ١٥٣ : (( يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ )) .

**خامساً :** وبعد حوالي سنة ونصف من الهجرة إلى المدينة أذن للرسول ε أن يجعل القبلة تجاه المسجد الحرام بدلاً من البيت المقدس ، إستغل يهود بني قنيقاع ذلك للوقيعة بين الرسول ε والمسلمين وحاولوا الفتنة بين المسلمين يغذون فيهم روح التشكيك في الرسول ε وكانوا يؤلبون المسلمين على الرسول ε ويسألونهم ما هو موقف المسلمين الذين ماتوا وهم يصلون تجاه بيت المقدس والله كشف فتنة اليهود للمسلمين ونزل الوحي بما ورد في سورة البقرة آية ١٤٣ (( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ )) .

**سادساً :** كان اليهود يشنون حملات وحملات من التشكيك في الرسول ε والإسلام وأثاروا الفتنة بين الأوس والخزرج بعد أن وحد الرسول بين قلوبهم بصلح عقد الصحيفة فقام شاس بن قيس اليهودي بأشعال الفتنة بين الأوس والخزرج لكي يعودوا إلى حمل السلاح والقتال بينهم لولا تدخل الرسول ε للصلح بينهم وإلقاء السلاح في مواجهة بعضهم .

**سابعاً :** وكان اليهود يقومون بدور الجواسيس لكفار قريش ويشنون حرباً نفسية داخل المدينة وذلك يبث الشائعات داخل المدينة لهز الإستقرار بها رغم أن عقد الصحيفة تنص على أن يهود المدينة يتحملون جزء من نفقات الدفاع عن المدينة ومطالبون بالدفاع عن المدينة مع المسلمين لأنهم يقيمون بها .

**ثامناً :** أمام ذلك كله ولأن يهود بني قنيقاع خانوا العهد الذي وقع مع الرسول ε وهو عقد الصحيفة لذلك كان لزاماً على الرسول ε التفرغ للدفاع عن المدينة دون خوف من أن يطعن من الخلف من يهود بني قنيقاع الموجودين داخل المدينة ولتدعيم الجهة الداخلية وخلوها من جواسيس يهود بني قنيقاع الذين كانوا يقومون بنقل أخبار المسلمين داخل المدينة إلى أعداء المسلمين خارج المدينة لذلك تقتضي الفطنة السياسية والعسكرية بإجلاء المدينة من الجواسيس وهم يهود بني قنيقاع وهذا ما فعله الرسول ε .

**تاسعاً :** كان غالبية اليهود داخل المدينة يعملون في الصاغة وسوق الصاغة ولكنهم كما ذكرنا يشككون دائماً في الإسلام وفي الرسول ε ويتعاملون مع المسلمين بإزدراء ففي ذات يوم توجهت إمرأة مسلمة إلى سوق الصاغة لتشتري حلياً فسخر منها يهودي من يهود بني قنيقاع وعبث بثيابها ليظهر عورتها وتصادف وجود أحد المسلمين بالسوق فقام بقتل ذلك اليهودي الذي يحاول كشف عورة المسلمة في الطريق العام وتجمع اليهود في سوق الصاغة على المسلم وقتلوه وأنذرهم الرسول ε بالكف عن إيذاء المسلمين وهكذا كان يهود بني قنيقاع يمثلون الخيانة بكل صورها فنزل أمر الله بمحاربة يهود بني قنيقاع في سورة الأنفال آية ٥٨ (( وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ )) وبعد نزول هذه الآية أمر الرسول ε بحصار بني قنيقاع داخل دورهم واستمر الحصار لمدة خمسة عشر يوماً من شوال في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٤ .

**عاشراً :** في بداية الأمر أمر الرسول ε بشد وثاقهم وقتلهم جميعاً وبعد ذلك تدخل الوسطاء ورضي الجميع بواسطة عبد الله بن أبي سلول الذي إستمع إلى الطرفين وحكم بإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لكثرة أفعالهم التي تعبر عن عداوة المسلمين والوقف بجوار أعداء المسلمين رغم عقد الصحيفة المبرم معهم بالأمان لهم من جانب المسلمين ووافق الرسول ε على حكم الوسيط ورحلوا إلى وادي القرى ثم إلى اذرعات على حدود الشام وكانوا ألف رجل بعد رحيلهم قسمت أموالهم فأخذ الرسول الخمس ووزع الباقي على من قاتل من المسلمين وبذلك أصبحت المدينة عاصمة للدولة الإسلامية بدون خونة من يهود بني قنيقاع .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في غــزوة بني قنيقاع وغدر اليهــود

أولاً : المستشرقون يشوهون الإسلام ويقولون أن غزوات الرسول ع كانت من أجل الغنائم وهذا غير صحيح لأن غزو بني قنيقاع كان هدفها تطهير المدينة من الجواسيس من يهود بني قنيقاع الذين كانوا يخبرون أعداء المسلمين بكل أخبار المسلمين من كفار قريش رغم أن إتفاقية الصحيفة المبرمة معهم كان أحد نصوصها هو أن كفار قريش أعداء للمسلمين ويهود بني قنيقاع وأن يهود بني قنيقاع ملزمون بالدفاع عن المدينة جنباً إلى جنب مع المسلمين للدفاع عن المدينة التي يقيم بها المسلمن واليهود ولكن الذي حدث عملياً أنهم كانوا جواسيس يرسلون أخبار الرسول ع لأعداء الرسول من كفار قريش .

ثانياً : بعد أن كثرت أفعال يهود بني قنيقاع داخل المدينة في التشكيك في الرسالة المحمدية والتشكيك في الرسول ع بالغمز واللمز كما سبق أن ذكرنا وفي أحداث الوقيعة بين الأنصار والمهاجرين أمر الله تعالى في القرآن في سورة الأنفال الآية ٥٨ بإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لخطرهم على الدعوة الإسلامية وخطرهم على الدولة الإسلامية الوليدة وجاء ذلك في القرآن (( وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ )) وإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة كان بأمر إلهي لا يملك الرسول ع والمسلمون إلا تنفيذه وقد وصفهم الله في سورة الأنفال الآية ٥٨ بالخائنين وأن الله لا يحب الخائنين .

ثالثاً: فإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لم يكن للحصول على الغنائم كما يردد المستشرقون بل كان بأمر إلهي لأنهم خونة وجواسيس ضد الإسلام والمسلمين لحساب أعدائهم ولأنهم خطر على الدعوة الإسلامية بأفعالهم والوقيعة دائماً بين الأنصار والمهاجرين والوقيعة بين الأوس والخزرج حتى كاد أن يرفع الأوس والخزرج السلاح ضد بعضهما لولا تدخل الرسول ع وتهدئة المناخ بين الأوس والخزرج فقد إغتاظ يهود بني قنيقاع بعد أن رأوا الألفة والمحبة بين الأوس والخزرج بعد أن كانت العداوة بينهم قبل الإسلام فأوعز شاس بن قيس اليهودي إلى أحد اليهود فجلس إلى جماعة من الأوس والخزرج وذكرهم بيوم بعاث لإشعال الفتنة بين الأوس والخزرج وفعلاً رفعوا السلاح للإقتتال بينهم لولا تدخل الرسول ع فألقوا السلاح وتعاونوا مرة أخرى لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية ، إن أمثال هؤلاء اليهود الحل الوحيد هو إستئصالهم من المدينة لذلك يرى المؤلف أن قرار الرسول ع بإخراجهم من المدينة أحد القرارات الناجحة في الدعوة الإسلامية لأنهم لو إستمروا داخل المدينة لن يجد المسلمون على أيديهم إلا الخراب والفرقة والعداوة بين المسلمين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج لأن يهود بني قنيقاع كانوا يضمرون الحق والكراهية للإسلام والمسلمين .

رابعاً: رغم أن الرسول ع كان يستطيع بقوته وقوة المسلمين فقد كان عددهم عشرات أضعاف أعداد يهود بني قنيقاع داخل المدينة كان في مقدوره أن يقتلهم جميعاً ولكن الرسول ع رضى بحكم وساطة عبد الله بن أبي سلول الذي إستمع إلى المسلمين وإلى يهود بني قنيقاع وما فعله يهود بني قنيقاع من خيانة وغدر للمسلمين ومحاولة تشويه صورة الرسول ع والإسلام ، لذلك كان حكم عبد الله بن أبي سلول هو إجلاؤهم عن المدينة فوافق عليه الرسول ع واليهود وهذه سماحة الإسلام مع الآخرين في العفو عند المقدرة فغادر يهود بني قنيقاع المدينة إلى وادي قمر ثم إلى اذرعات شمال الحجاز على حدود بلاد الشام وكانوا حوالي ألف رجل لم يمسهم أحد بسوء .

**خامساً** : إن الرسول ع قبل أني يجلى يهود بني قنيقاع أنذرهم أكثر من مرة فقد ورد في السيرة النبوية لإبن هشام أن الرسول ع جمع يهود بني قنيقاع في سوق بني قنيقاع وقال لهم : (( يا معشر يهود أحذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم )) ورغم إنذار الرسول ع لهم نزل قول الله في ضرورة إجلائهم فكان لابد من تنفيذ كلام الله لأنهم خطر كبير على الدعوة الإسلامية بإيجاد الفرقة بين المسلمين وتفريق وحدة المسلمين وتمسكهم لأن المسلمين في كل زمان ومكان قوتهم في وحدتهم وضعفهم في فرقتهم وهذا ما يحدث اليوم فإن فرقة العرب والمسلمين هي سبب نكستهم وضعفهم وإذا إتحدوا سوف يعمل لهم اليهود والعالم ألف حساب .

**سادساً** : غزوة بني قنيقاع لم تكن غزوة كما تردد بعض كتب السيرة ولكنها كانت إجلاء لليهود من بني قنيقاع لأنهم خونة ويعملون كجواسيس لأعداء المسلمين ويبثون الفرقة والبغضاء بين الأنصار والمهاجرين لإضعاف قوة المسلمين فإجلاؤهم عن المدينة لضمان الأمن والإستقرار داخل المدينة ولإيجاد الوحدة بين المسلمين تحت راية الإسلام فهذه ليست غزوة لأن الرسول ع لم يحاربهم بل إرتضى بحكم عبد الله بن أبي سلول الذي وافق عليه المسلمون واليهود ونفذ الرسول ع حكم الوسيط فهذه ليست غزوة بأي معيار .

**سابعاً** : إن يهود بني قنيقاع رغم أنهم يمارسون عقائدهم الدينية بحرية مطلقة على بعد أمتار معدودة من مسجد الرسول ع داخل أماكن تجمعات المسلمين ولم يمنعهم المسلمون من مباشرة عقائدهم الدينية بموجب عقد الأمان معهم بعقد الصحيفة ولأن تعاليم الإسلام تدعو في الكتاب والسنة إلى أن يباشر غير المسلمين عقائدهم الدينية بحرية مطلقة إلا أن اليهود كانوا دائماً يسخرون من عقائد المسلمين باللمز والغمز ويشككون في الرسول ع والوحي وتعاليم الإسلام لإيجاد الوقيعة بين المسلمين الأنصار والمهاجرين حتى حرمات نساء المسلمين لم يراعيها اليهود فهذه المرأة المسلمة التي توجهت بسوق الصاغة الذي يعمل به اليهود وحاول أحد اليهود كشف عورتها في السوق حتى يضحك أصحابه من اليهود وغضب المسلمون لقد كان اليهود بعد نقضهم العهد جواسيس داخل المدينة يتمنون هزيمة المسلمين على يد كفار قريش ، لذلك كانوا ينقلون أخبار الرسول ع والمسلمين وتحركاتهم وإجتمعاتهم إلى كفار قريش .. ماذا يفعل أي رئيس دولة بجواسيس زرعوا داخل دولتهم سوى أن يحاكمهم بمعرفة حكم يرتضيه الطرفان وينفذ حكمه إذا ثبت أنهم جواسيس وهذا ما فعله الرسول ع كحاكم عادل إرتضى المسلمون واليهود بحكم عبد الله أبي أبي بن سلول ونفذ الرسول ع الحكم بعد أن ثبت أن اليهود نفضوا العهد وانضموا إلى صفوف أعداء المسلمين .

# الفصل الثـــالـث

## غـــزوة أحـــــد

سوف نتحدث عن غزوة أحد وهي إحدى الغزوات الكبرى بعد بدر وذلك في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : غزوة أحد**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة أحد**
وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## غـــزوة أحـــــد

أولاً : غزوة أحد من أهم الغزوات التي حدثت في العام الثالث للهجرة عام ٦٢٤ فقد تولى أبو سفيان زعامة كفار قريش للإنتقام من المسلمين وتمكن خلال عام بعد غزوة بدر من جمع حلفاء لقريش هم قبائل ثقيف وقبائل كنانة وتهامة وجمع حوالي ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة يحملون الدروع ومعهم مائتا فارس وثلاثة آلاف بعير ومعهم سبعة عشر إمرأة بزعامة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وذلك للثأر من قتلى موقعة بدر السبعين وأجتمعت قوات كفار قريش ومن ناصرهم من القبائل بالقرب من جبل أحد شمال المدينة المنورة أي أنهم ساروا في هذه الدروب الوعرة والطرق غير الممهدة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً من مكة إلى المدينة وبعد ذلك تم تقسيم قوات كفار قريش بأن تكون تحت قيادة أبي سفيان ويرأس جيش الميمنة خالد بن الوليد ويرأس جيش الميسرة عكرمة بن أبي جهل ليثأر لمقتل والده في معركة بدر .

ثانياً : كانت قوات المسلمين تتكون من ألف مقاتل انسحب منهم ثلاثمائة من المنافقين بعد أن أحسوا بهزيمة المسلمين لفرق العدد والعتاد وكان المنافقون بزعامة عبد الله بن أبي سلول وبذلك أصبحت قوات المسلمين سبعمائة مقاتل فقط ووضع الرسول ﷺ خطة الدفاع عن المدينة بأن وضع خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير وأمرهم أن يقفوا أعلى الجبل لرمي النبل والأحجار لحماية المسلمين من الخلف وأمرهم ألا يتركوا الجبل تحت أي ظرف . والتقى الجيشان جيش كفار قريش والمسلمين وفي البداية إنتصر المسلمون وهم قلة رغم أن كفار قريش أربعة أضعاف أعداد المسلمين ولكن الذي حدث بعد ذلك هو تحول سير المعركة لمصلحة كفار قريش لأن عبد الله بن جبير والرماة الخمسين الذين معه تركوا أعلى الجبل بعد إنتصار المسلمين ليبحثوا عن الغنائم فإستطاع خالد بن الوليد أن يلتف من وراء جيش المسلمين ويقتل الرماة جميعاً وأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات أبي سفيان من جهة وقوات خالد بن الوليد من الجهة الأخرى وزاد من سوء الأمر أن البعض أطلق شائعة موت الرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ أمر رجاله بالتجمع أعلى جبل أحد حتى لا يستطيع كفار قريش القضاء على كل المسلمين .

ثالثاً: وتجمع المسلمون حول الرسول ﷺ يدافعون عنه ويفدونه بأرواحهم ويتساقطون شهداء دفاعاً عنه ومع ذلك أصيب الرسول ﷺ في المعركة بعدة جروح في وجهة وسقط إثنان من أسنانه ودافع عنه بإستماتة الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن الزبير ومعهم ثلاثون مقاتلاً وبعد أن إحتمى المسلمون بأعلى الجبل لم يستطع كفار قريش الإلتفاف حولهم وكان التعب قد أنهكهم وانسحب أبو سفيان وجنوده وهكذا توقف القتال بعد أن إحتمى الرسول ﷺ ورجاله بأعلى الجبل واكتفى كفار قريش بهذا النصر المؤقت وقد قتل من كفار

قريش ثلاثة وعشرون قتيلاً وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان ببقر بطن حمزة عم الرسول ع وأخرجت كبده تلوكها بأسنانها وتلفظها وقد حزن الرسول ع على موت عمه حمزة .
رابعاً: وانتهت معركة أحد بهزيمة مؤقتة للمسلمين وإستشهاد سبعين شهيداً دفنوا في أرض المعركة وكان أحد الأسباب الجوهرية في هزيمة المسلمين هو عدم طاعة أوامر الرسول ع وفي شهداء المسلمين نزل القرآن في سورة آل عمران آية ١٦٩ (( وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ )) .
خامساً : قبل نشوب موقعة أحد وأثناء الإعداد لها بمعرفة أبو سفيان والقبائل المتحالفة مع قريش أرسل العباس بن عبد المطلب عم الرسول ع إلى الرسول ع يخبره بأن كفار قريش يعدون العدة لمحاولة قتله في المدينة رغم أن العباس كان لا يزال على دين قريش إلا أن صلة القرابة ومحبته للرسول ع دفعته إلى أن يفعل ذلك .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في غـــزوة أحـــد

أولاً : هذه ليست غزوة من جانب المسلمين بل هي حق دفاع شرعي للمسلمين لأن قوات كفار قريش والقوات المتحالفة معها سارت خمسمائة وعشرين كيلو لكي تهاجم الرسول ع في المدينة ولم يكن الرسول ع غازياً بل هو مدافع عن أرضه وماله ودعوته بالمدينة .
ثانياً : كانت قوات كفار قريش أربعة أضعاف قوات الرسول ع ولكن القوة والعزيمة والإيمان بالرسالة المحمدية جعلت كل قوات المسلمين تتقوى قلوبهم في محاربة كفار قريش .
ثالثاً: لم تهبط عزيمة المسلمين والرسول ع بخيانة المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي سلول وإنسحابه ومعه ثلاثمائة من المنافقين بل زادت عزيمتهم في مواجهة كفار قريش .
رابعاً: عندما علم الرسول ع من عمه العباس بن عبد المطلب بأن أبا سفيان يعد العدة لمهاجمة المدينة كان من رأي الرسول ع أن ينتظر بالمدينة حتى يأتي كفار قريش إلى المدينة ويقاتلونهم داخل المدينة ولكن بعض الصحابة كان رأيهم أن يخرجوا لملاقاة كفار قريش خارج المدينة ولأن الأمر شورى رضخ الرسول ع لرأي الأغلبية من الصحابة ولم ينحاز لرأيه .
خامساً : قبل بدء المعركة قسم الرسول ع توزيع المهام فوضع لواء الأوس تحت إشراف أسيد بن حضير ولواء الخزرج تحت إشراف الحباب بن المنذر ولواء المهاجرين تحت إشراف الرسول ع وكان هذا التخطيط رغم علم الرسول ع أن عدد قواته سبعمائة ويواجهون أربعة أضعاف قواتهم من كفار قريش .
سادساً : كما سبق أن ذكرنا أمر الرسول ع عبد الله بن جبير ومعه خمسون من الرماة بالوقوف أعلى الجبل لحماية ظهر المسلمين وذلك لرشق خيول كفار قريش بالنبال غير أنهم ولم يسمعوا أوامر الرسول ع ونزلوا من أعلى الجبل فصعد خالد بن الوليد وقواته إلى أعلى الجبل فأهتزت صفوف المسلمين وتحول إنتصار المسلمين إلى هزيمة مؤقتة لذلك أمر الرسول ع بالإنسحاب بعد أن إستشهد منهم سبعون وإحتلال أعلى الجبل ولو كان عبد الله بن جبير نفذ تعليمات الرسول ع لكان النصر للمسلمين لأن الرسول ع لا ينطق عن الهوى وقد أخذ المسلمون العبرة والعظة من هذه الهزيمة في السمع والطاعة لأوامر الرسول ع فقد أصبح يوم أحد بلاء ومصيبة وإختبار

أختبر به الله المؤمنين وأظهر المنافقون الذين يظهرون الإيمان بلسانهم والكفر يجري في عروقهم .

سابعاً : بعد إنسحاب أبي سفيان وكفار قريش كانت الحنكة العسكرية للرسول ع في أن يرسل سبعين رجلاً ليتبعوا كفار قريش ويتأكد من توجههم نحو مكة وعدم عودتهم لأرض المعركة أو العودة بالخديعة مرة أخرى لمحاولة إحتلال المدينة وفي طريق عودة كفار قريش عند منطقة الروحاء وعلى بعد ٧٠ كيلو أدرك أبو سفيان وكفار قريش خطئهم في أنهم كان يجب أن يظلوا بأرض المعركة حتى النهاية لكي يقضوا على الرسول ع وأتباعه طالماً كانت الغلبة لهم في العتاد والعدة ، وكان يجب أن يظلوا حتى النهاية ليحققوا النصر النهائي فقرروا العودة لأرض المعركة مرة أخرى كما توقع الرسول ع بأن يأخذوهم مرة أخرى على غرة وهم يجمعون شهداءهم ويضمدون جراح مصابيهم ، لذلك أعد الرسول ع عدته وخطتة الحربية أنه على بعد عشرة كيلو متر من المدينة يجمع قواته العسكرية لكي يوحي لكفار قريش أنه أعاد قواته ليخرج للثأر من موقعة أحد وعندما أحس كفار قريش بذلك عدلوا عن قرارهم وعادوا لمكة وأنتظرهم الرسول ع خارج المدينة ثلاثة أيام بعد أن رفع معنويات المسلمين بأنهم قادرون على مواصلة القتال في سبيل الدعوة .

ثامناً : كانت موقعة أحد نكسة عسكرية أصابت المسلمين لأنهم لم ينفذوا أوامر الرسول ع في خطته العسكرية بأن يبقى عبد الله بن جبير أعلى الجبل ومعه الخمسون من الرماة لحماية ظهر القوات الإسلامية وهي نكسة عسكرية لعدم سماع الأوامر الصادرة من الرسول ع وهي ليست نكسة عسكرية مثل نكسة ٦٧ ، لأن نكسة ٦٧ كانت بسبب فساد القيادة العسكرية أما في نكسة أحد كان يتولى القيادة العسكرية أشرف قيادة عسكرية عرفها التاريخ .

تاسعاً : غزوة أحد كانت نتيجة طبيعية لما أصاب كفار قريش في غزوة بدر من قتلى ومصابين ، لذلك توجه عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وتقابلوا مع أبي سفيان بن حرب يحرضونه للثأر لهزيمة كفار قريش في بدر وإلا فإنه سوف يسؤ موقف قريش ووضعهم العسكري والحربي بين قبائل العرب وسط الجزيرة العربية ، هذا بالإضافة إلى أن المسلمين إستطاعوا تهديد القوافل التجارية لكفار مكة أثناء سيرها فلابد من الخروج من هذا المأزق بعمل حربي يغزون به المدينة في عقر دارها ولذلك وعدوا جميعاً أن يساعدوا أبا سفيان بن حرب بكل المال الذي يحتاجه لغزو المدينة .

عاشراً : خرج أشراف كفار قريش ومعهم زوجاتهم حتى يكونوا عوناً لهم أثناء النصر في القضاء على المسلمين عند غزوة أحد فخرج أبو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل ومعه زوجته أم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة ومعه زوجته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ومعه زوجته بيرزة بنت مسعود الثقفية وخرج عمرو بن العاص ومعه زوجته بنت منية بن الحجاج ، لقد كان كفار قريش يعدون العدة للقضاء على المسلمين قضاءاً لا رجعة فيه للإسلام والمسلمين ، لذلك خرجوا مع زوجاتهم وتكاتفوا مع قبائل كنانة وقبائل تهامة حتى يضيفوا لقواتهم قوات أخرى تكون الغلبة لهم في النهاية .

الحادي عشر : نزلت قوات كفار قريش والقبائل المتحالفة معها بجبل ببطن السبخة في الوادي أمام المدينة وتشاور الرسول ع مع الصحابة في وضع الخطة لمواجهة كفار قريش وكان السؤال الذي طرحه الرسول ع .. هل يحاربون كفار قريش من داخل المدينة أم يخرجون خارج المدينة لمقابلتهم بعيداً عن المدينة ؟ وكان رأي الرسول ع وعبد الله بن أبي سلول أن يحاربوا كفار قريش من داخل المدينة وسوف يستفيدون من مساندة الشيوخ والنساء والصبيان بإلقاء الحجارة على كفار قريش لأن أعداد كفار قريش أكثر من أربعة أضعاف المسلمين وكان يوم

الجمعة وبعد صلاة الجمعة وإستشار الناس والصحابة وكان من رأيهم الخروج لملاقاة كفار قريش وخضع الرسول ε لرأي المشورة وخرج ومعه ألف رجل من المدينة إلى أحد لمواجهة كفار قريش ورجع عبد الله بن سلول ومعه ثلاثمائة من المنافقين واصبحت أعداد المسلمين سبعمائة رجل فقط .

الثاني عشر : بعد انسحاب المنافقين من القتال طلب الأنصار يوم غزوة أحد من الرسول ε الإستعانة بحلفائهم من يهود بني النضير وبني قريظة لأنهم ملزمون بالدفاع عن المدينة بموجب عقد الصحيفة ولكن الرسول ε بحنكته وفطنته يخشى من غدر اليهود فقال الرسول ε لا حاجة لنا بهم رغم أن قوات كفار قريش ثلاثة الآف مقاتل ومائتا فارس وكان يرأس قوات الخيول والفرسان خالد بن الوليد .

الثالث عشر : وأثناء معركة أحد قتل حمزة بن عبد المطلب بمعرفة وحشي غلام جبير بن مطعم بعد أن طعنه بحربته وتوجه بعد ذلك إلى المدينة واسلم على يد الرسول ε لأنه يعلم أن من يدخل الإسلام لا يقتله أحد .

الرابع عشر : وأثناء المعركة أصاب عتبة بن أبي وقاص الرسول ε وسقط منه سنتان وشج في وجهه وجرح في شفته وأخذ الدم يسيل من وجه الرسول ε ودفع الرسول ε في حفرة من الحفر وكاد الرسول ε أن يقتل ولكن الصحابة إلتفوا حوله ، علي بن أبي طالب وبعض الصحابة ورفعه طلحة بن عبد الله من الحفرة وقام مالك بن سنان بمسح دم الرسول ε السائل من وجهه الشريف فقال له الرسول ε (( من مس دمي دمه لم تصبه النار )) وتوجه خمسة من الأنصار يدافعون عن الرسول ε يقتلون حتى قتل الخمسة دفاعاً عن الرسول ε وكان آخرهم أبو عمارة بن يزيد بن السكن ومات وخده على قدم الرسول ε .

الخامس عشر : وأثناء المعركة أطلق بعض كفار قريش إشاعة خبيثة بأن الرسول ε قد قتل حتى يحل بهم اليأس وما فائدة القتال في عدم وجود الرسول ε ؟ ولكن الصحابة من المسلمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام إلتفوا حول الرسول ε يطمئنون عليه لإستئناف المعركة فقام الرسول ε وغسل عن وجهه الدم وبدأ القتال من جديد .

السادس عشر : قامت هند بنت عتبة والنساء اللاتي معها بالتمثيل بأجسام القتلى وجثثهم بقطع الأذن والأنف وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بأخذ كبد حمزة بعد قتله وحاولت أكلها ولكنها لم تستسيغها فلاكتها ثم لفظتها من فمها .. أي قسوة من هؤلاء النسوة الكفار بالتمثيل بجثث الموتى .

السابع عشر : وبعد أن إلتف المسلمون حول الرسول ε في قمة الجبل لم يستطع كفار قريش مواصلة القتال ونادى أبو سفيان أن موعدنا معكم في بدر العام القادم وأنصرفت قوات كفار قريش فأرسل خلفهم الرسول ε علي بن أبي طالب ليراقبهم حتى لا يخدعوا المسلمين ويعيدوا تجميع قواتهم مرة أخرى وينقضوا على القوات الإسلامية وأخذ علي بن أبي طالب يراقبهم حتى تأكد أن وجهتهم مكة ولن يعودوا ، وعاد الرسول ε إلى جثث الموتى وأمر بدفنها سواء من كفار قريش أو من المسلمين وأمر الرسول بعدم التمثيل بجثث موتى الكفار ، وهذا يبين الفرق بين التصرفات المتحضرة للرسول ε ، الرسول يدفن موتى كفار قريش وكفار قريش يمثلون بجثث المسلمين .

<u>الثامن عشر</u> : وقد حزن الرسول ε حزناً شديداً على عمه حمزة بن عبد المطلب وخاصة بعد أن شاهد مكان كبده المنزوع وقد جمع الرسول ε القتلى مع عمه حمزة وكانوا يضعون الإثنين والثلاثة من الشهداء في القبر الواحد ودفنوا في مكان المعركة في أحد .

<u>التاسع عشر</u> : وكانت غزوة أحد يوم السبت في نصف شوال في العام الثالث الهجري في عام ٦٢٤ م ولكن الرسول ε بعد أن عاد للمدينة خشى مرة أخرى من غدر كفار قريش بأن يهجموا على المدينة فخرج ومعه المسلمون حتى منطقة صحراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة وأبقى بالمدينة ليدير شئونها أبن أم مكتوم وأقام الرسول ε يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء بناحية منطقة صحراء الأسد ثم رجع بعد ذلك للمدينة .

# الفصل الــرابع

## غزوة بني النضير وخيانة العهود
## ربيع الأول ٤ هـ / ٦٢٥ م

سوف نتناول غزوة بني النضير في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : غزوة بني النضير وخيانة اليهود**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني النضير وخيانة اليهود**

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

### غزوة بني النضير وخيانة العهود

أولاً : بعد أن أجلى الرسول ع يهود بني قنيقاع من المدينة في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣ نتيجة خيانتهم بنقضهم عقد الصحيفة وتحولهم إلى جواسيس لمناصرة أعداء المسلمين خشى يهود بني النضير أن يكون الدور عليهم ولذلك أقاموا تحصناتهم على بعد عدة أميال شمال المدينة وكانوا خارج المدينة وقد قام يهود بني النضير بمناصرة كفار قريش في موقعة بدر في العام الثاني من الهجرة في ٦٢٤ م وإثر إنتهاء موقعة بدر بإنتصار المسلمين بعدها جاء أبو سفيان للثأر من المسلمين على الذين قتلوا من كفار قريش في موقعة بدر .. فماذا فعل ؟ خرج ومعه مائتان من كفار قريش من المحاربين المشهود لهم بقوة الشكيمة وتوجه إلى زعيم قبيلة النضير اليهودي سلام بن مشكم الذي إستقبله وسقاه من الخمر وإستضاف من معه وخططوا لإيذاء المسلمين ، فهجم أبو سفيان على بعض بيوت المسلمين في المدينة غدراً وقتل رجلين من الأنصار وعاد هو ورجاله إلى مكة ، كل ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم بين المسلمين ويهود بني النضير .

ثانياً : وفي موقعة أحد في ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في عام ٦٢٤ التي كانت يوم سبت وقد أصيب فيها المسلمين بهزيمة مؤقتة فإستهان اليهود وبعض القبائل العربية بأمر المسلمين وقد حدثت بعد ذلك حادثة ومجزرة بئر المعونة وهي منطقة بين أرض بني عامر وهم حلفاء يهود بني النضير وبين بني سليم وقد قتل سبعون مسلماً وأسر إثنان كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضميري وتوجه الرسول ع إلى بني النضير ومعه عشرة من كبار الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لطلب المعونة في دفع دية دية الرجلين المأسورين ولكن الخسة والندالة جزء من سلوكيات يهود بني النضير رغم عقد الصحيفة فماذا فعل يهود بني النضير حاولوا قتل الرسول ع بوضع خطة يهودية نجاة منها الله بأن يلقى عمرو بن جحاش صخرة عليه وهو جالس ولكن الله نجاه من هذه المؤامرة بأن قام الرسول ع من جانب الجدار الذي كان يجلس بجواره وقام بالعودة إلى المدينة المنورة وخرج وكأنه يريد أن يقضي حاجة وتبعه أتباعه من الصحابة وبذلك نجى الرسول ع من كيد اليهود بمحاولة قتله .

ثالثاً : وأثر محاولة اليهود قتل الرسول ع وإتفاقهم على ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم معهم فأنذرهم الرسول ع بالجلاء على أماكنهم ومزارعهم خلال عشرة أيام لنقضهم عقد الصحيفة ولكن يهود بني قريظة جيرانهم وعدوهم بمساعدتهم في مواجهة المسلمين وكذلك زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول وعدهم بمساعدة المنافقين لهم لذلك تقوى قلب يهود بني النضير ورفضوا إنذار

الرسول ع وأخذا يعدون العدة للقتال وزيادة تحصيناتهم وزيادة سلاحهم وتخزين المؤن والطعام لمدة عدة شهور فقام الرسول ع بمحاصرتهم لمدة عشرين يوماً وحاصرهم فأوقف وصول المساعدات من المنافقين ويهود بني قريظة وأمام ذلك الوضع في قطع كل سبل المعونة عنهم طلب إشراف بني النضير حقن الدماء مقابل الإستسلام والجلاء على ديارهم فوافق الرسول ع أن يحملوا معهم كل ما معهم ماعدا السلاح ورحلوا بعضهم إلى ازرعات على حدود الشام وبعضهم في خيبر حيث يوجد قبيلة خيبر من اليهود وقد غنم المسلمون من يهود بني النضير ٥٠ درعاً و ٥٠ خوذة و ٣٤ سيفاً وأخذوا أراضيهم وبساتينهم وحقولهم وكان ذلك لإخلالهم بعقد الصحيفة وإنضمامهم إلى كفار قريش ومناصرتهم ضد المسلمين .

## المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في غزوة بني النضير

أولاً : يرى المؤلف غزوة بني النضير ليست بغزوة ، بل هي جزاء ليهود بني النضير لعدم وفائهم بتعهدهم الذي وقعوا عليه في عقد الصحيفة الذي أبرم في المدينة وهي أول وثيقة في التاريخ تسمح بقبول الآخر المخالف في الدين وتسمح له بمباشرة عقائده الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ع وهي وثيقة تشريعية دستورية وقع عليها الرسول ع واليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قنيقاع وكان القسم الثاني منها ينظم العلاقة بين اليهود والمسلمين وهذه الوثيقة إعترفت باليهود كأمة لها حسن الجوار مع المسلمين هذا ما أكده الرسول ع في العام الأول من الهجرة في عام ٦٢٣ م بوثيقة وقع عليها ، هذه هي سماحة الإسلام مع الآخر منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام يعترف الرسول ع بحسن الجوار لليهود .. أين هذه السماحة التي لا حدود لها في الإسلام مما يحدث اليوم من الدولة اليهودية وعلى رأسها شارون فالرسول ع أعطاهم وثيقة رسمية يعترف لهم بحسن الجوار وهم اليوم يدكون المنازل كمقابر جماعية للمسلمين والمسيحيين في فلسطين في جنين وغيرها من المناطق الفلسطينية .

ثانياً : كان عقد الصحيفة في عام ٦٢٢م الذي نقضه يهود بني النضير ومسحوا توقيعهم عليه بأستيكة كما مسحوا توقيعهم على أتفاقية أسلوا واحد وأسلو اثنين واتفاقية شرم الشيخ ومدريد وغيرها من الإتفاقات كما فعلوا مع الرسول ع في إتفاقية عقد الصحيفة ، فقد كانت إتفاقية عقد الصحيفة تنص أن لليهود حرية العقيدة يباشرون عقائدهم بحرية مطلقة ولهم حسن الجوار مع المسلمين وقيام حلف عسكري بين المسلمين واليهود لرد أي إعتداء على يثرب ويتحمل المسلمون واليهود نفقات الحرب مشتركة بشرط أن تكون الحرب مشروعة لرد الإعتداء عن يثرب التي يقيمون بها وقد أعتبرت قبيلة قريش عدو مشترك لليهود وللمسلمين لذلك لا تجارة معهم ولا مع من ناصرهم من القبائل التي تناصر قريشاً .

هذه بعض نصوص إتفاقية الصحيفة ولكن ماذا فعل يهود بني النضير في موقعة بدر التي وقعت في ١٧ رمضان من العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٣ م ، رفض يهود بني النضير الإشتراك في الحرب بل ساعدوا كفار قريش بنشر الإشاعات داخل المدينة بهزيمة القوات الإسلامية لإضعاف الجبهة الداخلية وكان يناصرهم في ذلك المنافقون ولكن الله كان مع القوات الإسلامية وإنتصرت وكان ذلك أول خيانة لليهود وفي موقعة أحد التي قامت يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في ٦٢٤ م التي أسفرت عن هزيمة مؤقتة للمسلمين خان يهود بني النضير إتفاقية عقد الصحيفة ولم يشتركوا مع المسلمين في الدفاع عن المدينة رغم أنها حرب مشروعة للمسلمين فهي حرب دفاع عن النفس ودفاع عن دولتهم في المدينة ودفاع عن منع كفار قريش من إحتلال المدينة لأن كفار قريش تحركوا من مكة إلى المدينة أكثر من خمسمائة كيلو للهجوم على

المسلمين واليهود بالمدينة ولذلك فإن اليهود كانت الخيانة تجري في دمهم وكانوا يناصرون كفار قريش بإعطاء أخبار الرسول ع والقوات الإسلامية داخل المدينة إلى أعدائهم كفار قريش رغم أن عقد الصحيفة صريح في إعتبار كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود فغزوة بني النضير ليست غزوة ، بل هي جزاء لإخلال اليهود بإتفاقهم مع المسلمين في إتفاقية الصحيفة .

**ثالثاً :** في موقعة أحد التي حدثت يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة رفض يهود بني النضير الإشتراك في الحرب بحجة واهية وتافهة ، إن الحرب يوم سبت وأن القتال كان خارج المدينة رغم أن عقد الصحيفة الذي وقعوا عليه ينص في إشتراكهم مع المسلمين في حلف عسكري للدفاع عن المدينة التي يقيمون فيها مع المسلمين في أي وقت عن أي إعتداء وكفار قريش أتوا لإحتلال المدينة وقرر الرسول ع الخروج لملاقاتهم في أحد بدلاً من أن يدور القتال داخل منازل المدينة حيث يوجد الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين واليهود ولكن اليهود هم اليهود صندوق الحجج لديهم لا ينضب يأتون بأسباب ملفقة حتى لا ينفذوا وعودهم وإتفاقياتهم فلابد من توقيع الجزاء عليهم لأنه ليس من المعقول أن يدافع المسلمون عن المدينة ويدافعوا عن اليهود وأطفالهم ونسائهم وشيوخهم الموجودين بالمدينة دون أن يشترك يهود بني النضير مع المسلمين في الدفاع عن المدينة .

**رابعاً:** كانت قمة الخيانة والغدر هي محاولة يهود بني النضير قتل الرسول ع داخل المنازل التي يسكن بها اليهود من بني النضير فقد كان يهود بني النضير يسكنون في المدينة في منطقة تسمى العوالي تبعد حوالي ميلين من المدينة ومنطقتهم تمتاز بكثرة النخيل فقد وضع اليهود الخطة لقتل الرسول ع ذاته رغم إتفاقية الصحيفة فقد قام عمرو بن أمية بقتل رجلين من بني عامر عن طريق الخطأ فتوجه عمرو بن أمية إلى الرسول ع ليساعده في دفع الدية لبني عامر وهم حلفاء يهود بني النضير فتوجه الرسول ع ومعه عشرة من الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب إلى منطقة العوالي التي يسكن بها يهود بني النضير والتقوا بزعيم يهود بني النضير وهو حي بن أخطب أحد زعماء اليهود البارزين وطلبوا منه أن يساعدهم في أن يدفع عمرو بن أمية الدية لقبيلة بني عامر حليفة يهود بني النضير ولم يتوقع الرسول ع الغدر من يهود بني النضير ، رحب بهم من الظاهر في قبول الدية وإقناع بني عامر بذلك وطلب من الرسول ع أن يتوجه إلى قومه للتشاور معهم وهو يبطن غير ذلك فهو يبطن الغدر والخيانة وإستراح الرسول ع بجوار حائط أحد منازل اليهود في منطقة بني النضير وإذا بزعيم اليهود يدخل لقومه وبدلاً من أن يتشاور معهم في قبول الدية يتشاور معهم في سيناريو قتل الرسول ع والصحابة وهم في ديارهم حيث قال لأتباعه من اليهود أنه لن يجد فرصة أفضل من هذه الفرصة لقتل الرسول ع وكانت الخطة أن يصعد أحد اليهود إلى المنزل الذي يجلس أسفله الرسول ع ويلقي عليه حجراً كبيراً ويموت الرسول ع في الحال فأوحى الله إلى الرسول ع بما سوف يحدث فقام الرسول ع من مكانه وتوجه عائداً إلى المدينة وعندما سأله الصحابة لماذا لم ينتظر رد حيي بن أخطب زعيم يهود بني النضير أخبرهم بما أوحى إليه من الله وعن خطة اليهود لقتله وهنا سؤال أوجهه لكل ذي ضمير حي .. هل أمثال هؤلاء اليهود يمكن الأمان لهم في أن يعيشوا داخل المدينة أم الأفضل لأهل المدينة إجلاء هؤلاء الغدارين الذين يخططون لقتل الرسول ع رغم أنه وقع لهم على إتفاقية حسن الجوار في عقد الصحيفة ولكنهم نقضوها .

**خامساً :** بعد واقعة الخيانة لقتل الرسول ع أرسل لهم الرسول ع محمد بن مسلمة لكي يخبرهم أن يتركوا المدينة بعد ما حدث منهم من مساعدة أعداء المسلمين وخطة قتل الرسول ع ولكن عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين بالمدينة أرسل إلى زعماء يهود بني النضير بأن لا ينفذوا طلبات المسلمين لأنه ومعه ألفان من المنافقين سوف يقفون إلى جانبهم ضد المسلمين وكذلك أرسل حلفاء

بني النضير من يهود بني قريظة وقبيلة بني غطفان يطلبون منهم عدم تنفيذ طلبات المسلمين بالجلاء عن المدينة وأنهم سوف يناصرونهم ضد المسلمين ولذلك رفض يهود بني النضير طلبات المسلمين بالجلاء عن المدينة وتركها بعد أن وجدوا مناصرة المنافقين ويهود بني قريظة وقبيلة بني غطفان وقام يهود بني النضير بزيادة تحصيناتهم وتخزين المؤن والطعام لكي يحاربوا المسلمين فحاصرهم الرسول ع لمدة عشرين يوماً وأوقف عنهم أي مساعدات وكما هي عادة اليهود مع العالم تخلى يهود بني قريظة عن مساعدتهم لإخوانهم يهود بني النضير ووجد يهود بني النضير أنفسهم لوحدهم بعد أن تخلى عنهم المنافقون ويهود بني قريظة وقبيلة غطفان فطلبوا من الرسول ع الخروج من المدينة وحقن الدماء فوافق الرسول ع لأنه لا يرغب في إسالة الدماء .

<u>سادساً</u> : من كرم الرسول ع مع يهود بني النضير الذين وضعوا الخطة لقتله بين ديارهم أنه سمح لليهود بالخروج من المدينة ومعهم كل أموالهم وكل إبلهم وأغنامهم دون أن يمس أحد نساءهم أو أطفالهم أو شيوخهم رغم أن قوات المسلمين من المهاجرين والأنصار كانت أكثر من عشرات أضعاف يهود بني النضير وكان بإستطاعة القوات الإسلامية أن تقضي على كل يهود بني النضير ولكن الرسول ع إشترط شرطاً واحداً" هو أن يسلموا أسلحتهم وألا يخرجوا بأسلحتهم حتى لا يعاودا إستخدامها في محاربة المسلمين وليس يقصد أخذ الأسلحة كغنائم .

<u>سابعاً</u> : يقول المستشرقون أن الهدف الرئيسي من غزوات الرسول ع هو حصول الرسول ع والمسلمين على الغنائم .. وأنا أطرح سؤالاً على المستشرقين .. لو كان الغرض هو الغنائم لإشترط الرسول ع عدم خروج يهود بني النضير من المدينة إلا بعد تسليم أموالهم وأغنامهم وخيولهم وكل متعلقاتهم ولكنه لم يفعل ذلك رغم أن قوات المسلمين عشرات أضعاف قوة يهود بني النضير ولكن الغنائم لم تكن هي السبب من غزوة بني النضير بل كان الهدف منها هو طردهم من المدينة جزاء خيانتهم ومحاولتهم قتل الرسول ع وجزاء خيانتهم ونقضهم لإتفاقية الصحيفة وحتى لا يكونوا خنجراً في ظهر المسلمين يبلغون كل أخبارهم لأعدائهم من كفار قريش حتى يستطيع أن يتفرغ الرسول ع للدعوة الإسلامية والدفاع عن الدولة الإسلامية الوليدة وإنني أسأل المستشرقين .. ماذا يفعل أي حاكم في الدنيا في أي زمان وأي مكان إذا وجد داخل بلاده طابوراً خامساً يبلغ أعداءه عن كل تحركاته وإذا وجد طابوراً خامساً يبث الإشاعات داخل دولته لهز الإستقرار الداخلي من المؤكد أنه سوف يفعل كما فعل الرسول ع بإقصاء الطابور الخامس والجواسيس عن بلاده .

<u>ثامناً</u> : يقول المستشرقون أن أحد أسباب غزوات الرسول ع هو فرض الديانة الإسلامية بقوة السيف وهذا القول غير صحيح مع يهود بني النضير لأن الرسول ع أبرم معهم إتفاقية الصحيفة لكي يباشروا عقيدتهم الدينية داخل المدينة ذاتها رغم أن الشعائر الدينية اليهودية بها شعائر دينية لا يعترف بها الإسلام مثل ان الله وهو يهوا عند اليهود إله واحد خاص باليهود وحدهم أو أنهم هم شعب الله المختار وأن الجنة خلقت لهم وحدهم ورغم إختلاف الإسلام عن اليهودية في هذه التعاليم اليهودية إلا أن الرسول ع سمح لهم أن يباشروا عقائدهم التي يختلف فيها الإسلام مع اليهودية على بعد عدة أمتار من مسجد الرسول ع داخل المدينة ، إنها سماحة الإسلام مع الآخر وسماحة الإسلام في قبول الآخر .

<u>تاسعاً</u> : ويرى المؤلف أن واقعة بني النضير ليست بغزوة ، بلي هي جزاء للخيانة وخطة قتل الرسول ع داخل ديار يهود بني النضير وجزاء عدم إلتزام اليهود بشروط إتفاقية الصحيفة مع الرسول ع وجزاء إنضمام يهود بني النضير إلى أعداء المسلمين وإعطائهم أخبارهم كجواسيس داخل المدينة .

عاشـراً : يـرى المؤلـف أن واقعـة بنـي النضـير وليست غـزوة بنـي النضـير تؤكـد أن موقـف الرسول ع هو الموقف السليم الذي يجب أن يتبعه العرب والمسلمون فـي كل زمـان ومكـان بعدم التهاون في حقوق العرب والمسلمين في مواجهة اليهود وعدم إظهار الضعف أمامهم ويجب على الحكام العرب والمسلمين أن يعطوهم حسن الجوار كما فعل الرسول ع في إتفاقية الصحيفة ولكن إذا نقضوا إتفاقهم فلابد من مواجهتهم حتى يحترموا تعهداتهم لأن إحترام العهود والإتفاقيـات هو أحد سمات الدولة المتحضرة ونقض اليهود والإتفاقيات أحد سمات البلطجة والقرصنة فقد يئست الشعوب العربية والإسلامية من كثرة توقيعات اليهود على الإتفاقيات وعدم تنفيذها ونقضـها من أسلو ١ و أسلو ٢ ، ومدريد وشرم الشيخ وأخيراً إتفاقية خريطة الطريق .. هل سيلتزم بها اليهود رغم توقيعهم عليها .. سؤال سوف تجيب عليه الأيام القادمة ولكن إحساس المؤلف أنهم سـوف ينقضون إتفاقية خريطة الطريق كما نقضوا إتفاقية الصحيفة مع الرسول .

الحادي عشر : وقد نزلت سورة الحشر في موقعة بني النضير فقد ورد بالآية ٢ (( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ )) ومن سورة الحشر الآية ٢ يقول الله عن يهود بين النضير (( وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ )) وفعلاً لقد خرب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم ولم يخربها أحد غيرهم بأفعالهم السيئة بأن يضعوا خطة لقتل الرسول ع وأن يتفقوا مع كفار قريش أعداء المسلمين رغم توقيعهم على أتفاقية الصحيفة بإعتبار كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود وأنهما يشتركان في دفاعهم عن المدينة التي يقيمون فيها سوياً وبينهم حسن الجوار .

الثاني عشر : خرج اليهود من المدينة وهم يرقصون وقد تزينت نساؤهم ويدقون الطبل والدفوف يغنون لأنهم لم يصدقوا أنفسهم أن تصل سماحة الرسول ع معهم إلى أن يخرجوا سالمين بكل أموالهم وهم يعلمون ماذا فعلوا للرسول ع من غدر وخيانة وخساسة وكل ما أخذه الرسول ع منهم من غنيمة هو أسلحتهم وهي خمسون درعاً وخمسون خوذة وأربعة وثلاثون سيفاً وهي من الناحية المالية لا تساوي الكثير ولكن الرسول ع أخذ هذه الأسلحة حتى لا يعيد اليهود إستخدامها ضد المسلمين مرة أخرى فلو كان الرسول ع يريد الغنائم كما يردد المستشرقون من غزواته لكان أخذ كل أموالهم وذهبهم وفضتهم ونقودهم ومعروف أن يهود بين النضير كانوا يتاجرون في سوق الصاغة ولديهم من الذهب والفضة الكثير ، فهذا الذهب والفضة هو أصل تجارتهم فلو أن القضية بالنسبة للرسول ع الغنائم لكان أخذ كل ما يحملونه من ذهب وفضة وأحجار كريمة ولكنه تركهم يرحلون بكل هذه المصوغات من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ويرحلون إلى ازرعات على حدود الشام وإلى خيبر ومعهم كل هذه الأموال لذلك فإني أسأل المستشرقين .. ألم يكن في إستطاعة الرسول ع أخذ كل هذه المصوغات الذهبية والفضية والأحجار الكريمة التي يتاجرون فيها ؟ ولكن حقدكم على الإسلام أعماكم وجعلكم لا ترون الحقيقة .

الثالث عشر : وقد كانت غزوة بني النضير بعد ستة أشهر من غزوة بدر التي خان فيها يهود بني النضير المسلمين ولم يشتركوا معهم فيها رغم أنها وقعت يوم الجمعة ١٧ رمضان في العام الثاني من الهجرة في ٦٢٤ م وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها (( كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من غزوة بدر وكان منازلهم ونخلهم بناحية المدينة يحاصرهم الرسول ع حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأمتعة والأموال إلا الحلقة – يعني السلاح )) ومن قول عائشة في صحيح البخاري وصحيح مسلم أنهم خرجوا بكل أمتعتهم وكل أموالهم إلا السلاح ولذلك يرى المؤلف أن الرسول ع كان رحيماً مع يهود بني النضير يخططون لقتله ويناصرون أعداءه ويتركهم بكل أموالهم رغم قدرته على أخذها ، إننا أمام نموذج من البشر لا أستطيع أن أجد من الألفاظ التي تعبر عن رحمة الرسول ع بأعدائه ، يخططون لقتله ويتركهم إن المثل العربي الذي يقول (( العفو عند المقدرة )) يتجلى في تصرفات الرسول ع مع أعدائه من يهود بني النضير .

<u>الرابع عشر</u> : كان وجود يهود بني النضير داخل المدينة خطر على الدعوة الإسلامية في مهدها لأنهم كانوا دائماً يثيرون المشاكل والوقيعة بني الأنصار والمهاجرين وكانوا يشككون في الرسالة المحمدية وتناول سيرة الرسول ع وتصرفاته بالغمز واللمز وكان على رأس المشككين والمتهجمين على الرسالة المحمدية وعلى الرسول ع من يهود بني النضير حيي بن أخطب وأخوه ياسر بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن أشرف ، لذلك يرى المؤلف أن إجلاء يهود بني النضير عن المدينة كان خطوة موفقة من الرسول ع حتى يتفرغ الرسول ع والمسلمون من المهاجرين والأنصار للدعوة الإسلامية بلا جواسيس داخل مدينتهم عاصمة الدولة الإسلامية المدينة .

# الفصـل الخـامس

## غـزوة الخنـــدق
## في شوال من العام الخامس من الهجرة عام ٦٢٦ م

وسوف نتناول غزوة الخندق وهي من أكبر الغزوات في التاريخ الإسلامي في مبحثين على النحو التالي تفصيلاً :

**المبحث الأول : غزوة الخندق**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة الخندق**

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## غـزوة الخنـــدق

أولاً : قبل غزوة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس من الهجرة في ٦٢٦ م حدثت بعض الغزوات الصغيرة قبلها ، نذكر بعضها كما ترويها كتب السيرة في عجالة شديدة وهي :

١. غزوة بدر الأخرى : في شعبان من العام الرابع من الهجرة في عام ٦٢٥ م وقد خرج الرسول ع في ميعاد الذي وعده لأبي سفيان في موقعة بدر في العام الماضي بأنهم سوف يلتقون في بدر وخرج الرسول ع في شعبان إلى بدر في إنتظار قوات أبي سفيان وجلس الرسول ع وقواته ثمانية أيام في إنتظار أبي سفيان وكفار قريش لأخذ جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش ولكن أبا سفيان بعد أن خرج بقواته من مكة متوجهاً لبدر عاد مرة أخرى إلى مكة بحجة أن ذلك العام ليس عاماً خصباً يترعرع فيه الشجر ويشربون فيه اللبن بل هو عام جدب وانتظر الرسول ع أبا سفيان في بدر ولكنه لم يأت وبذلك لم يحدث إشتباك في هذه الغزة ولا أعرف كيف تسمى غزوة ولم يحدث فيها أي إشتباك عسكري ولم يحدث فيه أي إنتقال لقوات كفار قريش .
٢. غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول من السنة الخامسة الهجرية ٦٢٦ م تحرك الرسول ع بقواته في ربيع الأول إلى دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يحدث إشتباك مع أحد وكيف تسمى غزوة لقد تحرك الرسول ع إلى دومة الجندل وعاد .. أين هو الغزو وأين هو الإشتباك .. لا أدري كيف تسمى هذه غزوة ؟؟ ..

ثانياً : بعد أن زادت قوة المسلمين تكاتف يهود بني قنيقاع ويهود بني قريظة وبني النضير ، لذلك حرض اليهود كفار قريش بالوقوف إلى جانبهم في المعارك القادمة ووعدوا الأحزاب بأنهم معهم حتى يقضوا على المسلمين ، وحرضوا قبائل أخرى بالإنضمام إلى كفار قريش على أن يساعدهم اليهود وكانت القبائل التي إستجابت لنداء اليهود وتحريضهم بالإنضمام إلى كفار قريش هي قبائل غطفان وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد وتكون من هذه القبائل ما يسمى بالأحزاب على أن يساعدهم اليهود وبلغت قوات الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل توجهت تحت قيادة أبي سفيان نحو المدينة للقضاء على الرسول ع والدعوة الإسلامية وكانت قوات المسلمين حوالي ثلاثة آلاف مقاتل وبدأت موقعة الخندق في شوال العام الخامس من الهجرة ٦٢٦ م .

**ثالثاً**: علم الرسول ع بقدوم قوات ا"لأحزاب عن طريق جهازه الإستخباراتي الذي تعود أن يرسله لمعرفة أخبار قريش وتشاور مع المهاجرين والأنصار فكان رأي الرسول ع أن يدافع عن المدينة من داخلها لإستغلال موقعها الجغرافي حيث أنها محصنة من جميع الجهات ماعدا الشمال غير محصنة ويتوقع أن تكون الغزوة القادمة من الشمال فهي من ناحية الشرق بها صخور بركانية ومن الجنوب الغربي بها بساتين النخيل وجبل الوبرة ومن ناحية الجنوب يوجد جبل سلع والجهة الوحيدة الممهدة والصالحة للهجوم هي الجهة الشمالية وكان من رأي سلمان الفارسي عمل خندق من جهة الشمال لمنع الخيول والجنود من إجتيازه للدخول في المدينة وهذا ما أخذ به الرسول ع وتم حفر الخندق ويشارك الرسول ع المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وكان طوله ٤ كيلو متر وعرضه ستة أمتار وعمق خمسة أمتار وإتخذ المسلمون مواقع دفاعية خلف تحصينات الخندق .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في غـزوة الخنـــدق

**أولاً** : وعندما وصلت قوات كفار قريش للمدينة بعد أن ساروا مسافة خمسمائة وعشرون كيلو متراً صدموا ودهشوا مما شاهدوه فلم يستطيعوا دخول المدينة وهذه هي أول مرة في تاريخ الحروب في شبه الجزيرة تدخل الخنادق في الخطط العسكرية ويتم عمل خندق بهذا الطول والعرض والعمق فعسكرت قوات الأحزاب خلف الخندق .

**ثانياً**: واظهر اليهود خيانتهم في عدم التعاون مع المسلمين والدفاع عن المدينة كما ينص عقد الصحيفة فأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات الأحزاب خلف الخندق والمنافقون معهم بقيادة أبي سلول داخل المدينة والجميع اتفقوا على القضاء على المسلمين والرسول ع وخوفاً من غدر اليهود من بني قريظة على بعد عدة أميال من المدينة والمنافقين داخل المدينة في أن يطعنوا المسلمين في ظهرهم ، أقام الرسول ع مجموعتين إحداهما بقيادة سلمة بن أسلم والثانية بقيادة زيد بن حارثة ومعهم خمسمائة رجل من أجل حماية الجبهة الداخلية بالمدينة وحماية الأطفال والنساء والشيوخ من غدر المنافقين واليهود وعمل نقط حراسة داخل المدينة لتوقع الغدر من اليهود خارج المدينة من بني قريظة ومن المنافقون داخل المدينة .

**ثالثاً**: وكان كفار الأحزاب في شمال المدينة خلف الخندق يحاولون في إيجاد وسيلة لعبور الخندق وإقتحام المدينة ليدخلوها ويساعدهم اليهود من خارج المدينة كما وعدوهم بالقضاء على محمد ع ورجاله وكان كل من يحاول عبور الخندق بفرسه يهوي بداخله ، فإكتفى أبو سفيان وقواته بالتمركز خلف الخندق لحصار المدينة ومنع الطعام عنها وكان وقت الحصار شتاءاً والبرد قارص وبعث الله بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام قوات الأحزاب ويطير أوتاد خيامهم ويطير في الهواء قماش خيامهم ويصبح جنود الأحزاب في العراء وإذا بالهواء الشديد مع المطر الغزير يطفئ قدور جنود الأحزب فيتعطل طهي طعامهم وإعداد طعامهم مما يدعو جنود الكفار للتذمر ويلقي الرعب في نفوسهم وقد ورد ذلك في سورة الأحزاب آية ٩ (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً )) .

**رابعاً**: وأمام هذا الوضع المتدهور لكفار قريش ومناصريهم أمر أبو سفيان قائد القوات الكافرة أن ينسحبوا إلى مكة بعد أن تكاتفت الطبيعة واظهرت أنيابها لهم وهم في الصحراء والخيام تتطاير والخيول يعلو تذمرها ونفورها وصهيلها من شدة البرد والجنود يتذمرون من عدم إعداد الطعام .

**خامساً :** وقد خسر كفار قريش أربعة أشخاص حاولوا عبور الخندق وقبروا فيه مع خيولهم وسقط من المسلمين ستة شهداء أصيبوا بسهام كفار قريش خلف الخندق .

**سادساً :** لقد قام اليهود بتحريض من سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بني أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي وبعض اليهود من بني النضير وبعض اليهود من بني وائل وهم كما تقول كتب السيرة وخاصة سيرة أبن إسحاق وابن هشام هؤلاء اليهود هم الذين حزبوا الأحزاب لكي يتفقوا على محاربة الرسول ع وقد وعدوا كفار قريش بمساعدتهم في القضاء على محمد ع وأتباعه ومساعدة كل الأحزاب وقد قال كفار قريش لليهود : (( يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .. أفديننا خير أم دينه ؟ )) قال اليهود (( بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه )) ويرى المؤلف أن اليهود وصلوا في قضية رغبتهم في القضاء على محمداً ع وأتباعه إلى درجة اللامعقول ، فقد حرضوا القبائل وتولوا مساعدتهم والصرف المالي على حملاتهم العسكرية ورغم أنهم أصحاب دين سماوي يؤمن بالله الواحد مثلهم مثل المسلمين إلا أنهم أخبروا كفار قريش أن دين كفار قريش الذي يقوم على عبادة الأصنام والأوثان والحجارة والزلط والحجر الجيري أفضل من دين محمد ع الذي يقوم على عبادة الله الواحد خالق السماوات والأرض .. فهذا طبع اليهود دائماً يتلونون في كل زمان ومكان طبقاً لمصلحتهم الشخصية فقط وطبعاً اليهود قالوا ذلك لكفار قريش لإرضائهم حتى يحفزونهم لقتل المسلمين .

**سابعاً :** هؤلاء اليهود هم بأنفسهم الذين وقعوا على عقد الصحيفة وعقد الأمان لهم لمباشرة حقوقهم الدينية وشعائرهم الدينية وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وأنهم عقدوا تحالفاً عسكرياً مع الرسول ع للدفاع عن المدينة ولكن الغدر طابعهم وجزء من تركيبتهم النفسية والغدر يجري في عروقهم مع دمائهم لذلك توجهوا إلى أعداء الرسول ع يناصرون الأحزاب وكفار قريش والسؤال الذي يطرح نفسه هل تغير وضع اليهود وتركيبة اليهود النفسية وهي الجري خلف مصلحتهم الشخصية والغدر بكل من يحيط بهم في سبيل مصلحتهم الشخصية وأنهم لا يراعون أي إتفاقيات يوقعون عليها وعند التوقيع على أي إتفاقية يمسحون توقيعهم بعد عدة أيام ، إن ما يحدث في فلسطين اليوم فيه خير دليل للإجابة على ذلك السؤال ...

**ثامناً :** بعد إتفاقية الغدر ، بعد إتفاقية الخيانة ، بعد إتفاقية التدني بين اليهود وكفار قريش عقدوا إتفاقية غدر أخرى بين اليهود وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول ع ومساعدة اليهود في ذلك فخرج أبو سفيان قائد قوات كفار قريش وخرج عيينه بن حصني قائد قوات قبيلة عطفان من بني قزازة وخرج كذلك الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري قائد قوات بني مرة ومسعرة بن رخبلة قائد قوات بني أشجع وكانت كل هذه القوات تحت رئاسة أبي سفيان قائد قوات كفار قريش وخرجت وتجمعت هذه الجيوش الجرارة لهدف واحد قتل الرسول ع والمسلمين .

**تاسعاً :** سارت هذه الجيوش الجرارة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً حتى وصلوا إلى المدينة في طرق غاية في الصعوبة والرسول ع والمسلمين داخل المدينة يدافعون عنها من هذه الجيوش الجرارة .. لذلك سؤال لابد له من إجابة تخاطب العقل السليم .. كيف نطلق على واقعة الخندق غزوة الخندق والمستشرقون في الغرب يرددون ما يقوله المسلمون من غزوة الخندق ... من الذي غزى من .. المسلمون داخل المدينة يدافعون عنها كيف نقول أنهم غزاة .. أنهم لم يتحركوا من مدينتهم .. كيف يكونون غزاة في غزوة الخندق ، ألا ترى معي أيها القارئ العزيز سواء كنت مسلماً أو مسيحياً أنه من الظلم وجلد للذات أن نطلق على كل الغزوات الكبرى أنها غزوات بل حقيقة الأمر ، بلا تعصب أن غزوة بدر كانت لأخذ حقوق المسلمين وغزوة أحد وغزوة الخندق كانت للدفاع عن النفس لأن المسلمين كانوا يدفعون عن المدينة وأتت قوات كفار قريش من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر .

<u>عاشراً</u> : عندما حضرت هذه الجيوش الجرارة ووجدت في شمال المدينة ذلك الخندق الذي حفره المسلمون للدفاع عن مدينتهم قام حيي ابن أخطب النضري زعيم يهود بني قريظة الذين يقيمون على بعد ثمانية أميال من المدينة وعاهد أبا سفيان وكفار قريش بالمساعدة رغم أنه يوجد عهد ومناصرة بين يهود بني قريظة والرسول ع وهو عقد الصحيفة ولكن هذه هي طبيعة اليهود ينقضون العهود ويوقعون على عهود أخرى ، المهم مصلحتهم الشخصية فقط وعندما علم الرسول ع بعقد الغدر وإتفاقية الخساسة بين يهود بني قريظة وكفار قريش أرسل لهم سعد بن معاذ بن النعمان سيد الأوس وسعد بن عبادة ابن دليم سيد الخزرج لمقابلة أشراف يهود بني قريظة لتذكيرهم بإتفاقية الصحيفة معهم وأن عليهم الإلتزام بمساندة المسلمين في مواجهة كفار قريش وخاصة إرسال الطعام للأطفال والمرضى والشيوخ داخل المدينة لأن الحصار قد يطول بسبب وجود الخندق وعندما قابل مندوبا الرسول ع أشراف يهود بني قريظة قالوا لهم (( من هو رسول الله هذا .. لا عهد بيننا وبين محمد )) وأعلنوا تخليهم عن المسلمين وإنضمامهم إلى أعداء المسلمين من الأحزاب وكفار قريش وعاد مندوبا الرسول ع سعد بن معاذ بن النعمان وسعد بن عبادة ابن دليم فقال الرسول ع (( الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين ))

سؤال لابد أن يجيب عليه القارئ بنفسه أياً كانت ملته .. هل يوجد خساسة وغدر أكثر مما فعله يهود بني قريظة ؟؟ ..

<u>الحادي عشر</u> : وأمام خساسة اليهود كان الرسول ع بما له من حنكة سياسية في التعامل مع اليهود قام الرسول ع بإحضار نعيم بن مسعود وهو يهودي من بني قريظة وقد أسلم وأهل قبيلته لا يعرفون ذلك وقال له (( إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن إستطعت فإن الحرب خدعة )) ومعنى ذلك أن يتوجه إلى بني قريظة ليفرق بينهم وبين كفار قريش في التعاون بينهم وفعلاً توجه نعيم بن مسعود إلى أقاربه أشراف بني قريظة ، وتحدث معهم وأخبرهم أن كفار قريش وغطفان جاءوا لمحاربة محمد ع وأصحابه وقد تعاهدتم معهم على المساعدة وبعد الحرب سوف يعود كفار قريش وغطفان إلى بلادهم ويتركوكم فريسة في أيدي المسلمين وأنتم لا طائل لكم بالمسلمين .. لذلك لا تحاربوا مع كفار قريش وغطفان إلا إذا أخذتم رهينة من أشرافهم بأنهم سوف يساعدونكم في أي حرب ضد محمد وأصحابه وفعلاً إقتنع أشراف يهود بني قريظة بذلك وأرسلوا إلى أبي سفيان بن حرب قائد قوات الأحزاب وطلبوا منه رهينة ولكن أبا سفيان رفض ترك رهينة من أشراف قريش وبتلك بالخبرة السياسية والحنكة لدى الرسول ع إنفض التحالف بين يهود بني قريظة وكفار قريش بالحيلة ، وكذلك رفض يهود بني قريظة أرسال أي مساعدات أو طعام للمسلمين طوال فترة حصار الخندق التي إستمرت ما يقرب من شهر ورفضوا إرسال طعام لأطفال ونساء وشيوخ المسلمين إلى أن أتت المعجزة الإلهية بنزول المطر والصقيع والرياح الشديدة وإنهدام الخيام وصرير الخيول من شدة البرد ومرضت بعض القوات من قوات كفار قريش حتى إتخذ أبو سفيان قرار الرحيل والعودة إلى مكة بعد أن هزمته الطبيعة وذكاء الرسول ع والمسلمون ببناء الخندق وكان إنتصار الخندق واقعة جعلت كل القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية تتحدث بفخر عن هذه القوة الناشئة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية .

# البــاب الخــا مـس

## الغزوات والوقائع قبل صلح الحديبية

سوف نتناول الغزوات والوقائع قبل صلح الحديبية في الفصول الآتية على النحو التالي تفصيلاً :

**الفصل الأول : غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم**
**الفصل الثاني : غزوة بني المصطلق**
**الفصل الثالث : خبر الإفك بعد غزوة بني المصطلق**
**الفصل الرابع : صلح الحديبية وأسبابه**

وسوف نتناول ذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم

سوف نتحدث عن غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم
## ذو القعدة – ذو الحجة العام الخامس الهجري ٦٢٦ م

أولاً : في موقعة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس من الهجرة في عام ٦٢٦ م تحالف يهود بني قريظة مع الأحزاب المتضامنين مع كفار قريش بقيادة أبو سفيان وساعدوا قوات كفار قريش والأحزاب ضد المسلمين داخل المدينة رغم وجود إتفاقية الصحيفة بين المسلمين ويهود بني قريظة التي تقضي بأن يقف يهود بنو قريظة إلى جانب المسلمين ضد كفار قريش وحلفائهم .

ثانياً : وحتى يحافظ الرسول ع على بنود إتفاقية الصحيفة ويحافظ يهود بنو قريظة على تعهدهم بالوقوف إلى جوار المسلمين في حربهم ضد كفار قريش وحلفائهم لذلك أرسل الرسول ع إليهم رسولين وهما سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج لكي يقابلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة ولكن الذي حدث أن كعب بن أسد زعيم اليهود سخر من الرسل الذين أرسلهم الرسول ع وإستهان بعقد الصحيفة المبرم بين اليهود والمسلمين .

ثالثاً : وأثناء حصار الأحزاب للمدينة لأكثر من شهر من ذي القعدة إلى ذي الحجة في العام الخامس للهجرة ٦٢٦ م وقف يهود بنو قريظة موقفاً كله نذالة من المسلمين لأن المدينة كانت محاصرة من كل الجوانب ، الخندق ويقف خلفه قوات كفار قريش والأحزاب والجبال حول بقية الجهات وقام يهود بني قريظة بقطع المؤن وامدادات الطعام عن الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين داخل المدينة وهم يعلمون أن الحصار سوف يطول حول المدينة لأن الخندق جعل كفار قريش لا يستطيعون دخول المدينة وكان غرض يهود بني قريظة أن يموت أطفال المسلمين وشيوخهم ونساؤهم ورجالهم جوعاً .

رابعاً : وما فعله يهود بني قريظة يناقض إتفاق الصحيفة معهم لأنه بموجب هذا الإتفاق كان يجب إنضمام يهود بني قريظة إلى المسلمين في حربهم ضد كفار قريش والأحزاب ولكنهم فعلوا العكس تماماً بل قدموا المساعدات والمؤن والطعام لكفار قريش .

خامساً : بعد إنسحاب أبي سفيان وقوات الأحزاب من أمام المدينة كان لابد للرسول ع أن يتخذ موقفاً حاسماً مع يهود بني قريظة لمحاولتهم قتل المسلمين جوعاً فتوجه إليهم ومعه ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثون فارساً وحاصرهم لمدة خمسة وعشرين يوماً بعد إنتصار المسلمين في موقعة الخندق ونظراً لطول فترة حصار يهود بني قريظة طلبوا أن يرحلوا كما حدث مع يهود بني قنيقاع ويهود بني النضير ولكن الرسول ع رفض ذلك فأختار اليهود والمسلمين سعد بن معاذ

أن يحكم بينهم وهو سيد الأوس وقام بأخذ المواثيق من اليهود والمسلمين أن ينفذوا حكمه وإستمع إلى أقوال المسلمين واليهود عما فعله اليهود وكان حكمه لبشاعة ما فعله اليهود من بني قريظة بالمسلمين هو أن يقتل كل الرجال وسبي الذراري والنساء وتقسيم أموالهم .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم

أولاً : غزوة بني قريظة ليست غزوة بل هي حكم على يهود بني قريظة ، حكم به سعد بن معاذ بعد أن إرتضى حكمه كل من المسلمين واليهود وأخذ المواثيق على الطرفين أن ينفذوا حكمه وإستمع الحكم سعد بن معاذ إلى أقوال المسلمين وأقوال اليهود وثبت له بالدليل القاطع بشاعة تصرفات يهود بني قريظة تجاه المسلمين ومحاولتهم قتل نساء وأطفال وشيوخ المسلمين جوعاً .

ثانياً : كان القضاء على يهود بني قريظة الذي حكم به الحكم سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم الأموال لأن اليهود خانوا العهد المبرم مع الرسول ع وهو إتفاق الصحيفة وبدلاً من أن يقفوا مع الرسول ع والمسلمين وقفوا مع أعدائه وساعدوا أعداءه من كفار قريش والأحزاب رغم أنهم كانوا على بعد ثمانية أميال من المدينة يستطيعون مدها بالطعام .

ثالثاً : وقام المسلمون بحفر حفرة على مقربة من المدينة تنفيذاً للحكم وقاموا بقتل سبعمائة رجل من يهود بني قريظة تنفيذاً لحكم سعد بن معاذ وكان على رأس الذين قتلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة .

رابعاً : وقد كان حكم سعد بن معاذ سبي النساء وتقسيم الأموال وقد تم تقسيم النساء ومنع الرسول ع التفرقة بين الأم وولدها في السبايا وبين الأخوة حتى يبلغوا .

خامساً : توجه الرسول ع لمعاقبة يهود بني قريظة مباشرة إثر إنسحاب قوات الأحزاب وكفار قريش من أمام المدينة لأن موقعة الأحزاب كانت في شوال من العام الخامس للهجرة في ٦٢٦ م وموقعة بني قريظة في الشهر التالي من ذي القعدة من العام الخامس من الهجرة في ٦٢٦ م .

سادساً : كان سعد بن معاذ الذي حكم على يهود بني قريظة قد أصيب برمح من كفار قريش في موقعة الخندق وتوفى بعد ذلك بعد موقعة يهود بني قريظة متأثراً بجراحه .

سابعاً : غزوة بني قريظة لم تكن للحصول على الغنائم كما يدعي المستشرقون ولكن كانت نتيجة خيانة اليهود لإتفاق الصحيفة ووقوفهم بجوار أعداء المسلمين ضد المسلمين رغم تعهدهم في إتفاق الصحيفة بغير ذلك وقد غنم المسلمون ألفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألف رمح وخمسمائة ترس فتم إضافتهم للقوة العسكرية الإسلامية .

ثامناً : بعد أن تم القضاء على يهود بني قريظة ومن قبلها ترحيل يهود بني قنيقاع وبني النضير أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية المدينة خالية من الخونة والجواسيس لأول مرة فلم يصبح هناك جواسيس يعطون أخبار المسلمين لأعدائهم من كفار قريش ويخبرونهم عن إستعداداتهم وتحركاتهم لأن تحركات وإستعدادات المسلمين كانت كتاباً مفتوحاً أمام كفار قريش بفضل جاسوسية اليهود داخل المدينة وخارجها .

تاسعاً : كان يهود بني قريظة وعلى رأسهم كعب بن أسد والزبير بن باطا بن وهب يشككون في الإسلام وفي الرسول ويخلقون الفتن بين الأنصار والمهاجرين فكان الخلاص منهم من المدينة وضواحيها المجاورة ضرورة أمن وضرورة إستقرار .

عاشراً : جاء إلى الرسول ع جبريل كما تقول كتب السيرة النبوية بعد إنتهاء موقعة الخندق وقال جبريل للرسول ع أخرج إليهم وأشار إلى بني قريظة لأنهم نقضوا العهد والميثاق وإنضموا إلى المشركين من قريش والأحزاب وغيرهم لمحاربة المسلمين ، لذلك خرج الرسول ع على الفور وأمر المؤذن أن يؤذن (( من كان سامعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة )) وخرج الرسول في موكبه من المهاجرين والأنصار ونزل بجوار بئر من آبار بني قريظة وهو بئر (( أنا )) وكان قائد القوات الإسلامية تحت إشراف الرسول علي بن أبي طالب وترك الرسول ع بالمدينة ليحكم بها أثناء غيابه إبن أم مكتوم وحاصر الرسول ع وقواته بني قريظة ما يقرب من شهر من ذو القعدة إلى ذي الحجة العام الخامس للهجرة ٦٢٦ م لكي يقطع عنهم الطعام كما فعلوا معه في موقعة الخندق قبلها بشهر واحد .

الحادي عشر : كان يمكن للرسول ع أن يدخل بني قريظة عنوة وبالقتال لأن القوات الإسلامية كان أضعاف أضعاف قوات بني قريظة ولكن الرسول ع رضي بحكم سعد بن معاذ بعد أن طلب يهود بني قريظة أبا لبانة بن المنذر وهو من الأنصار من الأوس ليستشيره يهود بني قريظة في أمرهم فأرسله الرسول ع لهم فأستشاره وإتفق اليهود والمسلمون على حكم سعد بن معاذ وهو رجل كبير في السن ومعروف عنه الوقار وأنه لا يتبع إلا ضميره وضميره حي لا يرضى أن يظلم أحد لذلك وافق عليه المسلمون واليهود وحملوه على حمار لكبر سنه لكي يتوجه ليحكم بين المسملين واليهود بالعدل المعروف عنه واخذ المواثيق من المسلمين واليهود وأصدر حكم العدل بقتل الرجال من يهود بني قريظة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الأموال نظير بشاعة أفعال يهود بني قريظة ونقضهم عقد وإتفاقية الصحيفة وبعد أن حكم سعد بن معاذ بذلك قال الرسول ع له (( لقد حكمت فيهم حكم الله يا سعد )) .

الثاني عشر : لم تكن غزوة بني قريظة غزوة بل كانت حكم جزاء أفعال اليهود الخائنين الذين خانوا المسلمين في أشد اوقات الضيق والمحنة بمنع الطعام في موقعة الخندق لقتل الأطفال والنساء ومساعدة أعداء المسلمين ونقض العهود والمواثيق والتخلي عن حلفائهم المسلمين في أوقات الأزمات .

الثالث عشر : قبل اليهود والمسلمون حكم سعد بن معاذ أحد الموعودين بالجنة ، فهو صاحب الفضل الأول من قبل في إتحاد الأوس والخزرج ووقوفهم مع الأنصار والمهاجرين الأوائل من أجل نصرة القضية الإسلامية بالمدينة ضد كل كفار قريش ومناصرة الدعوة الإسلامية في مهدها .

الرابع عشر : كما سبق أن ذكرنا أن غزوة يهود بني قريظة لم تكن برغبة الرسول ع بل هي أمر إلهي نزل من عند الله على يد جبريل فقد قال جبريل للرسول ع (( إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة )) وهل يستطيع الرسول ع أن لا ينفذ أمراً إلهياً صادراً من الله بواسطة جبريل ، إن الله العلي هو العالم بكل شيء ومن مصلحة الدعوة الإسلامية الخلاص من يهود بني قريظة الخونة .

الخامس عشر : بعد أن حاصر المسلمون حصون يهود بني قريظة لمدة خمسة وعشرين ليلة إجتمع بهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وقالوا لهم يا معشر اليهود إننا نعرض عليكم ثلاثة فخذوا ما شئتم قالوا وما هي ؟ قال نتبع محمداً ونصدقه أي تقومون بإتباع الإسلام فتأمنون دماءكم وأموالكم وأبناءكم ونساءكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل بالتوراة غيرها . قالوا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج لمحمد وأصحابه رجالاً نحمل السيوف ولا نترك خلفنا شيئاً حتى نواجه محمداً ورجاله ، فإما أن نهلك أو نهلكه قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير لعيش بعدهم قالوا إن الليلة ليلة السبت وفي ذلك اليوم سوف يأمن محمد وأصحابه لنا ونخرج عليهم ونصيبهم

على غرة قالوا لن نفسد شيئاً وإختلفوا جميعاً وبعد مشاورات بين يهود بني قريظة إتفقوا أن يطلبوا من الرسول ع أن يرسل إليهم أبو لبانة بن عبد المنذر ليستشيروه في أمرهم فأرسله الرسول ع لهم وإستشاروه وكان حكمه أن يوافقوا على حكم الرسول ع وإرتضى اليهود والرسول ع بحكم سعد بن معاذ .

# الفصـل الـثـاني

## غزوة بنـي المصطلق
## شعبان العام السادس للهجرة ٦٢٧ م

سوف نتناول غزوة بني المصطلق في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : غزوة يهود بني المصطلق**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة يهود بني المصطلق**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## غزوة بنـي المصطلق
## شعبان العام السادس للهجرة ٦٢٧ م

أولاً : غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة في عام ٦٢٧ م وقد علم الرسول ع أن قبيلة بني المصطلق يجمعون ويعدون العدة والعتاد والأسلحة لمهاجمة المسلمين ومحاربة المسلمين ، لذلك خرج الرسول ع ومعه الأنصار والمهاجرون وهذه أول مرة يخرج بعض المنافقين مع الرسول ع في أي غزوة .
ثانياً : وأثناء سير الرسول ع وقواته إلى بني المصطلق تقابل مع جاسوس أرسلته قبيلة بني المصطلق للتعرف على تحركات المسلمين وقواتهم وإستعداداتهم فتم قتله لأنه رفض أن يبلغ المسلمين عن إستعداد اليهود من بني المصطلق وبعد ذلك تقابل جيش المسلمين مع جيش يهود بني المصطلق عند بئر ملك ليهود بني المصطلق يطلق عليها ماء المريسيع وقد إنتصرت القوات الإسلامية على قوات يهود بني المصطلق وقد بلغ عدد القتلى من اليهود عشرة فقط والأسرى سبعمائة أسير من الرجال والنساء والأولاد وغنم المسلمون الكثير من السلاح والغنم والخيول .

## المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في غزوة بني المصطلق

أولاً : إن هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً للغزو بل هي موقعة دفاع عن النفس لأن الرسول ع علم بإستعدادات يهود بني المصطلق العسكرية والإعداد لحملة عسكرية لغزو المدينة وقتال المسلمين على غرة وكان من حنكة الرسول ع أن يتوجه لغزوهم لأن الهجوم خير وسيلة للدفاع ولذلك فإن غزوة بني المصطلق ليست غزوة بل هي دفاع عن النفس قبل أن تؤخذ القوات الإسلامية على غرة وفي مفاجأة دون أن تكون القوات الإسلامية مستعدة لذلك .
ثانياً : وقد قامت هذه الواقعة في شهر شعبان من العام السادس للهجرة أي في عام ٦٢٧ م فقد قام قائد وزعيم بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار بجمع القوات والسلاح والعدة والعتاد للإعداد لقتال المسلمين والقضاء عليهم فعندما علم الرسول ع بذلك توجه لملاقاتهم عند بئر المريسيع وأنتصر عليهم .

**ثالثاً** : بعد إنتصار المسلمين على يهود بني المصطلق أشعل المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول الفتنة بين المهاجرين والأنصار ليضربوا الإستقرار الداخلي في الدولة الإسلامية فقد وقع خلاف حول بئر ماء لأجير لعمر بن الخطاب وحليف لبني الخزرج فتشاجرا أجير عمر بن الخطاب وواحد من الخزرج فأستعان أجير عمر بن الخطاب بالمهاجرين واستعان الآخر بالأنصار وغذى هذه النعرة للوقيعة بين المهاجرين والأنصار المنافقون وكاد النزاع والقتال أن يقع بين المهاجرين والأنصار وعندما علم الرسول ε بذلك تدخل بين المهاجرين والأنصار وهدأت الفتنة التي أثارها المنافقون وإصطلح الرجلان وتصافوا فيما بينهم .

**رابعاً** : بعد أن وقع نصيب جويرية بنت الحارث في الأسر من نصيب ثابت بن قيس كاتبته على نفسها أي تعهدت بدفع فدية من المال له نظير إخلاء سبيلها من الأسر وكان هذا النظام معمولاً به في تلك الأيام وهو أن يدفع الأسير مبلغاً من المال وهو الفدية ويتم فك أسره وهي إحدى الطرق المشروعة في فك الأسر .

**خامساً** : ولكن الذي حدث أن ثابت بن قيس رفض أخذ الفدية مقابل فك أسرها لأنه يعلم أنها أميرة بني المصطلق وإبنة سيد قومها وقد صعب عليها حالها فتوجهت إلى الرسول ε وهو في غرفة عائشة بنت أبي بكر لتقص قصتها على الرسول ε لكي ينصفها من أسر ثابت بن قيس وبعد أن إستمع الرسول إلى قصتها حز في نفس الرسول ε إذلال إبنة سيد قوم بني المصطلق ففكر الرسول ε في مصلحة الدعوة الإسلامية أن يتزوج من إبنة سيد بني المصطلق ويحولهم من أعداء إلى أصدقاء بالمصاهرة وبذلك يأخذهم إلى جانب الدعوة الإسلامية بدلاً من مناصرة كفار قريش فتزوجها الرسول ε وكان الرسول ε في ذلك بعيد النظر في مصلحة الدعوة الإسلامية .

**سادساً** : كان من بين الأسرى الذين تم تقسيمهم وقعت جويرية بنت الحارث وهي إبنة زعيم اليهود في بني المصطلق في نصيب ثابت بن قيس بن الشماسي ولكنها أحست بذل الحياء فقد أصبحت أسيرة بعد أن كانت سيدة قومها فقد كانت إبنة الحارث بن أبي ضرار سيد وزعيم قبيلة بني المصطلق وقد إستعانت بالرسول ε ليرفع الذل عنها فعرض عليها الرسول ε الزواج بها تكريماً لها فقبلت وتزوجها الرسول ε ، فعندما بلغ المسلمين أن الرسول ε تزوج جويرية بنت الحارث زعيم يهود بني المصطلق أعتقوا جميع الأسرى من نساء القبيلة قائلين لا يجوز أن تبقى أصهار رسول الله ε في أيدينا وعندما شاهد أسرى يهود بني المصطلق حسن معاملة المسلمين لهم أسلم جميع الأسرى بمن فيهم زعيم يهود بني المصطلق بن الحارث .

# الفصـل الثالث

## خبر الإفك أثر غزوة بني المصطلق

سوف نتناول خبر الإفك الذي أطلقه المنافقون على السيدة عائشة بنت أبـي بكـر الصـديق في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : خبر الإفك أثر غزوة بني المصطلق**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في خبر الإفك**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## خبر الإفك أثر غزوة بني المصطلق

أولاً : كما سبق أن ذكرنا أن غزوة بني المصطلق كانت في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م وهي الموقعة التي إنتصر فيها المسلمون ونتج عنها إسلام كل قبيلـة اليهود من بنـي المصطلق بمن فيهم زعيمهم الحارث بن ضرار المصطلقي ولكن المنافقين عندما شاهدوا إنتصار المسلمين لم يجدوا مجالاً لإثارة الفتن فراحوا يتهمون أشرف شخصية وهي عائشة بنت أبـي بكـر الصـديق وإتهموها بجريمة بشعة تمس سمعتها وسمعة الرسول ع وسمعة والدها إثر إنتهاء موقعة بنـي المصطلق حتى يفرغوا فرحة النصر على اليهود من مضمونها ويفرغوا فرحة إسلام قبيلـة بنـي المصطلق من مضمونها فقد كان مع الرسول ع في غزوة بني المصطلق زوجته عائشة بنت أبـي بكر الصديق وكانت تبلغ من العمر ستة عشر عاماً وبعد إنتهاء غزوة بنـي المصـطلق وإنتصـار المسلمين وفي طريق العودة للمدينة نزلوا فـي مكان قرب المدينـة للراحـة كل القوات الإسلامية المشاركة في المعركة تتحرك في حرية طلباً للراحة بعد طول عناء المعركة وإجهاد الرحيل .

ثانياً : وحين آذنوا بالرحيل إبتعدت عائشة بنت أبي بكر الصديق من المعسكر لقضـاء حاجاتها وأثناء قضاء حاجتها في مكان خارج المعسكر سقط منها عقدها وانفك رباطـه وتبعثرت وحداتـه على الأرض الصحراوية فأخذت تبحث عن وحدات عقدها وتفتش عنها حتى عثرت علـى كل الوحدات المبعثرة في الصحراء ومن شدة تعبها غفلت عينيها لتستريح ونامت قليلاً من شدة التعب فعادت إلى مكان نزولها ، لكنها لما رجعت وجدت أن الجيش قد رحل فجلست وكان المسلمون قد رحلوا بعد أن شدوا هودجها إلى ظهر البعير معتقدين أنها نائمـة داخل هودجها أي خيمتها فوق البعير والهودج هو الخيمة التي توضع فوق الجمل حتـى أيامنـا هذه وعندما وجدت المسلمين قد رحلوا فبقيت فـي مكانها تنتظر قدوم من يبحث عنها عندما يكتشفون بطريقـة أو أخـرى عدم وجودها داخل الهودج .

ثالثاً : ماذا كانت تفعل عائشة بنت أبي بكر وهي لا تعرف الطرق إلـى المدينـة سوى أن تنتظر حتى يرجعوا للبحث عنها وأثناء تواجدها في مكانها أتى أحد جنود الرسول ع وهو صـفوان بن المعطل السلمي الذي يؤمن برسالة الرسول ع وبأن الرسول ع نبي منزل من عند الله برسالة سماوية لذلك تطوع فـي القوات الإسلامية دفاعاً عن الرسول ع وعن الدعوة الإسلامية وكـان تخلفه عن المعسكر لقضاء بعض حاجاته ، فوجد عائشة تنتظر فأركبها علـى ظهر بعيره وسار هو بجوار البعير إحتراماً للرسول ع وزوجة الرسول ع ودخل بها المدينة في وضح النهار حتـى دخلت بيتها والكل شاهدها وهي تركب بعير صـفوان بـن المعطـل وهو يشد البعير ويقوده سيراً على الأقدام .

رابعاً : ولكن المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول بدأوا بالغمز واللمز عن تأخر عائشة ووصولها مع أحد جنود الرسول ε صفون بن المعطل ودخلت عائشة منزلها ومرضت من شدة حرارة الشمس ومكثت في الفراش لمدة أكثر من عشرين يوماً وهي لا تدري بحديث الإفك والغمز واللمز الذي يدور حولها من المنافقين داخل المدينة لجرحها في كرامتها وجرح زوجها لحقد المنافقين على الرسول ε وبعد شفائها بعد عشرين يوماً أخبرتها إمرأة من المهاجرين بما يتردد من الغمز واللمز عن تأخرها يوم موقعة بني المصطلق ودخولها المدينة متأخرة مع صفوان بن المعطل .

خامساً : بعد أن زاد الغمز واللمز داخل المدينة حول تأخر عائشة يوم غزوة بني المصطلق والقيل والقال في أسباب تأخرها إضطر الرسول ε إلى التشاور مع الصحابة في موضوع عائشة وقد نفى أسامة بن زيد كل ما يتردد وأنه كذب وتلفيق من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول وأن ذلك حقد على الرسول ε ومكيدة لعائشة ولكن علي بن أبي طالب أشار إلى تطليقها ، ثم قال علي : سل الجارية التي كانت تخدم عائشة تصدقك ، فدعا رسول الله ε بريرة وسألها فأقسمت أنها لم تر شيئاً .

# المبحث الثـــاني

## رأي المؤلف في خبر الإفك أثر غزوة بني المصطلق

أولاً : لقد روج المستشرقون في كل كتبهم بالغمز واللمز الذي روج له عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين عن عائشة بنت أبو بكر وفي شرفها وأنها كانت على علاقة بصفوان بن المعطل السلمي وذلك لهز صورة الرسول ε وبالتالي هز صورة الإسلام .

ثانياً : بعد شفاء عائشة من مرضها بعد عشرين يوماً دخل عليها الرسول ε ومعه والدها أبو بكر الصديق يسألونها عن الحقيقة فأنكرت الأمر وهي تبكي وقد أحضروا جاريتها فأنكرت أي شيء يمس سمعة سيدتها عائشة وهي اللصيقة لها في كل حركاتها وتصرفاتها وبررت رحيل القافلة والقوات العسكرية بدون عائشة بأنها كانت معتقدة أنها داخل الهودج . ويرى المؤلف بالعقل ... هل يعقل أن تقوم زوجة زعيم الأمة الإسلامية الديني والسياسي بإقامة علاقة آثمة مع جندي صغير وهي تعلم أنها زوجة زعيم هذه الأمة وأن أي تصرف يشينها يشين زعيم هذه الأمة .

ثالثاً : من الطبيعي جداً أنه أثر موقعة غزوة بني المصطلق وعند توقف القوات للراحة أن تتوجه عائشة بنت أبي بكر خارج المعسكر لقضاء حاجتها لأنه من غير المعقول أن تقضي حاجتها الإنسانية داخل المعسكر وكل القوات العسكرية موجودة ومن الطبيعي أن يغلب عليها النعاس بعد أن فرط عقدها وتعبت في البحث عن حباته ، لذلك كان ذلك السبب الجوهري في تأخرها ورحيل القوات العسكرية عن المعسكر .

رابعاً : إن المسلمين رحلوا وكذلك جاريتها رحلت والكل يعلم أنها داخل الهودج كما قالت جاريتها لأنها كانت نحيفة الجسم ولو كان المسلمون أو جاريتها يعلمون أنها غير موجودة داخل الهودج لأبلغوا الرسول ε ولا يمكن للرسول ε أو والدها أبو بكر الصديق أن يتحركوا متراً واحداً من المعسكر دون أن يرسلوا الرجال للبحث عن عائشة أحب زوجات الرسول ε والأقرب للعقل أن المسلمين والجارية التي لا عمل لها إلا خدمة سيدتها عائشة يعلمون أن عائشة داخل الهودج وأنها راحلة معهم .

خامساً : إن جارية عائشة بنت أبو بكر لا يمكن أن تسكت على عدم وجود عائشة في الهودج لأنها تخشى أن يصيبها أذى إن لم تكن عائشة موجودة داخل الهودج وأي أذى لعائشة سوف تعاقب عليه الجارية المسئولة عن خدمتها وهي تعلم أن الرسول ع وأبو بكر الصديق لن يتركوها في أمان إذا أصيبت عائشة بأذى والأقرب للعقل أن جارية عائشة تعلم أنها داخل الهودج وليست خارج الهودج .

سادساً : إن عائشة بنت أبي بكر لا يمكن أن تخطط لغيابها لأي سبب لأن في المعسكر يوجد زوجها رسول الله ع ووالدها أبو بكر الصديق ومحمد أبي بكر الصديق أخوها وإذا لم يكتشفوا غيابها أثناء رحيل القوات من المعسكر سوف يكتشفون غيابها عند وصولهم للمدينة وفي جميع الحالات لن يقبلوا إلا أسباب مقنعة للعقل وغير ملفقة لذلك فإن غيابها عن المعسكر لم يكن بإرادتها .

سابعاً : لو أرادت عائشة أن تفعل أي شيء مع صفوان بن المعطل السلمي .. هل يكون ذلك في زمن تجمع القوات الإسلامية وجميع القوات الإسلامية والصحابة يتحركون ولا يوجد واحد من كل القوات الإسلامية والصحابة لا يعرف عائشة بنت أبو بكر .. هل يمكن أن تفعل شيء مشين والكل يعرفها ؟؟

ثامناً : هل يمكن أن يحدث أي شيء بين عائشة وصفوان ويدخل معها المدينة وسط النهار والشمس ساطعة والكل يراهما وهي تركب على ظهر البعير وصفوان يشد حبل البعير ويسير على قدمه ويدخلها منزلها وينتظر أمام كل الناس في المدينة حتى تدخل منزلها وهو منزل الرسول ع ثم بعد ذلك ينصرف صفوان بن المعطل إلى منزله .. أما أن الأقرب للعقل لو حدث شيئ ما بين عائشة وصفوان لكانت عائشة تدخل المدينة وحدها وصفوان يدخل المدينة من مكان آخر وبعد مدة من دخول عائشة للمدينة ، أما أن يوصلها صفوان بنفسه إلى منزل الرسول ع فذلك أكبر دليل على براءة عائشة لأنهما دخلا معاً في وضح النهار أمام كل أهالي المدينة .

تاسعاً : إن المنافقين الذين آمنوا بالإسلام عن غير قناعة وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول لا يريدون للإسلام خيراً ولا يريدون للرسول ع خيراً لذلك من مصلحتهم ترويج الإشاعات ضد الرسول ع وأول شيء يصيب الرسول ع في موجع هو زوجته عائشة .. لذلك ، روجوا لحديث الإفك حقداً على الرسول ع وحديث الإفك سوف يجد له رواجاً لكل النسوة الآتي يحقدن على عائشة أو يغرن من عائشة .

عاشراً : من أحد الأسباب التي روجت للإشاعة وخبر الإفك في المدينة هو مرض عائشة بنت أبو بكر لمدة عشرين يوماً فلم تدافع عن نفسها وزاد الغمز واللمز داخل المدينة حتى إجتمع الرسول ع مع الصحابة ليبحث ماذا يفعل في خبر الإفك ؟

الحادي عشر : عندما إجتمع الرسول ع مع الصحابة نفى أسامة بن زيد أي علاقة شائنة بين صفوان بن المعطل وعائشة لأن صفوان بن المعطل أحد جنود أسامة بن زيد القائد العسكري الإسلامي ويعرف مدى أخلاقه ورجولته وكذلك يعرف مدى أخلاق عائشة بنت أبو بكر الصديق التي تربت في بيت والدها أبي بكر الصديق حتى سن التاسعة ثم بعد ذلك تربت في بيت الرسول ع ذاته ، إن الشيطان في بيت الرسول ع يتحول إلى ملاك .

الثاني عشر : عندما دخل الرسول ع وأبو بكر على عائشة بعد شفائها بعد عشرين يوماً ذكرت واقعة قضاء حاجتها خارج المعسكر وفقدها للعقد وأنكرت وجود علاقة مع صفوان بدليل دخولها المدينة في وضح النهار وأنه أوصلها حتى بيت الرسول ع ذاته وكانت تسرد هذه الوقائع وهي تبكي لإحساسها بالظلم الذي وقع عليها .

<u>الثالث عشر</u> : إن عائشة بنت أبي بكر لا يمكن أن تفعل شيء يغضب الرسول ع ويلوث سمعة زوجها ووالدها ولو كانت تريد فعل شيئاً من ذلك لفعلته والرسول ع غائب وما أكثر مدد غيابه خارج المدينة في مصلحة الدعوة الإسلامية وحماية الدولة الإسلامية ولكن أن تفعل شيء يلوث سمعتها وسط القوات الإسلامية جميعها أنه شيء لا يصدقه عقل إلا إذا كان عقل مريض مثل عقل المستشرقين أو عقل المنافقين .

<u>الرابع عشر</u> : بعد أن سالها الرسول ع ووالدها وبكت بحرقة في أن يشك فيها أحد نزلت سورة النور الآية ١١ تؤكد براءة عائشة (( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ )) وبعد نزول سورة النور الآية ١١ ببراءة عائشة من خبر الإفك لابد أن تخرص كل الألسنة من المستشرقين أمثال المستشرق أيوت الذي قال أن الرسول وجد في الوحي ملجأ يأوي إليه في هذه الكارثة ولكن المؤلف يرى أن الله خالق السموات والأرض عليم بما يحدث في الغيب ولا إجتهاد مع صراحة النص والنص القرآني يثبت بكل التأكيد براءة السيدة عائشة والرسول ع ذاته يعرف نقاء زوجته عائشة وأنه لم يشك فيها لأنه لو شك فيها لكان طلقها كما طلب علي بن أبي طالب ولكن الرسول ع يعرف مدى طهارة زوجته التي كان ينزل عليه الوحي وهو في بيتها وذلك لطهارتها ونقاء سيرتها .

<u>الخامس عشر</u> : من المعروف أن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول أول من روج لخبر الإفك معروف عنه ومشهور عنه بين أصحابه الكذب والنفاق وبغض الرسول ع وقد كان عبد الله بن سلول يتوجه إلى أعداء الإسلام ويؤلبهم على المسلمين كما تقول كتب السيرة النبوية وكان يدعوهم لقتل الرسول ع .. فهل يمكن أن نصدق مثل هذا الرجل الكذاب ؟ لذلك تمسك المستشرقون بأقوال ذلك الرجل الكذاب وتحليلاته للواقعة على أنها مسلمات دون فحص وتحليل بحثي علمي منطقي والمستشرقون بحقدهم الأسود على الرسول ع والإسلام لا يبعدون كثيراً عن المنافقين وحقدهم الأسود على الرسول ع والإسلام وقد عاشت عائشة مع الرسول ع حتى توفى في عام ٦٣٢ م وعاشت بعده خمسين عاماً والرسول ع غير موجود ولو أنها إمرأة في خلقها أي عيب لظهر ذلك بعد وفاة الرسول ع ولكنها أطهر من أن ترتكب معصية وقد عاشت عائشة في بيتها في المدينة بعد وفاة الرسول ع وإعتكفت للعبادة وتوفيت في ١٧ رمضان يوم الثلاثاء في سنة ثمان وخمسين هجرية أي في عام ٦٧٩ م وتوفيت وعمرها سبعة وستون عاماً ودفنت في البقيع في المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان وكانت عائشة بنت أبي بكر من رواة الحديث لقربها من الرسول ع وقد إتفق البخاري ومسلم في صحيحهما على مائة وأربعة وسبعون حديثاً تم روايتهم عن عائشة بنت أبي بكر الصديق وهنا أسأل كل صاحب عقل ... هل هذه الزوجة يأتي من تصرفاتها أي عيب ؟ ... بالتأكيد لا لذلك أقول للمستشرقين والمنافقين لقد ظلمتم عائشة بنت أبو بكر ولكن الله أنصفها في حياتها .

# الفصـل الــرابع

## صلح الحديبية واسبابه
## ذو القعدة العام ٦ هـ ٦٢٧ م

سوف نتحدث في صلح الحديبية وأسبابه في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : صلح الحديبية وأسبابه**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في صلح الحديبية وأسبابه**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## صلح الحديبية واسبابه

أولاً : توجه الرسول ع في ذي القعدة في العام السادس من الهجرة من ٦٢٧ م لقضاء العمرة في مكة وكان معه ألف وأربعمائة من المسلمين لا يحملون أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها كما هي عادة العرب ولم تكن معهم أي أسلحة لأن غرضهم ديني وهو قضاء العمرة بمكة حول المسجد الحرام فكان معهم الإبل التي سوف يتم ذبحها وتهدى للحرم كما هي عادة العرب .

ثانياً : وقد كان قرار كفار قريش وأشراف قريش منع المسلمين من دخول مكة لأداء العمرة وصد المسلمين لذلك خرج كفار قريش خارج مكة وعسكروا في منطقة تسمى ذي طوى لصد المسلمين من دخول مكة وإذا دار أي قتال يكون ذلك خارج مكة .

ثالثاً : وقد علم الرسول ع أن كفار قريش يعسكرون بوادي ذي طوى لمنع المسلمين من أداء العمرة وحيث أنه لم يأت للقتال هو والمسلمون فسلك بالمسلمين طريقاً آخر وعراً وغير ممهد وصعب من أسفل مكة حتى وصل إلى منطقة الحديبية بعد طول عناء ومشقة كبيرة وجهد كبير وكان ذلك مفاجأة كبرى لكفار قريش وظنوا أن الرسول ع والمسلمين سوف يدخلون مكة لأداء العمرة عنوة لذلك رجع خالد بن الوليد قائد قوات كفار قريش ومعه قواته من منطقة ذي طوى إلى مكة للدفاع عنها ومنع المسلمين من دخولها وكان موقف كفار قريش حرجاً لسببين :

السبب الأول : أنه إذا دار أي قتال بين كفار قريش والمسلمين سوف يكون ذلك القتال داخل أراضي ومنازل وبيوت مكة حيث يوجد النساء والشيوخ والأطفال .

السبب الثاني : إن كفار قريش أعلنوا علانية عدم دخول المسلمين لمكة لأداء العمرة وكل قبائل شبه الجزيرة العربية تعلم ذلك .

رابعاً : ولذلك إجتمع أشراف كفار قريش لإنقاذ ذلك الموقف المحرج لهم وقرروا التفاوض مع المسلمين لذلك أرسلوا للمفاوضات مع الرسول ع والمسلمين كل من مكرز بن حفص بن الأخيف وبعدها أرسلوا الحليس بن علقمة وبعدها أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي وكانوا جميعاً لم يصلوا إلى حل يرضي المسلمين وكفار قريش وارسل المسلمون للمفاوضات مع كفار قريش خراس بن أمية الخزاعي ولم يوفق في المفاوضات وبعده أرسل المسلمون عثمان بن عفان .

خامساً : عندما أرسل المسلمون عثمان بن عفان للتفاوض مع كفار قريش لم يعد لمدة ثلاثة أيام كاملة وقد توجه عثمان بن عفان لكفار قريش للتفاوض معهم لأن الرسول ع والمسلمين لا يريدون إلا زيارة البيت الحرام ولم يأتوا للقتال ولكنهم حجزوه لمدة ثلاثة أيام لذلك ظهرت إشاعة غير مؤكدة بين المسلمين أن كفار قريش قتلوا عثمان بن عفان في الأشهر الحرم ، لذلك قرر

الرسول ع والمسلمين مقاتلة كفار قريش لمقتلهم عثمان بن عفان ولم تكن قريش قد قتلت عثمان بن عفان وخوفاً من قتال المسلمين داخل أرضهم بمكة أرسلوا بسهيل بن عمرو العامري ليتفاوض مع الرسول ع والمسلمين ولكن الرسول رفض المفاوضة إلا بعد إطلاق سراح عثمان بن عفان وفعلاً أطلق كفار قريش سراح عثمان بن عفان بعد ثلاثة أيام .

سادساً : وأنتهت المفاوضات بعقد صلح الحديبية بعدم الإعتداء بين كفار قريش والمسلمين لمدة عشر سنوات .

## المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في صلح الحديبية واسبابه

أولاً : هذا الصلح هو صلح الحديبية تطلق عليه كتب السيرة النبوية أنه صلح ولكنه في حقيقته هدنة الحديبية لأن الصلح لا يكون محدد المدة أما الهدنة تكون محددة المدة وهدنة الحديبية تنص على عدم الإعتداء أو عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة محددة وهي عشر سنوات وبذلك يكون هدنة وليس صلحاً .

ثانياً : بعد أن تغيب عثمان بن عفان ثلاثة أيام في مكة وظن المسلمون أن كفار قريش قتلوه في الشهر الحرام دعا الرسول ع إلى مبايعته لقتال كفار قريش وبايعه المسلمون على قتال كفار قريش حتى الموت تحت شجرة في الوادي فسميت بيعة الرضوان وهذا يؤكد أن الرسول ع كان يتخذ القرارات المصيرية بالمشورة والمبايعة ولا ينفرد بإتخاذ القرارات المصيرية وفي بيعة الرضوان نزل القرآن بسورة الفتح آية ١٨ (( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً )) .

ثالثاً : كتب هدنة الحديبية علي بن أبي طالب بالصيغة التي إقترحها سهيل بن عمرو العامري أحد خطباء قريش وقد شهد هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من الجانب الإسلامي الرسول ع وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب الذي كتب هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من جانب قريش سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص وبديل بن ورقاء .

رابعاً : تبدأ هدنة الحديبية " بإسمك اللهم " ولم تبدأ بإسم الله الرحمن الرحيم كما أراد الرسول ع والرسول ع بحنكته السياسية وافق على مطلب سهيل بن عمر لأن قوة المسلمين غير مستعدة للدخول في حرب وهم أساساً لم يأتوا للحرب بل أتوا لأداء العمرة .

خامساً : تبدأ كتابة صحيفة هدنة الحديبية (( هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو )) وقد رفض سهيل بن عمرو ذكر (( محمد رسول الله )) بل طلب كتابة محمد بن عبد الله قائلاً : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أصدك عن البيت ولحنكة الرسول ع السياسية وافقه على ذلك لأنه عندما تكتمل القوة العسكرية للمسلمين سوف يفرضون ما يريدون ويكتبون في عقودهم ما يريدون وليس من مصلحة المسلمين أن يدفعوا إلى حرب لم يستعدوا لها وقد كتب كذلك (( هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله )) وكما قلنا هذا ليس صلحاً بل هدنة

سادساً : وجاء في البند الثاني من هدنة الحديبية (( بوضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض )) أي عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة عشر سنين وهذا ما يؤكد أنه هدنة بحيث يحل السلام بين الطرفين لمدة عشر سنين فقط .

سابعاً : وجاء بالبند الثالث من الصلح (( أنه أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه إليه )) وهذا الشرط فيه عدم مساواة وفيه إستفزاز ولكن لحنكة الرسول ع السياسية وافق وهو يعلم أن الأيام سوف تتغير لصالح الإسلام والمسلمين .

ثامناً : وجاء في البند الأخير من صلح الحديبية (( إن المسلمين لا يؤدون العمرة هذا العام ويعودون العام القادم لمكة لأداء العمرة ويخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام خارج مكة حتى ينتهي المسلمون من أداء العمرة ولا يأتي المسلمون إلا بالسيوف في أغمادها )) ولحنكة الرسول ع السياسية وافق على عدم أداء العمرة في ذلك العام على أن يعود في العام القادم لأداء العمرة لكي يظهر للعرب في كل شبه الجزيرة العربية كرم المسلمين مع أهل قريش ومدى تسامح المسلمين وإساءة إستغلال كفار قريش لتواجد البيت الحرام داخل مكة لدرجة منع المسلمين من أداء العمرة وهذا خطأ كبير في نظر قبائل العرب لا يتناسب مع تقاليد العرب في الكرم والضيافة وخاصة أن البيت الحرام لكل قبائل شبه الجزيرة واليوم إذا منعوا المسلمين فقد يمنع كفار قريش قبائل أخرى من حج البيت الحرام لذلك كان الرسول ع شديد الذكاء في كشف كفار قريش أمام كل القبائل العربية بحنكته السياسية .

تاسعاً : لقد أراد الرسول ع بهدنة الحديبية أن يظهر كفار قريش بمظهر المعتدي لما به من شروط مجحفة بحق المسلمين وفعلاً أظهر الرسول ع كفار قريش بالمعتدي في منع زيارة البيت الحرام التي هي حق لكل المواطنين لشبه الجزيرة العربية وخارجها وليس من حق قبيلة قريش منع زيارة البيت الحرام تعظيماً للعمرة والحج وهي من عادات العرب وتقاليدهم المتواترة منذ أن بني هذا البيت العتيق إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام .

عاشراً : الرسول ع حينما خرج للعمرة في مكة لم يترك المدينة بلا حاكم بل ترك بها غيلة الليثي يدير شئونها أثناء وجود الرسول ع والصحابة والمسلمين من الأنصار والمهاجرين في مكة وعندما خرج الرسول ع والمسلمون للعمرة أحرم للعمرة وأرتدوا ملابس العمرة ليعلم كفار قريش أنه جاء ومعه المسلمون زائراً للبيت الحرام ولما يأتي لحرب كفار قريش ولم يحضر المسلمون معهم أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها .

الحادي عشر : عندما توجه الرسول ع والمسلمون إلى مكة لأداء العمرة أرسل عيناً استخباراتية له من خزاعة قبل أن يصل ليخبره أحوال قريش فأخبره كعب بن لؤي أن كفار قريش خرجوا لحربه في وادي ذي طوى ولذلك إتخذ الرسول ع القرار الصائب بأن يسلك طريقاً آخر وعر حتى وصل إلى الحديبية على مسافة قليلة من مكة وكان في مقدور الرسول ع والمسلمين دخول مكة عنوة وأداء العمرة حيث أن قوات كفار قريش خارج مكة بقيادة خالد بن الوليد ولكن الرسول ع لم تكن لديه نية الحرب بل كانت نيته زيارة البيت الحرام وتقول كتب السيرة النبوية أن القصواء وهي ناقة الرسول ع عندما وصلت إلى الحديبية حاول الصحابة دفعها لتترك الحديبية ولكنها لم تستجب لهم بل ظلت جاثمة بالحديبية .

الثاني عشر : وقد أعتبر الرسول ع هدنة الحديبية نصراً للمسلمين لأن العرب في شبه الجزيرة العربية عرفوا أن المسلمين أصبحوا قوة يحسب حسابها من كفار قريش ثم حلق الرسول ع رأسه وأمر المسلمين أن يحلقوا رؤوسهم ونحروا الإبل كما لو كانوا أدوا العمرة فعلاً ثم عادوا للمدينة ونزل القرآن في سورة الفتح الآية ٢٧ يؤكد أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام بمكة (( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً )) .

الثالث عشر : بعض كتب السيرة النبوية تقول عن وقائع صلح الحديبية أنها غزوة صلح الحديبية ويرى المؤلف أن في ذلك قسوة للسيرة النبوية فهذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في كلمة غزوة حسب المعاجم العربية والأجنبية لأن الرسول ع أخذ معه المسلمين بدون أي سلاح أو عتاد للحرب وأخذ معه الإبل لنحرها أمام البيت الحرام فهو خرج والمسلمون لأداء العمرة وليس للغزو أو الحرب ولو كان يقصد الحرب والغزو فعندما وصل الحديبية كان في

مقدوره أن يدخل مكة عنوة بدون أي مقاومة وخاصة أن كل جيوش كفار قريش في وادي ذي طوى بقيادة خالد بن الوليد ولكنها ليست غزوة بأي معنى بل هي أداء العمرة في الأشهر الحرم ترتب على تداعياتها هدنة الحديبية .

الرابع عشر : أن الرسول ε خرج في ذي القعدة للعمرة وهو من الأشهر الحرم التي لا يجوز للعرب القتال فيها لذلك فهو خرج للعمرة في العام السادس من الهجرة في ذي القعدة في عام ٦٢٧ م وقد خرج معه المسلمون من الصحابة والأنصار والمهاجرون ومن لحق به من العرب وهم يرتدون ملابس إحرام العمرة لكي يثبت بالدليل القاطع لكفار قريش وقبائل شبه الجزيرة العربية أنه توجه للعمرة وليس للقتال حتى يمكنهم كفار قريش من دخول مكة وأداء العمرة والحديبية التي إستقروا بها على بعد ميل من مكة .

# الباب السادس

## غزوة بني خيبر حتى فتح مكة

وسوف نتناول في هذا الباب غزوة بني خيبر حتى فتح مكة في عدة فصول على النحو التالي :

**الفصل الأول : غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود**
**الفصل الثاني : عمرة القضاء**
**الفصل الثالث : غزوة مؤتة**
**الفصل الرابع : وقائع فتح مكة**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود

وسوف نتحدث عن غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة بني خيبر وأسبابها
المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني خيبر
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## غزوة بني خيبر وأسبابها

أولاً : بعد أن عقد الرسول ع صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة في ذي القعدة عام ٦٢٧ م حيث عقد الهدنة مع قريش لمدة عشر سنوات وأمن غدر كفار قريش كان على الرسول ع أن يحمي الدولة الإسلامية من غدر اليهود وأهم أعداء الإسلام في شبه الجزيرة العربية بعد أن أمن من غدر أعدائه من كفار قريش هم اليهود يتجمعون أغلبهم في خيبر .

ثانياً : بدأ دخول اليهود إلى شبه الجزيرة العربية في زمن نبوخذ نصر ملك اليهود في عام ٥٧٦ ق.م ونزل بعضهم في يثرب وبعضهم في خيبر وتيما ووادي القرى وفدك وزادت هجرة اليهود إلى شبه الجزيرة العربية بعد أن قام الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانية في عام ٧٠ م بتدمير القدس بعد أن يئس من إصلاح حال اليهود لكثرة ثوراتهم إلى أن جاء الإمبراطور هارديان وطردهم جميعاً في عام ١٣٢ م وبدأوا يلجأون إلى شبه الجزيرة العربية .

ثالثاً : كما سبق أن أوضحنا أن الرسول ع في موقعة بني قنيقاع في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣ م تم إجلاؤهم عن المدينة بعد حكم الوسيط بين اليهود والمسلمين عبد الله بن أبي سلول وقد رحلوا إلى اذرعات على حدود الشام وإلى قبيلة خيبر ليجتمعوا بها بعد أن خانوا العهد مع المسلمين بعد إتفاقية الصحيفة وكذلك الحال مع يهود بني النضير فقد تم جلائهم عن المدينة وضواحيها في ربيع الأول من العام الرابع للهجرة في ٦٢٥ م بعد أن حاولوا قتل الرسول ع وهو بين ديارهم في منطقة الغوالي وتبعد ميلين عن المدينة ونتيجة خيانتهم لإتفاقية الصحيفة وقد رحلوا إلى قبيلة خيبر ليحتموا بها ، لذلك تجمع اليهود الذين أجلاهم الرسول ع عن المدينة في قبيلة خيبر وأخذوا يعدون الخطط للنيل من المسلمين بالإشتراك مع قبيلة خيبر اليهودية مضافاً إليها قبيلة بني قنيقاع وقبيلة بني النضير لذلك أصبحت خيبر أكبر المناطق عداوة للمسلمين والرسول ع .

رابعاً : وبعد موقعة بني قريظة التي حدثت في ذي القعدة من العام الخامس للهجرة في ٦٢٦ م وما حكم به سعد بن معاذ والذي إرتضى بحكمه المسلمون واليهود والذي حكم بقتل الرجال من

اليهود وبعد أن تم تنفيذ حكم سعد بن معاذ زادت عداوة يهود خيبر وبني قنيقاع وبني النضير للمسلمين والرسول ع .

خامساً : واتفقت مصلحة يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقاع على قتل الرسول ع ومحاربة المسلمين فقام أسير بن رازم سيد يهود خيبر بتحريض القبائل العربية لقتل الرسول على أن يساعدهم في ذلك لذلك قرر الرسول ع مهاجمة خيبر لوضع حد لتجاوزاتهم وحماية الدولة الإسلامية .

سادساً : كون يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقاع حلفاً ضد المسلمين وتحالفوا وتعاونوا مع قبائل غير يهودية للنيل من المسلمين حيث تحالفوا مع قبائل غطفان .

سابعاً : وفي محرم من العام السابع للهجرة ٦٢٨ م أنطلق الرسول ع ومعه ألف وستمائة مقاتل ومائتي فارس وصلوا خيبر بعد ثلاثة أيام ونزل الرسول ع بقواته أمام خيبر التي حصنت منطقتها بالحصون وكان الحصن الأول هو حصن يسمى حصن النطاة والحصن الثاني يسمى حصن الكتيبة والحصن الثالث يسمى حصن الشق وبدأ القتال وإستمر حصار المسلمين لهم عشرون يوماً وعندما أدرك اليهود أن هزيمتهم مؤكدة طلبوا حقن الدماء وأن يقوموا برعاية أرضهم وزراعتها مقابل نصف مردودها للمسلمين فوافق الرسول ع على ذلك .

## المبحث الثاني

## رأي المؤلف في غزوة بني خيبر

أولاً : من المبادئ المتعارف عليها عسكرياً في كل دول العالم في كل زمان ومكان أن من أهم مبادئ العسكرية في الحروب هو أن الهجوم خير وسيلة للدفاع لذلك كان قرار الرسول ع الهجوم على يهود خيبر لأنهم يعدون العدة للهجوم عليه والإنتقام منه ومن المسلمين ومعهم يهود بني النضير ويهود بني قنيقاع وقد ظهرت نيتهم في الهجوم على المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان المجاورة لهم للهجوم على المسلمين .

ثانياً : غزوة خيبر ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في معاجم اللغة بل هي دفاع عن الدولة الإسلامية بعد أن تبين نية يهود خيبر بالنيل من المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان ضد المسلمين والدفاع عن الدولة الإسلامية حق مشروع في كل زمان ومكان حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ويفاجئ المسلمون بأن قوات اليهود وقوات غطفان على حدودهم في المدينة .

ثالثاً : كان من حنكة الرسول ع العسكرية أنه عندما توجه بقواته إلى مكان قبيلة خيبر التي تبعد ثمانين ميلاً شمال المدية توجه إليهم وفاجأهم لدرجة أن المزارعين من اليهود كانوا يزرعون أرضهم الزراعية وقد نزل الرسول ع بقواته في منطقة وادي الرجيع وهي منطقة وسط بين منطقة يهود خيبر وقبيلة غطفان المتحالفة معهم لمنع وصول أي إمدادات عسكرية أو مؤن من قبيلة غطفان إلى يهود خيبر وهذه حنكة عسكرية من الرسول ع .

رابعاً : قبل أن يتوجه الرسول ع إلى منطقة خيبر بعد أن علم بتحالفهم مع قبيلة غطفان أرسل الرسول ع إليهم إنذا ر لكي يحذرهم من عواقب تحالفهم مع قبيلة غطفان ضد المسلمين ولكنهم مضوا في طريقهم لمعاداة المسلمين واستمروا في تحالفهم مع غطفان ضد المسلمين .

خامساً : كان يهود بني خيبر بزعامة سلام بن مشكم قد تحصنوا داخل تحصناتهم وعندما بدأ القتال توفى زعيمهم سلام بن مشكم لأنه كان مريضاً وتولى الزعامة بدلاً منه الحارث بن أبي زينب وبعد أن إشتد القتال حول هذه الحصون أمر الرسول ع بقطع المياه عن هذه الحصون

ومحاصرة حصون خيبر لمدة عشرين يوماً وبعد هذه الخطوة طلب يهود خيبر ومن يناصرهم من اليهود الإستسلام في مقابل أن يزرعوا أرضهم ويسلموا نصف غلتها إلى المسلمين وأن يكفوا عن معاداة المسلمين .

سادساً : يقول المستشرقون أن الغرض من غزوة بني خيبر هو أخذ الغنائم ولو قصد الرسول ع ذلك لإستمر في حصار حصون بني النضير وبني قنيقاع وبني خيبر حتى يموت اليهود عطشاً بعد أن قطع الرسول ع عنهم إمدادات المياه وبدلاً من أن يستمر الحصار عشرين يوماً يستمر شهرين ويقضى عليهم نهائياً وبذلك يأخذ الرسول ع كل ما يملكون ولكن غرض الرسول ع فقط هو تأديب اليهود لمحاولتهم التكتل ضد المسلمين وعقد التحالفات مع القبائل الأخرى لمهاجمة المسلمين فالغرض هو الدفاع عن الدولة الإسلامية بمهاجمة أعدائها قبل أن يثبوا عليها ويتمكنوا منها وقد طلب يهود خيبر الإستسلام الكامل وقد وافقهم الرسول ع على زراعة أرضهم مقابل دفع نصف غلتها تأديباً لهم وعقاباً لهم .

سابعاً : يقول المستشرقون أن غرض غزوات الرسول ع عموماً هو فرض الإسلام بقوة السلاح ولكني أقول للمستشرقين أين فرض الإسلام بقوة السلاح ؟ وها هم يهود بني النضير وبني قنيقاع وبني خيبر يطلبون الإستسلام الكامل بعد أن تأكدوا من هزيمتهم لم يجبرهم أحد على ترك دينهم ولم يجبرهم المسلمون على ترك شعائرهم الدينية بل تركوهم يمارسون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة في بلادهم وتركوهم على دينهم رغم قدرة المسلمين على فرض الإسلام عليهم بالقوة إذا أرادوا ذلك ولكن تعاليم الإسلام تمنعهم من ذلك لأن النص في سورة البقرة ٢٥٦ صريح (( لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ )) .

ثامناً : قام الرسول ع بتوزيع الغنائم حسب تشريع الخمس وكان من بين الغنائم التي غنمها المسلمون صحائف من التوراة طلبها اليهود فأمر الرسول ع بتسليمها إليهم وأعاد كتب التوراة إليهم لأن الإسلام يؤمن بأن جميع الديانات السماوية منزلة من عند الله ولكن الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانية حينما قام بهدم وتدمير القدس قام بحرق كل كتب التوراة الموجودة بالقدس وهنا أسأل المستشرقين الذين يشوهون الإسلام لماذا لم تعلقوا على حرق كتب التوراة في عام ٧٠ م .

تاسعاً : بعد إنتهاء الحصار حاولت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم قتل الرسول ع بأن أهدته شاه مسمومة بتحريض من بعض اليهود وقد لاك منها الرسول ع قطعة فلم يعجبه لحمها ولفظها وكان يجلس معه من المسلمين البشر بن البراء وأكل من هذه الشاة المسمومة ومات مسموماً وإعترفت زينب بفعلتها وقد قيل أن الرسول ع عفى عنها لظروفها النفسية الصعبة لوفاة زوجها زعيم يهود خيبر نتيجة مرضه وللحالة التي وصل إليها اليهود من خيبر قومها من المهانة نتيجة تكبرهم وإستعدائهم للمسلمين .. إنني لن أعلق على هذه الواقعة بالنسبة للرسول ع وأترك للقارئ التعليق .. تريد قتل الرسول ع مسموماً ويتركها لظروفها التي تمر بها .

عاشراً : وقد تعامل الرسول ع مع بقية اليهود في شبه الجزيرة بعد إنتصاره على يهود خيبر فقام يهود فدك ويهود وادي القرى ويهود تيماء بدفع الجزية وهي نصف ما تغله أرضهم ونخلهم مقابل الدفاع عنهم من المسلمين ضد أي إعتداء خارجي وأن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة وبذلك تلاشى النفوذ السياسي والإقتصادي لليهود في شبه الجزيرة العربية ولم يعد يستطيعون جمع القبائل والأحزاب ضد الإسلام والمسلمين كما كانوا يفعلون في الماضي مثلما حدث في غزوة الخندق .

الحادي عشر : بعد صلح الحديبية أو هدنة الحديبية مع كفار قريش ترك يهود خيبر التعاون مع كفار قريش وبدأ سلام بن مشكم زعيم اليهود في البحث عن حلفاء آخرين من القبائل العربية

لمحاربة المسلمين والقضاء على الرسول ع والدعوة الإسلامية في مهدها فإتفق مع يهود وادي القرى وتيماء ويهود بني النضير وبني قنيقاع بأن يكونوا جيشاً كبيراً من اليهود لغزو أرض المسلمين في المدينة وإبادتهم من على ظهر الأرض وقد علم ذلك الرسول ع كما تقول كتب السيرة عن طريق الوحي عن طريق جبريل عليه السلام لذلك كان قرار الرسول ع بإرشاد جبريل أن يتوجه إليهم قبل أن يتوجهوا إليه دفاعاً عن الدولة الإسلامية في المدينة قبل أن تهاجمه جيوش اليهود المتحدة وخاصة بعد تحالفها مع قبيلة غطفان .

الثاني عشر : كان عدد الحصون التي يتحصن فيها اليهود ثلاثة حصون كبيرة وخمسة حصون أخرى وكان مجموع الحصون ثمانية حصون وبدأ القتال إلى أن وجد عمر بن الخطاب يهودياً في الليل فأمسك به وذهب به إلى الرسول ع فخاف اليهودي وأرشد المسلمين عن كيفية قطع المياه عن حصون اليهود وقطع المسلمون المياه وحاصرهم المسلمون حتى سقطت حصونهم وعندما لم يجد اليهود مفراً من الهزيمة طلبوا الصلح على أن يخرجوا آمنين وتم الصلح بأن يدفعوا الجزية مقابل حماية المسلمين لهم وإقامتهم في بيوتهم يمارسون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة وقد إستشهد من المسلمين خمسة عشر شهيداً وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون قتيلاً .

الثالث عشر : والقول الراجح في كتب السيرة أن موقعة خيبر حدثت في آخر شهر محرم في العام السابع من الهجرة ٦٢٨م وهذا القول قاله ابن اسحاق في المغازي والرسول ع قبل أن يتوجه إلى موقعة خيبر ترك حاكماً للمدينة عاصمة الدولة الإسلامية سباع ابن عرفطة وتوجه الرسول ع بقواته إلى الصهباء وهي قريبة من خيبر وصلى بها وبعدها واصل السير إلى خيبر وقد أعطى الرسول ع الراية لقيادة القوات الإسلامية لعلي بن أبي طالب تحت إشراف الرسول ع وقد كان علي بن أبي طالب مصاباً بمرض في عينيه وتقول كتب السيرة أن الرسول ع شفى عينيه قبل أن يسلمه الراية .

الرابع عشر : وكان من السبايا بعد معركة بني خيبر صفية بنت حيي نظراً للظروف القاسية التي تمر بها صفية بنت حيي من أميرة قومها إلى أسيرة ذليلة وخاصة بعد وفاة زوجها تجمعت في قلب الرسول ع كل معاني الرحمة وقال لها (( أعتقك وأتزوجك وإن شئت أن ترجعي إلى أهلك فأرجعي )) فزال ما بها من هم وغم وكرب ورفضت أن ترجع إلى أهلها وهذا يبين أن الرسول ع قد أعطاها مطلق الحرية في أن تعود إلى أهلها ولكنها لما وجدت رقة قلب الرسول ع ورحمته في التعامل معها رفضت الرجوع إلى أهلها ووافقت بكامل إرادتها على الزواج من الرسول ع والرسول ع عرض عليها الزواج كموقف إنساني بحت الذي دفعه إليه ظروفها الإنسانية القاسية وكان الرسول ع في ذلك الوقت يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عاماً وعلى أبواب الستين من عمره ولديه من الزوجات ثمانية حيث أن صفية بنت حيي هي الزوجة التاسعة ، ماتت زوجتان فيكون مع الرسول ع ست زوجات فلا يمكن أن يكون الغرض من الزواج الشهوة الجسدية في ذلك العمر بل كان الغرض من الزواج هو المواساة والرحمة طبقاً للمثل العربي (( إرحموا عزيز قوم ذل )) .

الخامس عشر : ويرى المؤلف أن سبب الزواج من صفية بنت حيي ليس كما يقول المستشرقون الشهوة الجنسية بل إن السبب الحقيقي هو نصرة الدعوة الإسلامية بزواجه من بنات زعماء أعدائه من يهود بني خيبر وقبلها بني النضير لكي يتجنب عداوة اليهود بهذه المصاهرة ولكي يخفف من الحالة النفسية لبنات زعماء أعدائه ويحفظ لهم كرامتهم فالمصاهرة عزوة يستعان بها في الشدائد وبمصاهرة يهود بني خيبر يضمن تحالفهم مع المسلمين بالمصاهرة كما حدث مع يهود بني النضير .

# الفصل الـثـاني

## عمرة القضــــاء
## ذو القعدة العام ٧ هـ عام ٦٢٨ م

سوف نتحدث في عمرة القضاء في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : وقائع عمرة القضاء**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع عمرة القضاء**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## وقـــائع عمرة القضــــاء

أولاً : بعد أن وقع الرسول ع على هدنة الحديبية في ذي القعدة من العام السادس للهجرة ٦٢٧ كان أحد شروط الهدنة أو الصلح كما تسميها كتب السيرة النبوية أن يعود الرسول ع والمسلمون إلى مكة في ذلك العام ولا يدخلوا مكة ولا يؤدون العمرة هذا العام على أن يأتوا في العام القادم في ذي القعدة ليؤدوا العمرة ويدخلوا مكة لمدة ثلاثة أيام على أن يخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام خارج مكة حتى يتمكن المسلمون من أداء العمرة ، هذه بنود ونصوص هدنة الحديبية التي سبق أن ذكرناها .
ثانياً : وفي ذي القعدة من العام السابع للهجرة ٦٢٨ م خرج الرسول ع ومعه ألفان من المسلمين لأداء العمرة كما تم الإتفاق عليه في هدنة الحديبية أو صلح الحديبية وتوجه المسلمون إلى مكة .
ثالثاً : ودخل المسلمون مكة بعد أن خرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام وأدوا العمرة لمدة ثلاثة أيام وبعدها عادوا للمدينة .

# المبحث الـثـاني

## رأي المؤلف في عمرة القضــــاء

أولاً : الرسول ع إلتزم بالوفاء بعهده في هدنة الحديبية فقد خرج مع المسلمين ووعددهم ألفان مسلم لا يحملون أي سلاح أو عتاد حربي بل كل ما يحملونه سلاحهم الشخصي وهو السيوف ومعهم الإبل لنحرها .
ثانياً : حينما خشى الرسول ع من غدر كفار قريش بمهاجمة المسلمين غدراً أرسل الرسول ع للإستطلاع مائة فارس وأمرهم بعدم دخول مكة حتى لا ينقض بنود هدنة الحديبية التي وقع علهيا رغم قسوة شروطها على المسلمين ولكن الرسول ع وقع عليها وعليه الوفاء بتعهده فالإسلام أحد مبادئه الوفاء بالعهود .
ثالثاً : عندما دخل المسلمون مكة لأداء العمرة طاف المسلمون بالكعبة وهم يقولون في صوت واحد (( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك

)) ثم إنتقل بعد ذلك إلى السعي بين الصفا والمروة وفي اليوم التالي صعد بلال فوق سقف الكعبة وأذن لصلاة الظهر فصلى الرسول ع والمسلمون في مكة حول الكعبة لأول مرة في تاريخ الدعوة الإسلامية جهاراً نهاراً وكان أمامهم الرسول ع وخلفه ألفان من المسلمين وبذلك وضع الرسول ع سنة أداء العمرة من الطواف إلى الإنتقال إلى السعي بين الصفا والمرة وغيرها .

رابعاً : خرج كفار قريش خارج مكة لمدة ثلاثة أيام وهم يشاهدون مناسك أداء العمرة الإسلامية وصلاة المسلمين ويستمعون إلى القرآن الكريم وإلتزم المسلمين بالوفاء بعهودهم وكان من أثر ذلك أن دخل الإسلام أشد أعداء الإسلام قسوة تجاه الإسلام فإثر عمرة القضاء توجه خالد بن الوليد قائد قوات كفار قريش من مكة إلى المدينة ليعلن إسلامه بحرية تامة وعن إقتناع تام دون أن يجبره أحد ثم تبعه بعد ذلك وتوجه إلى المدينة عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وكل هؤلاء كان لهم دورهم الريادي في تقوية الدعوة الإسلامية ونصرة المسلمين وقد توجه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر ليعلنوا إسلامهم بإختيارهم الحر ليتحولوا من أعداء للإسلام إلى نصرة الإسلام ويعلنوا إسلامهم أمام الرسول ع في المدينة .

خامساً : عندما خرج الرسول ومعه ألفان من المسلمين والصحابة لأداء عمرة القضاء في العام السابع للهجرة في ٦٢٨ ترك بالمدينة عويف بن الأضبط الديلي ليدير شئونها في غيبة الرسول ع .

سادساً : لقد سميت العمرة التي قام بها المسلمون في العام التالي لصلح الحديبية بعمرة القضاء لأنها قضاء عن عمرة الحديبية في العام السابق أو لأنها وقعت حسب المقاضاة أي المصالحة التي وقعت في الحديبية .

# الفصل الثـالث

## غـــزوة مؤتــــة

سوف نبحث غزوة مؤتة في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : غزوة مؤتة**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة مؤتة**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## غـــزوة مؤتــــة
## في جمادي الأول ٨هـ ٦٢٩ م

أولاً : أثناء نشأة الدولة الإسلامية الأولى كان يوجد في حولها دولتان من أكبر إمبراطوريات العالم الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية وكان القتال بينهما لا يهدأ والحروب متواصلة بينهما وقد كانت العملات السائدة في مكة وشبه الجزيرة العربية والمدينة عامة هي الدينار والدرهم وهما عملتان أجنبيتان ، الدينار أصله يوناني وهو وحدة ذهبية أما الدرهم فقد إستعاره العرب من الدولة الفارسية وهو وحده فضية وقد كان العرب وخاصة أهل قريش همزة الوصل في التجارة وكانت القبائل العربية تقوم برحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى الشام ومن هنا نشأت علاقة العرب بغيرهم من الدول المجاورة عن طريق القوافل التجارية بين القبائل العربية والولايات البيزنطية والفارسية .

ثانياً : وقد أرسل الرسول ع في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م رسولاً له هو الحارث بن عمير الأرذي إلى أمير بصرى ضمن الرسل التي كان يرسلهم الرسول ع إلى الملوك والأمراء في العام السابع والثامن من الهجرة في عام ٦٢٨م ، ٦٢٩م فكان الرسول ع كما تذكر كتب السيرة يبعث رسولاً بكتاب ممهور بختمه إلى الملوك والأمراء في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام بالحسني ولكن الرسول الذي أرسله الرسول ع إلى أمير بصرى قابله شرحبيل بن عمر الغساني في مؤتة وقتله ، ومؤتة هي عبارة عن قرية صغيرة جنوب بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية .

ثالثاً : عندما قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل مندوب الرسول ع الحارث بن عميرة الأزدي وهو يحمل رسالة إلى أمير بصرى كان أمام الرسول ع أمران إما أن يسكت على قتل رسوله أو يتوجه إلى مقاتلة القاتل والرسول ع يعلم مقدماً أن مؤتة ولاية تابعة للدولة البيزنطية وهي من أكبر إمبراطوريات العالم في ذلك الوقت وإختار الرسول ع الطريق الثاني .

رابعاً : أرسل الرسول ع حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة وما أن وصلت القوات الإسلامية إلى منطقة معان بالقرب من مؤتة كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد حشد مائة ألف مقاتل من الدولة الرومانية بقيادة أخو الإمبراطور وإسمه تيودور وقد إنضمت قبائل أخرى تابعة للدولة الرومانية البيزنطية إلى الجيوش البيزنطية من قبائل لحم وجذام وبهراء وغيرها وإشتبكت القوات البيزنطية مع القوات الإسلامية في مؤتة ونظراً للفرق في العدة والعتاد كانت المعركة لصالح القوات البيزنطية .

# المبحث الثـاني

# رأي المؤلف في غـــزوة مؤتــــة

أولاً : هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في الغزوات في معاجم اللغة بل هي واقعة دفاع عن النفس فقد قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل أحد المسلمين بدون وجه حق فقد كان يحمل رسالة ممهورة بختم الرسول ع إلى أمير بصرى يدعوه فيها للإسلام .

ثانياً : القوات الإسلامية بقيادة زيد بن حارثة كانت تضم ثلاثة آلاف مقاتل فقط لتأديب شرحبيل بن عمر الغساني ومواجهة القوات المحلية الموجودة في مؤتة فلم تكن لغزو مؤتة بل لتأديب أميرها لأنه قتل أحد المسلمين بدون وجه حق وهذه ليست غزوة كما يقول المستشرقون للحصول على الغنائم لأن الرسول ع والمسلمين يعلمون مقدماً أن مؤتة تابعة للدولة البيزنطية ولديها جيوش جرارة من العدة والعتاد ولا يستطيع أن يقف أمامها إلا جيوش جرارة مثل الإمبراطورية الفارسية .

ثالثاً : المسلمون وجدوا أنفسهم في وضع حرج بقيادة زيد بن حارثة فلم يجدوا أمامهم القوات المحلية لمؤتة بل وجدوا في مؤتة قوات الإمبراطورية البيزنطية بقيادة أخي الإمبراطور هرقل وتعدادها يزيد عن مائة ألف مقاتل أي أكثر من خمسة وثلاثون ضعف القوات الإسلامية فلم يكن أمام القوات الإسلامية إلا خيار واحد هو القتال .

رابعاً : إستشهد في المعركة قائد القوات الإسلامية زيد بن حارثة ثم خلفه في قيادة القوات جعفر بن أبي طالب وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية عبد الله بن رواحة وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية خالد بن الوليد ونظراً لمهارة خالد بن الوليد العسكرية وضع خطة عسكرية فيها خداع وتمويه بحيث أوهم القوات البيزنطية بأن إمدادات كبيرة قد وصلته من شبه الجزيرة العربية فإنتظرت القوات البيزنطية وفي هذه الأثناء إستطاع خالد بن الوليد أن ينسحب بالقوات الإسلامية المتبقية لينجوا بها من هذه الأعداد الكبيرة من القوات البيزنطية وقد أثنى الرسول ع على خالد بن الوليد برجوعه للمدينة بعد خطة إنسحابه لأن معنى إستمراره في المعركة فناء القوات الإسلامية كلها .

خامساً : ويرى المؤلف أن خالد بن الوليد أنقذ جيش المسلمين من موت مؤكد لأن الذين إستشهدوا في هذه المعركة بفضل ذكاء وخطة خالد بن الوليد هم إثنا عشر مسلماً فقط من ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم كما ذكرنا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه رغم أن جيوش القوات البيزنطية أكثر من مائة ألف مقاتل مجهزة عسكرياً بأحدث الآلات الحربية في ذلك الوقت وكانت هذه أول مواجهة بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية جنوب بلاد الشام .

# الفصل الـرا بع

## وقائع فتح مكة

سوف نتنـاول وقـائع فتح مكـة في رمضـان العـام الثـامن للهجـرة ٦٢٩ فـي مبحثين علـى النحو التالي :

**المبحث الأول : وقائع فتح مكة**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع فتح مكة**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## وقائع فتح مكة

أولاً : بعد أن عرفت القبائل العربيـة قوة المسلمين فـي شبه الجزيـرة العربيـة ومبـادئ الإسـلام السمحة وخاصة بعد هدنة الحديبية في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م بدأت القبائل العربيـة تنضم إلى المدينة في تحالفات وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة خزاعة .

ثانياً : كان بين قبيلة خزاعة الحليف للمسلمين نزاع قديم وثأر قديم مع قبيلة بني بكر حليف كفار قريش وبعد أن علم كفار قريش بهزيمة القوات الإسلامية في موقعة مؤتـة فـي جمـادي الأول فـي العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م تجاسروا على المسلمين ونقدوا صـلح الحديبيـة وخـانوا العهد المبرم معهم حيث قاموا بتحريض قبيلة بني بكر حليفهم علـى قبيلـة خزاعـة حليفة المسلمين بـأن يهجموا عليهم ليلاً ويقتلوهم وقـام كفار قريش بإمداد قبيلـة بنـي بكـر بالسـلاح والعتـاد للقيـام بهذه المهمـة منتهـزين فرصـة حالـة الإحبـاط التـي أصـابت المسلمين بهزيمتهم فـي موقعـة مؤتـة ضـد القوات الرومانية البيزنطية وأنهم لن يناصروا حلفاءهم من قبيلة خزاعة في هذه الظروف النفسية القاسية التي يمر بها المسلمين .

ثالثاً : وفي الليل قامت قبيلـة بنـي بكـر حلفـاء كفـار قـريش بـالهجوم علـى جماعـة خزاعـة حليفـة المسلمين وقتلوا منهم الكثيرين وقام أفراد جماعة خزاعة بالإحتمـاء بـالحرم ودخلـوا الكعبـة ولكـن قبيلة بني بكر قاموا بمناصرة كفار قريش ودخلـوا وراءهم الكعبـة دون أي مبـالاة بحرمـة الكعبـة وقتلوا الكثيرين من جماعة خزاعة .

رابعاً : إثـر ذلـك خـرج عمـرو بـن سـالم الخزاعـي أحد أشـراف خزاعـة مـن مكـة إلـى المدينـة مستنجداً بالرسول ع والمسلمين حلفاء جماعة خزاعة لما فعله كفار قريش وحلفاؤهم بنو بكر بهم داخل البيت الحرام وعندما تاكد الرسول ع من أن قريشاً قد أهدرت بنـود صـلح الحديبيـة الذي يقضي بعدم القتال بين المسلمين وحلفائهم وكفار قريش وحلفائهم لمدة عشر سنوات قام الرسول ع والمسلمين بمناصرة حلفائهم من جماعة خزاعة بمكة .

خامساً : أدرك اشـراف قريش أنهـم نقضـوا إتفاقيـة الحديبيـة وأن عواقب ذلـك معناهـا الحـرب فأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة ليصلح الأمور مع المسلمين حتى لا تتدهور العلاقات بين المسلمين وكفار قريش ولكنه فشل في مهمته لأن حلفاء الرسول ع إستنجدوا بـه مـن بنـي خزاعـة ووعدهم بالوقوف إلى جانب الحق وفي سرية تامة أعدت القوات الإسلامية للوقوف إلى جانب بني خزاعة وتوجه الرسول ع إلى مكة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة مقاتـل وأثنـاء توجهـه فـي سـرية تامـة مـن المدينة إلى مكة إنضمت إليه الكثير من القبائل التي إعتنقت الإسلام وهي قبائل تميم وقيس وأسد

وجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وقد بلغ عدد القوات الإسلامية عشرة آلاف مقاتل وقيل إثنتا عشر ألف مقاتل ودخل الرسول ع مكة دون سفك دماء .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في وقائع فتح مكة

أولاً : كتب السيرة تسمي وقائع فتح مكة بغزوة مكة وفي حقيقة الأمر هذه ليست غزوة كما تقول معاجم اللغة ، بل هي تأديب لكفار قريش لأنهم نقضوا إتفاقية الحديبية التي تلزمهم بعدم الإعتداء على المسلمين وحلفاء المسلمين لمدة عشر سنوات ولكنهم نقضوا العقد بإعتدائهم ومعهم حلفاؤهم من بني بكر على حلفاء الرسول ع من بني خزاعة وحلفاء المسلمين وخاصة أنه ورد بالقرآن في سورة المائدة الآية ١ (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ )) والقرآن كما نعرف دستور المسلمين .

ثانياً : يرى المؤلف أن فتح مكة لم يكن غزواً بل كان حق دفاع شرعي لأنه بإعتداء كفار قريش وحلفاؤهم من بني بكر على حلفاء المسلمين من بني خزاعة تولد في هذه اللحظة حق الدفاع الشرعي المعترف به دولياً في كل زمان ومكان بأن المعتدى عليه من حقه الشرعي الدفاع عن النفس ولا يمكن للحالة القانونية للدفاع عن النفس أن تسمى غزوة لأن الوضع القانوني للمسلمين أنهم كانوا موجودين في المدينة وليست لديهم نية غزو مكة للإستيلاء عليها جبراً ولكن الذي حدث أن كفار قريش وحلفاؤهم أعتدوا على حلفاء الرسول ع وحلفاء المسلمين إستنجدوا بالرسول ع والمسلمين فمن حق المسلمين إغاثة حلفائهم والدفاع عنهم من إعتداء أعداء المسلمين وهي حالة دفاع شرعي لا يختلف عليها إثنان وكان يمكن أن تسمى وقائع فتح مكة غزوة لو لم يحدث إعتداء من كفار قريش وحلفائهم على حلفاء المسلمين ولكن هذا الإعتداء الذي يخالف اتفاقية الحديبية خلق مركزاً قانونياً للمسلمين وحلفائهم يرد ذلك الإعتداء وهو ما يطلق عليه قانوناً وشرعاً حق الدفاع عن النفس .

ثالثاً : إختلفت كتب السيرة في تعداد القوات الإسلامية البعض قال عشرة آلاف والبعض قال اثنا عشر ألف وهذه القوات من المسلمين من القبائل التي أسلمت بحر إرادتها وهي قبائل تميم وقيس وأسر وجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وهذا يؤكد للمستشرقين أن الإسلام إنتشر بالإرادة الحرة والإختيار الحر لأن كل كتب التاريخ الإسلامي وكتب السيرة النبوية لم تذكر أي وقائع حربية بين المسلمين وهذه القبائل التي ذكرتها وإنضمت قواتها طواعية وبإرادتها الحرة للقوات الإسلامية أثناء توجهها إلى مكة .

رابعاً : من الحنكة العسكرية للرسول ع أثناء وقائع فتح مكة أنه أثناء الإعداد لفتح مكة أرسل جيشاً من قوات المسلمين بقيادة أبا قتادة الأنصاري إلى منطقة أخرى عكس مكة إلى منطقة بطن أضم في رمضان من العام الثامن للهجرة في ٦٢٩ م ليخدع كفار قريش حتى لا يتولد بهم إحساس بأن المسلمين سوف يردون على كفار قريش بسبب نقضهم لإتفاقية الحديبية وبالتالي حتى إذا عرفوا أنهم سوف لا يعرفون موعد حضور القوات الإسلامية إلى مكة لأنه ليس من المعقول أن تشترك القوات الإسلامية في حربين في زمن واحد في مكة وفي بطن أضم .

خامساً : أثناء توجه القوات الإسلامية في طريقها إلى مكة حضر الكثير من أشراف قريش إلى الرسول ع قبل دخوله مكة يعلنون إسلامهم وعلى رأسهم عم الرسول ع العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية المخوني .

سادساً : عند دخول القوات الإسلامية الجرارة في مضيق الوادي عند مدخل الجبل إلى مكة لم يصدق كفار قريش أن المسلمين إستطاعوا تجميع هذه القوات كلها لذلك توجه للرسول ε أبو سفيان بن حرب عند مضيق الوادي وأعلن إسلامه دون علم قريش ورغم أن أبا سفيان هو ألد أعداء المسلمين وهو الذي كان يقود قوات كفار قريش وحلفاؤهم لقتل الرسول ε إلا أن الرسول ε من رحمة قلبه بأعدائه وخاصة مع أبي سفيان وكفار قريش قال الرسول ε عند إسلام أبي سفيان (( إن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن )) ومعنى ذلك أن الرسول ε لن يقاتل عند دخوله مكة إلا من يخرج لمقاتلة قوات المسلمين وانطلق أبو سفيان مسرعاً إلى قريش ونادى فيهم (( يا معشر قريش قد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به ومن أغلق بابه فهو آمن وقد وعد الرسول بذلك )) ورغم قدرة القوات الإسلامية على قتل كل كفار قريش إلا أن الرسول ε أعلن أن من يدخل داره فهو آمن .

سابعاً : وقرر الرسول ε بهذا الأمان الذي أعطاه لأبي سفيان من دخول مكة دون سفك دماء ولكن الرسول ε زيادة في الحيطة العسكرية وخوفاً من غدر كفار قريش بالمسلمين وضع الرسول ε خطة عسكرية لدخول مكة بدخول مكة من الأربع جهات في وقت واحد ، فقسم الجيش الإسلامي إلى أربعة جيوش أولها بقيادة قيس بن سعد بن أبي عبادة من جهة الغرب والزبير بن العوام ودخل بقواته من ناحية الشمال الشرقي والقوات بقيادة أبو عبيدة الجراح دخلت من ناحية الشمال الغربي وقوات خالد بن الوليد من ناحية الجنوب وكما توقع الرسول ε الغدر من قوات كفار قريش فقد دخلت كل الجيوش الإسلامية بأمان إلا جيش خالد بن الوليد الذي دخل من ناحية الجنوب فوجئ بقوات من كفار قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل تهاجم قوات خالد بن الوليد ودارت بينهم معركة قتل فيها من كفار قريش ومن أبي بكر نحو ٢٤ رجلاً مقاتلاً وإستشهد من جيش المسلمين ثلاثة وبعد إنتهاء المعركة قد أعطى الرسول ε الأمان لعكرمة بن أبي جهل فأسلم وقبل الرسول ε إسلامه رغم أن الرسول ε كان يستطيع قتله لغدره ونقض الإتفاق الذي كان مع أبي سفيان في أن يدخل الرسول وقواته دون سفك دماء .

ثامناً : وبعد ذلك وصل الرسول ε إلى الكعبة وهو على ناقته التي تسمى القصواء وهو يرتدي عمامة سوداء ومعه الصحابة وطاف بالكعبة سبع مرات وبعد ذلك وجه الرسول ε كلامه إلى أهالي قريش قائلاً لهم (( يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم )) قالوا (( خيراً أخ كريم وابن أخ كريم )) قال (( اذهبوا فأنتم الطلقاء )) وفي هذه الواقعة أقول للمستشرقين .. ألم يكن في إستطاعة الرسول ε قتل كفار قريش والإستيلاء على أموالهم كما فعلوا بالمسلمين وهذا يؤكد أن المستشرقين حينما قالوا أن غزوات الرسول ε كانت طمعاً في المال فإنهم في قولهم هذا كانوا مغرضين لأنه ε دخل مكة واصدر عفواً عاماً عن كل أهالي مكة ولم يحصل على أي غنائم رغم غنى أهالي قريش والأموال الطائلة التي كان يستطيع المسلمون الحصول عليها فالقضية ليست قضية غنائم بل القضية أنه أعطى القدوة لشبه الجزيرة العربية وللعالم كله بالعفو عند المقدرة بالأمس القريب كان كفار قريش يريدون قتل الرسول ε واليوم الرسول ε يقول لهم بكل التسامح (( إذهبوا فأنتم الطلقاء )) .

تاسعاً : وبعد ذلك طاف الرسول ε بالكعبة وهو يردد ما ورد في سورة الإسراء الآية ٨١ (( وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً )) ومعه المسلمون ثم أمر الرسول ε بإزالة الأصنام داخل وخارج الكعبة واذن بلال للصلاة فوق الكعبة ليصلي الرسول ε إماماً بالمسلمين لأول مرة علناً داخل مكة المكرمة وأقام الرسول ε في مكة لمدة خمسة عشر يوماً وعاد إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية الأولى .

<u>عاشـراً</u> : عندما قـام المسلمون بتحطيم الأصـنام وتكسيرها كـان عدد هذه الأصنام ثلاثمائـة وستون صنماً حول الكعبة وبذلك إرتفعت راية التوحيد ودخل أهالي قريش الإسلام بكامل حريتهم بعد أن قال لهم الرسول ع (( إذهبوا فأنتم الطلقاء )) فقد أصدر الرسول عفواً شاملاً لهم جميعاً ولم يقل لهم الرسول ع من يدخل الإسلام فهو طليق بل قال لهم إذهبوا جميعاً فأنتم الطلقاء لأن الإسلام ينطلق من قاعدة صريحة لا إكراه في الدين ، لذا فإن كفار قريش أسلموا بكامل حريتهم وبكامل إرادتهم .

<u>الحادي عشر</u> : يرى المؤلف أن من أهم أسباب إسلام كفار قريش أن كفار قريش يعرفون ماذا فعلوا بالرسول ع وبالمسلمين أثناء الدعوة السرية للإسلام وأثناء الدعوة العلنية للإسلام وماذا فعلوا بالمسلمين قبل الهجرة إلى المدينة من التنكيل بالمسلمين وإيذائهم وقتلهم وضربهم وإضطهادهم وكفار قريش يعرفون ماذا فعلوا بالمسلمين والرسول ع في الغزوات حيث كانوا يتوجهون ومعهم الجيوش الجرارة والعدة والأسلحة الحربية ويسيرون في طرق وعرة لمسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر لا هدف لهم إلا هدف واحد هو قتل الرسول ع وفعلاً إستطاعوا أن يتمكنوا من الرسول ع في موقعة أحد وشقوا جبينه الكريم وأسقطوا سنتان من فمه الشريفة وكادوا أن يقتلوه بالسيف ورغم كل ذلك يقول لهم الرسول ع (( إذهبوا فأنتم الطلقاء )) إنها سماحة لم يروها طوال حياتهم ولم يسمعوا عنها لذلك كان إسلام كفار قريش عن قناعة بما رأوه على الطبيعة وأمام أعينهم .

<u>الثاني عشر</u> : وقد ذكرت كتب السيرة أن كفار قريش أثناء إعتداء بني بكر على بني خزاعة إشتركوا في القتال مع بني بكر متخفين في الليل وهذا فيه نقضاً واضحاً لهدنة الحديبية حتى أن بني خزاعة أنصار المسلمين كي يحموا أنفسهم من هذه الأعداد الكبيرة التي تعتدي عليهم من بني بكر وأنصارهم كفار قريش تذكر كتب السيرة أنهم دخلوا المسجد الحرام ليحتموا به ولكن بني بكر لم يراعوا حرمة البيت الحرام ودخلوا خلف بني خزاعة ليقتلوهم فهرب أبناء بني خزاعة وإحتموا بدار بديل بن ورقاء ودار رافع ولكن بني بكر وكفار قريش تظاهروا خارج الدارين يريدون قتل كل أبناء خزاعة أنصار الرسول ع ، كل ذلك رغم وجود عقد الحديبية الذي يمنع القتال لمدة عشر سنوات ووقعوا عليه العام الماضي فقط بمنع القتال بين كفار قريش وحلفائهم والمسلمين وحلفائهم ، رغم كل ذلك يقول الرسول في سماحة الإسلام إذهبوا فأنتم الطلقاء ولا يعاقبهم من جزاء تصرفهم .

<u>الثالث عشر</u> : يقول المستشرق بندلي جوزي أن سبب العفو العام الذي أعلنه الرسول ع عن أهالي مكة سببه إستسلام قريش وليس سماحة الرسول ع ويرى المؤلف غير ذلك لأن الرسول ع حينما دخل مكة كان في مقدوره أن ينتقم من كفار قريش وخاصة أبي سفيان لما فعلوه مع المسلمين طوال ثلاثة عشر عاماً قضاها الرسول ع في مكة بعد الوحي وبعد هجرة الرسول ع والمسلمين من مكة إلى المدينة وإستيلاء كفار قريش على كل شيء للمسلمين وهذه الحروب المتكررة لقتل الرسول ع وخاصة غزوة أحد التي كاد أن يقتل فيها الرسول ع وكان في مقدور الرسول ع أن يقتل كل أبناء قريش ويستولي على كل أموالهم إذا كانت القضية قضية غنائم كما يردد المستشرقون ولكن الرسول ع بسماحته وسماحة الإسلام أعطاهم العفو العام وكان ذلك أكبر مشجع لكفار قريش لإعتناق الإسلام عندما شاهدوا بأعينهم مبدأ العفو عند المقدرة يتحقق أمام أعينهم ليعلن سماحة الإسلام وأن الإسلام ليس دين دم وقتل لذلك إعتنقوا الإسلام عن قناعة وإرادة حرة وكانوا يكسرون الأصنام التي يعبدونها بأيديهم لعبادة الله الواحد لدرجة أن النساء والرجال من كفار قريش كان يكسرون الأصنام داخل منازلهم ويحطمونها بأيديهم وهم يقولون (( لقد غررنا منكم حيناً من الدهر )) لذلك أقول للمستشرق بندلي جوزي أن تشويهك للرسول ع ليس له إلا معنى واحد هو أن حقدك الأسود على الإسلام والرسول ع جعلك تقلب الحقائق رأساً على عقب .

# الباب السـابع

## دعـوة الحكـام للإسـلام
## حتى إنتصار المسلمين على الدولة البيزنطية

وسوف نتناول في هذا الباب دعوة الحكام للإسلام حتى إنتصار المسلمين على الدولة البيزنطية في عدة فصول على النحو التالي تفصيلاً

**الفصل الأول : رسائل الرسول ع للحكام يدعوهم للإسلام**
**الفصل الثاني : غزوة حنين وحصار الطائف**
**الفصل الثالث : غزوة تبـوك**
**الفصل الرابع : زوجات الرسول ع الإحدى عشر**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## رسائل الرسول ع للحكام يدعوهم للإســلام

سوف نتحدث عن الرسائل التي أرسلها الرسول ع للحكام والملوك والأمراء يدعوهم للإسلام بالحسني في مبحثين على النحو التالي :

**المبحث الأول : رسائل الرسول ع للحكام يدعوهم للإسلام**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في رسائل الرسول ع للحكام يدعوهم للإسلام**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## رسائل الرسول ع للحكام يدعوهم للإســلام

أولاً : بعث الرسول ع في يوم واحد محرم من السنة السابعة من الهجرة في عام ٦٢٨ م برسائل للحكام يدعوهم للدخول إلى الإسلام وكان كل رسول من قبل الرسول ع مبعوثاً برسائله مكتوبة وعليها ختم الرسول ع الذي كان في ثلاثة سطور في سطر مكتوب محمد وفي السطر الثاني مكتوب رسول والسطر الثالث مكتوب الله وكانت تقرأ كلها (( محمد رسول الله )) وكان المبعوثون الذين أرسلهم للحكام والأمراء والملوك يدعونهم للإسلام هم ورعاياهم على النحو التالي :

١. أرسل عمرو بن أمية الضميري برسالة إلى النجاشي حاكم الحبشة .
٢. وأرسل دحية بن خليفة الكلبي برسالة إلى هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية على أن يقابل حاكم ولاية بصرى التابعة للدولة البيزنطية الرومانية وهو بدوره يرسله إلى هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية .
٣. وأرسل الرسول ع حاطب بن أبي بلتعة اللخمي برسالة إلى المقوقس حاكم مصر التابعة للدولة البيزنطية .
٤. وأرسل عبد الله بن حذاقة السهمي برسالة إلى كسرى حاكم الدولة الفارسية .
٥. وأرسل شجاع بن وهب الأسدي برسالة إلى الحارث الغساني حاكم غسان التابعة للدولة البيزنطية .
٦. وسليط بن عمرو العامري برسالة إل هوذه بن علي الحنفي حاكم اليمامة .

ثانياً : وفي العام التالي الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م أرسل الرسول ع مبعوثين إلى حكام آخرين يدعوهم للإسلام ورعاياهم مواطني دولتهم وذلك على النحو التالي :

١. أرسل الرسول ع العلاء بن الحضرمي برسالة إلى المنذر بن سادي العبدي امير البحرين .
٢. وأرسل الرسول ع مبعوثين برسائل إلى معظم القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، أرسل إلى قبائل كنده وحمير وطيء وخزام وسليم وجهينة .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في الرسائل التي أرسلها الرسول ε للحكام

**أولاً :** الرسول ε كان ينشد نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية وإدخالها بالحسنى لذلك أرسل الرسائل إلى الحكام والأمراء والملوك بلغة متواضعة تحتوي على الفقرات الآتية :

١. بدأ الرسالة بإسم الله الرحمن الرحيم
٢. وكان يذكر إسمه محمد بن عبد الله ورسوله
٣. يذكر للحاكم أنه إذا أسلم يسلم
٤. إن لغة الخطابة ليس فيها أي تهديد أو وعيد بل يدعوهم إلى الإسلام بإختيارهم الحر
٥. وفي حالة عدم الإسلام عليهم دفع الجزية
٦. يختم الرسالة بختم (( محمد رسول الله ))

**ثانياً :** كان رد الحكام والأمراء متبايناً بعضهم به لباقة وذوق وكان بعض الحكام يرسل الرد بدون لياقة أو ذوق فمن الحكام الذين ارسلوا الرد على رسائل الرسول ε بأدب وذوق وهم :

١. قيصر إمبراطور الدولة الرومانية رد أنه يعلم أنه رسول من عند الله ولكنه عرض الإسلام على الروم ولكنهم رفضوا .
٢. المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية رد بأن أكرم مبعوث الرسول ε ولكنه رفض الإسلام وأرسل مع مبعوث الرسول ε بهدية للرسول ε عبارة عن جاريتين هما مارية التي إصطفاها لنفسه أما الجارية الأخرى وهي شيرين فقد أهداها لحسان بن ثابت وارسل المقوقس للرسول ε كذلك بغلة بيضاء أطلق عليها إسم دلدل وحمار أطلق عليه إسم يعفور .

**ثالثاً :** بعض الحكام والأمراء كان ردهم على رسالة الرسول ε بدون أي ذوق ولباقة وهم :

١. رد كسرى ملك الفرس بأن مزق الرسالة
٢. رد أمير غسان بأن رمى الرسالة وقال لمبعوث الرسول ε شجاع بن وهب الأسدي (( إن من ينتزع ملكي إني سأسير إليه ))
٣. رد أمير اليمامة على مبعوث الرسول ε بأن طلب تعيينه حاكماً مقابل إسلامه .

**رابعاً :** بعض الحكام أسلم بعد وصول الرسالة إليه :

١. رد أمير البحرين المنذر بن ساوي العبدي بأن أسلم وبعض رعاياه وهو الذي أرسل له الرسول ε العلاء بن الحضرمي في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م .
٢. وكان الرسول ε قد أرسل رسائل إلى بعض القبائل العربية بعضهم أسلم بوصول الرسائل إليه وبعضهم تأخر إسلامه إلى بعد فتح مكة .

**خامساً :** يردد بعض المستشرقين أن الرسائل التي أرسلها الرسول ε إلى ملك الفرس وملك الروم وعظيم مصر مزورة وذلك لأن المسلمين كانوا في حالة ضعف فكيف يجرؤن على مخاطبة ملكي الفرس والروم وعظيم القبط في مصر ولكن المؤلف يرى غير ذلك لأن هذه الرسائل موجودة في كتب السيرة النبوية لإبن اسحاق وبن هشام وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم ، هذا بالإضافة إلى أني أنا شخصياً زرت دير سانت كاترين بسيناء وبه مكتبة أثرية بها عشرات الآلاف من الكتب الأثرية والمخطوطات الأثرية منها رسالة الرسول ε إلى المقوقس عظيم القبط .. فكيف تكون مزورة وهي لها أصول ثابتة وقد تم إرسال هذه الرسائل في العام الثامن والسابع للهجرة في عام ٦٢٨ ، ٦٢٩ م وذلك قبل عام واحد فقط من غزوة تبوك التي حدثت في رجب ورمضان العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ وفيها إنسحب هرقل إمبراطور الدولة الرومانية من أمام قوات الرسول ε ولم يجرؤ على مواجهة القوات الإسلامية فكيف يقول المستشرقون أن الرسول ε والدولة الإسلامية كانت ضعيفة ولا يجرؤ الرسول ε على مخاطبة إمبراطور الدولة البيزنطية ولذلك فالرسائل مزورة أي عقل هذا الذي يتصور أن رسولاً يذهب بقواته إلى تبوك لمواجهة هرقل وينسحب هرقل وبعد ذلك يقول المستشرقون أن الرسول لا يجرؤ أن يرسل له رسالة .. إنه تحليل فاسد من عقل فاسد .

# الفصل الـثـاني

## غزوة حنين وحصار الطائف

سوف نتحدث عن غزوة حنين وحصار الطائف في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : وقائع غزوة حنين وحصار الطائف**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع غزوة حنين وحصار الطائف**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

### وقائع غزوة حنين وحصار الطائف
### في شوال من العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م

<u>أولاً</u> : بعد فتح مكة خشيت كثير من القبائل العربية أن يحدث بهم ما حدث لقبيلة قريش في مكة لذلك إجتمع زعماء بعض القبائل العربية وهي قبائل هوازن وثقيف في الطائف ونصر وجشم وسعد وغيرها من القبائل وقرروا تكوين جيش واحد منهم ومهاجمة الرسول ع والمسلمين وتم تكوين الجيش بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبيلة هوازن وتجمعت الجيوش وتحركت وتوجهت إلى منطقة حنين .

<u>ثانياً</u> : ما أن علم الرسول ع بذلك حتى كون جيشاً من المسلمين والقبائل التي أسلمت مكوناً من إثنى عشر ألف مقاتل وتوجه بهم إلى وادي حنين وإستقر بهم في وادي حنين ولكن مالك بن عوف النصري أخذ الجيوش الإسلامية على غرة وهي تستريح من عناء الطريق ولم يتركهم يستريحون وفاجأهم على غدر فحدثت بلبلة في صفوف القوات الإسلامية وأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات الإسلامية ولكنهم إنتصروا في معركة حنين وحاصروا الطائف وهي مركز قيادتهم وقد هرب إليها الكثيرون من الفارين من معركة حنين .

## المبحث الـثـاني

### رأي المؤلف في وقائع غزوة حنين وحصار الطائف

<u>أولاً</u> : كتب السيرة تقول أن وقائع حنين غزوة ، ولكن في حقيقة الأمر إنها ليست غزوة لأن قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وسعد أعدوا الجيوش والأسلحة بقيادة مالك بن عوف النصري لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت هذه الجيوش فعلاً إلى حنين لمهاجمة القوات الإسلامية فالقوات الإسلامية كانت في حالة دفاع شرعي وعندما إستراحت القوات الإسلامية في وادي حنين أخذتها قوات مالك بن عوف النصري على غرة لتنال منها وقتلت الكثير من القوات الإسلامية فالقوات الإسلامية في حالة دفاع شرعي وليست بغازية .

<u>ثانياً</u> : لم يكن في نية الرسول ع والمسلمين مقاتلة هذه القبائل ولكن خوفها أن يحدث بها ما حدث مع كفار قريش جعلها تتكتل وتتكاتف لمهاجمة المسلمين فهي البادية بالعداوة والمبدأ العربي المعروف يقول " البادئ أظلم "

<u>ثالثاً</u> : بعد أن أخذت قوات مالك بن عوف النصري القوات الإسلامية على غرة ومن هول المفاجئة كادت القوات الإسلامية أن تهزم لأنه تم مهاجمتهم أثناء إستراحتهم بوادي حنين ولكن الرسول ع ثبت في أرض المعركة وأثبت حنكته العسكرية والقيادية فقام بتجميع فلول القوات

الإسلامية المهزومة والهاربة وبعد تجميعها مرة أخرى وهم يقولون جميعاً (( لبيك لبيك )) وبعد تنظيم صفوفهم شنوا هجوماً كاسحاً على القبائل الكافرة وكان النصر للقوات الإسلامية وسبى منهم ستة آلاف وغنم المسلمون أربعة وعشرين ألف بعير وأربعين ألف شاه واربعة آلاف أوقية فضة .

<u>رابعاً</u> : وأخذ الرسول ع يطارد الفلول الهاربة من قوات القبائل الكافرة ولكن أغلبها هرب إلى الطائف وعلى رأسهم قائد القوات الهاربة مالك بن عوف النصري وكان لزاماً على القوات الإسلامية أن تستمر في مطاردة القبائل الكافرة عند دخولها الطائف لأن بها أكبر القبائل التي قررت مهاجمة الرسول ع في غزوة حنين وهي قبيلة ثقيف من الطائف .

<u>خامساً</u> : وتوجه الرسول ع بعد موقعة حنين إلى الطائف لحصارها وكانت حصناً منيعاً وقد حاصرها الرسول ع وقوات المسلمين لمدة شهر حاول المسلمين دخول الطائف وهي حصن كبير عن طريق المنجنيق والدبابات الخشبية دون جدوى لأن أهالي ثقيف كانوا يرمون من أعلى الحصون على القوات الإسلامية الحديد المحمي بالنار وبالنبال وإستشهد في ذلك الحصار إثنا عشر مقاتلاً على رأسهم سعد بن سعيد بن العاص .

<u>سادساً</u> : وحتى لا يهدر الرسول ع طاقات المسلمين في حصار الطائف عاد الرسول ع إلى منطقة الجعرانة وأثناء ذلك أتاه وفد من هوازن وهي أحد القبائل التي إشتركت في غزوة حنين وقد قررت قبيلة هوازن الدخول في الإسلام فرد لهم الرسول نسائهم وأولادهم ومالهم وطلب منهم إبلاغ سيدهم مالك بن عوف النصري الهارب إلى الطائف إذا أسلم فأنه يرد له أمواله وأهله فهرب مالك بن عوف النصري من الطائف وأسلم على يد الرسول ع وعينه قائداً للقوات التي أسلمت من هوازن .

<u>سابعاً</u> : عندما علم الرسول ع بتحرك القبائل بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبائل هوازن وجمع الرسول ع القوات الإسلامية لملاقاة القوات الكافرة من القبائل المختلفة كانت القوات الإسلامية عبارة عن إثني عشر ألف مقاتل منهم ألفا من أهل مكة يشتركون لأول مرة في حياتهم دفاعاً عن الدعوة الإسلامية بعد إسلامهم بعد فتح مكة كما ذكرنا وعشرة آلاف من الأنصار والمهاجرين والمسلمين من بعض القبائل المناصرة للمسلمين وقد ترك الرسول ع عتاب بن أسيد بن أبي العيص بمكة ليديرها أثناء حملة حنين وفي بداية غزوة حنين إنتصر الكفار على القوات الإسلامية لأنهم أخذوهم على غرة ولكن الغلبة كانت للقوات الإسلامية بفضل حنكة الرسول ع العسكرية في إعادة تجميع قواته وبعد إنتصار المسلمين بدأ تقسيم الغنائم وإستخدمها الرسول كوسيلة لجذب المؤلفة قلوبهم للإندماج مع المسلمين . وعند تقسيم الغنائم في موقعة حنين أعطى الرسول ع الحصة الكبرى للمؤلفة قلوبهم وهم قادة قريش وأشرافها الذين أسلموا فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان بن حرب ومائة لإبنه معاوية والحارث بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وغيرهم وأعطى خمسين من الإبل للذين أسلموا من قريش وأقل شأناً من زعماء قريش وكانت رغبة الرسول في إعطاء مسلمي قريش أكثر من غيرهم لكي تكون هذه الوسيلة لتأليف القلوب بين المسلمين من قبيلة قريش والمسلمين من الأنصار والمهاجرين وكادت الفتنة أن تقع لأن هذا الأمر أزعج الأنصار لأنهم اعتقدوا عن طريق الخطأ أن الرسول ع وجد أحبائه في مسلمي قريش وأنه سوف يتركهم ولكن الرسول ع تدارك ذلك وأفهم الأنصار حقيقة مقصده من تأليف القلوب .

<u>ثامناً</u> : كان الرسول ع قبل أن يجمع الجيوش الإسلامية إلى منطقة وادي حنين قد أرسل عبد الله بن حدرد الأسلمي ليعرف أخبار قبائل هوازن وثقيف ومن ناصرهم بعد أن علم بأنهم يجيشون الجيوش لمهاجمة المسلمين فالرسول ع لم يتحرك بجيوشه ولم يجمعها إلا بعد أن تاكد من

تحرك الجيوش الكافرة ضده بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبيلة هوازن فالجيوش الإسلامية والرسول ع في حالة دفاع شرعي وليس في حالة غزو .

تاسعاً : وكانت الجيوش الإسلامية المتوجهة إلى وادي حنين قد قسمها الرسول ع بحيث يكون قائد قوات المهاجرين علي بن أبي طالب وقائد قوات الخزرج للحباب بن المنذر وقائد قوات الأوس أسيد بن حضير وكانت القوات كلها تحت قيادة الرسول ع وهنا تبين ذكاء الرسول ع العسكري أن كل فريق من المسلمين قائدهم من نوعهم وطائفتهم حتى لا يحدث شقاق فالمهاجرون قائدهم واحد منهم والخزرج قائدهم واحد منهم والأوس قائدهم واحد منهم والجميع تحت قيادة الرسول ع وحكمته وحنكته في الإدارة وبعد إنتصار المسلمين في المعركة تفرق وهرب الكفار إلى ثلاث فرق بعضهم لجأ إلى الطائف كما ذكرنا بقيادة مالك بن عوف النصري سيد هوازن وبعض الكفار لجأ إلى نخلة وبعضهم لجأ إلى أوطاس وقام أبو موسى الأشعري بمتابعة المهزومين من الكفار حتى أ وطاس وبدد شملهم وقد أصدر الرسول ع أوامره في موقعة حنين وفي متابعة المهزومين ألا يقتلوا وليداً أو إمرأة أو أجيراً أو عبداً مستعاناً وهذه أوامر الرسول ع في كل الحروب .

عاشراً: كتب السيرة النبوية وخاصة سيرة ابن هشام وابن اسحاق تسمي حصار الطائف بغزوة الطائف التي وقعت في العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م وكيف يكون حصار الطائف غزوة وهي لا تتعدى متابعة الكفار الذين هربوا إلى الطائف بعد موقعة حنين وموقعة حنين أساساً هي موقعة دفاع عن النفس ودفاع شرعي وبالتالي متابعة المهزومين بعد المعركة ليست غزوة بل إمتداد لمعركة الدفاع عن النفس وحصار الطائف على ذلك ليس غزوة تحت أي مسمى كما تقول كتب السيرة النبوية لأن الطائف التي لجأ إليها الكفار بعد هزيمتهم عبارة عن موقع جبلي عال وأسوار قوية وحصون دفاعية وهي حصن كبير لا يوجد له منفذ إلا من خلال الأبواب التي أغلقها أهالي ثقيف لذلك لم تنفع معها في فتحها الدبابات الخشبية التي أعدها المسلمين وقد وجه الرسول ع نداء إلى عبيد الطائف الموجودين داخل الحصن أن من يخرج من العبيد من حصن الطائف فهو حر ولما كان العبيد يسمعون عن الرسول ع وأخلاقه وأخلاق المسلمين ترك ثلاثة وعشرون عبداً حصن الطائف وخرجوا رغم إرادة اسيادهم وتوجهوا إلى الرسول ع خارج الحصن فأعتقهم واسلموا وانضموا إلى القوات الإسلامية وبعد عودة الرسول ع وإنصرافه عن حصار الطائف تشاور أهل الطائف وهم قبيلة ثقيف وقرروا أن يسلموا بحر إرادتهم وارسلوا وفداً إلى الرسول ع ليطلبوا من الرسول إسلامهم وبذلك أسلم أهل الطائف كلهم عندما وجدوا أن الرسول ع يتعامل مع أعدائه بالرحمة واللين ويطلب عدم قتل الأطفال والنساء وفي ذلك أبلغ الرد على المستشرقين الذي يقولون أن الإسلام إنتشر بحد السيف وأهالي الطائف يردون على المستشرقين أين هو حد السيف وقد أرسل أهل الطائف وفداً للرسول ع يطلبون منه أن يدخلوا الإسلام بكامل حر إرادتهم .

# الفصل الـثـالث

## غـزوة تبـــوك
## رجب – رمضان العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ م

سوف نتحدث عن غزوة تبوك في مبحثين على النحو التالي :
**المبحث الأول : وقائع غزوة تبـوك**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع غزوة تبـوك**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## غـزوة تبـــوك

أولاً : بعد فتح مكة والإنتصار في موقعة حنين وحصار الطائف بدأ الإسلام يذاع سيطه في شبه الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية وبدأ الكثير من قبائل العرب يدخلون في الإسلام بكامل حرية إرادتهم وعن قناعة بمبادئه وهذا الأمر أزعج الإمبراطورية الرومانية البيزنطية بقيادة قيصرها هرقل الذي كان له ولايات كثيرة في شمال شبه الجزيرة العربية في الشام والولايات المجاورة لها تابعة للدولة البيزنطية فخشى إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل أن يمتد الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى الولايات التابعة للدولة الرومانية البيزنطية .
ثانياً : لذلك قرر هرقل التحرك العسكري لمواجهة قوة المسلمين المتزايدة لأنها خطراً يهدد دولته وخاصة في الولايات التابعة له لذلك جيش الجيوش البيزنطية في بلاد الشام وإشترك معه من القبائل العربية التي لم تسلم بعد ولها مصلحة في القضاء على الدولة الإسلامية وهي قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان وتمركزت الجيوش البيزنطية في الشام أساساً للتوجه لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت إلى تبوك .
ثالثاً : وما أن علم الرسول ع بذلك إضطر لتجهيز جيش من المسلمين قوته ثلاثين ألف مقاتل منهم عشرة آلاف فارس وخرج من المدينة في رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ وذلك لملاقاة الجيوش البيزنطية خارج المدينة حتى لا يحدث قتال داخل المدينة ووصلت جيوش المسلمين إلى تبوك فوجدوا أن الجيوش البيزنطية قد إنسحبت من تبوك ليجتمعوا داخل الحصون الموجودة في بلاد الشام وأقام الرسول ع في تبوك عشرين يوماً ولم يتقدم إلى بلاد الشام بل بدأ في نشر الإسلام في البلاد المجاورة لبلاد الشام ولم يحاول الرسول ع مهاجمة القوات البيزنطية في بلاد الشام لأنه لم يأت للغزو بل للدفاع عن الدولة الإسلامية لمواجهة الجيوش البيزنطية التي أعدت العدة لمحاربة القوات الإسلامية .

## المبحث الـثـاني

## رأي المؤلف في وقائع غـزوة تبـــوك

أولاً : غزوة تبوك ليست غزوة بل هي حق دفاع شرعي معترف به فالقوات البيزنطية بقيادة هرقل بعد أن علمت بفتح مكة وإنتصار المسلمين في موقعة حنين ودخول كثير من القبائل في شبه الجزيرة العربية في الإسلام خشيت من قوة المسلمين على الولايات التابعة لها في الشام وما حولها لذلك قرر هرقل مهاجمة القوات الإسلامية وأعد لذلك الجيوش وعندما علم الرسول ع

والمسلمون بذلك تحركت القوات الإسلامية لمواجهة القوات البيزنطية خارج المدينة وقد تحركت فعلاً القوات الإسلامية إلى تبوك فهذا ليس غزواً بل هو حق دفاع شرعي .

ثانياً : من الصعب أن يفكر الرسول ع في غزو بلاد الشام لأنه سبق أن إشتركت القوات الإسلامية في موقعة مؤتة في جمادي الأولى في العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م أي منذ عام واحد فقط وكانت القوات البيزنطية التي أعدها هرقل في موقعة مؤتة اكثر من مائة ألف مقاتل مع العتاد الحربي والعسكري المتطور وهذه القوات أعدت خصيصاً لمواجهة قوات الإمبراطورية الفارسية بعتادها العسكري المعروف والرسول ع يعرف قدراته العسكرية مهما جمع من قوات في بداية الدولة الإسلامية لن يجمع أكثر من ربع القوات البيزنطية لذلك لا يمكن تصديق أي مقولة بأن الرسول ع هو الذي تقدم لضرب القوات البيزنطية بل هو في حالة دفاع شرعي فرضه عليه هرقل بإعداده لجيوشه وتوجهه بها إلى تبوك ورغم أن الرسول ع يعرف أن قواته لن تزيد عن ربع قوات هرقل لكن الكرامة العربية فرضت عليه أن يتوجه لملاقاة القوات البيزنطية قبل أن تهجم عليه في المدينة داخل عقر داره حيث النساء والأطفال والبيزنطيون معروف عنهم في حروبهم مع الفرس يأتون على اليابس والأخضر ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ .

ثالثاً : كان جيش المسلمين ثلاثين ألف منهم عشرة آلاف فارس أي أقل من ثلث جيوش قوات هرقل ومع ذلك إتخذ الرسول ع قرار المواجهة وهو يعلم صعوبتها لأنها فرضت عليه وقد كان تجمع القوات الإسلامية في شهر رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ م في أيام شديدة الحرارة ومناخ المدينة وشبه الجزيرة العربية في الصيف درجة حرارته فوق طاقة البشر ولا يمكن للرسول ع أن يتخذ قرار الحرب إلا إذا فرض عليه العدو قرار الحرب فليس أمام الرسول ع إلا الدفاع عن الدولة الإسلامية الوليدة والدعوة الإسلامية الوليدة في عز الحر في جو لا يعلم قسوته إلا من عاش فيه وقد زرت الرياض منذ عام تقريباً بدعوة من الأمير عبد الله ولي عهد السعودية لحضور مؤتمر الجنادرية الثقافي وذات يوم سرت في شوارع الرياض في فترة الظهيرة فأصبت بضربة شمس أقعدتني الفراش لمدة أسبوع ومن المعروف أن مناخ الرياض مقارب لمناخ شبه الجزيرة العربية فقرار الحرب لا يمكن إتخاذه في حرارة الصيف .

رابعاً : عندما وصل المسلمون إلى تبوك حيث كانت القوات البيزنطية موجودة وجدوا أن القوات البيزنطية عندما علمت بهذا العدد الكبير من الجيوش التي أعدتها القوات الإسلامية وقد سمعوا وعلموا على مدى صلابة المقاتل الإسلامي لأنه يحارب عن عقيدة يتمنى أن يموت ويستشهد من أجلها لأنه يعرف مقدماً أن مصيره الجنة لذلك ينطبق على المقاتل الإسلامي الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية المثل العربي (( قلبه ميت )) أي لا يعرف الخوف لذلك إتخذ هرقل قراره بعدم مواجهة القوات الإسلامية في تبوك والإنسحاب إلى حصون بلاد الشام ليحتمي بها والمسلمون يتمنون الموت في سبيل الإسلام طبقاً لما ورد في القرآن سورة التوبة آية ١١١ (( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )) .

خامساً : عندما وصل الرسول ع والمسلمون إلى تبوك ووجدوا القوات البيزنطية إنسحبت إلى حصون بلاد الشام خوفاً من المواجهة بعد أن سمع هرقل عن صلابة المقاتل الإسلامي وإنتصاره في كل المعارك وأقاموا في تبوك لمدة عشرين يوماً ولم يتوجهوا إلى حصون الشام خلف القوات البيزنطية لمقاتلة قوات هرقل لأنهم عندما خرجوا من المدينة لم يكن في نيتهم غزو بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية بل كان غرضهم الدفاع عن النفس عندما قرر هرقل مهاجمة القوات الإسلامية وما أن قرر هرقل الإنسحاب زال الخطر عن مهاجمة القوات الإسلامية وهذا يؤكد أن غزوة تبوك لم تكن غزوة بل كانت دفاع عن النفس وخاصة أنه لم يدر فيها أي قتال بين القوات

الإسلامية والقوات البيزنطية لإنسحاب هرقل بقواته داخل حصون الشام ليحميهم من القوات الإسلامية المؤمنة بالشهادة ودخول الجنة .

سادساً : أثناء وجود الرسول ع والقوات الإسلامية في تبوك بدأ نشر الإسلام بالإختيار الحر فكان المسلمون يعرضون على القبائل المجاورة لتبوك ثلاثة خيارات حتى يتخذوا القرار الذي يريدونه فكان المسلمون يعرضون على القبائل إما الإسلام أو الجزية أو القتال فكانت القبائل غير المسلمة تجد أن دفع الجزية يحقق لها من المصالح الكثير وقد دفعت الكثير من القبائل الجزية وهو ما سوف نعرض لها فصلاً خاصاً وقد دفع الجزية أهالي أيلة وجرباء واذرح .

سابعاً : كانت غزوة تبوك آخر الغزوات في السيرة النبوية وبعدها دخلت الكثير من القبائل المجاورة لبلاد الشام الإسلام بإرادتها وبعض القبائل دفعت الجزية وفي هذه الموقعة وهي موقعة تبوك للدفاع عن النفس والدفاع عن الدولة الإسلامية والدفاع عن الدعوة الإسلامية تحكي كتب السيرة النبوية أن أبا بكر الصديق في موقعة تبوك جاء بكل ثروته وماله وأعطاه للرسول ع وسأله الرسول ع هل أبقيت لأهلك شيئاً كانت إجابة أبو بكر (( أبقيت لهم الله ورسوله )) ثم جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله وجاء عثمان بن عفان بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرساً وكل نساء المسلمين في المدينة تبرعوا بحليهم ، الكل كان يتسابق بالتبرع للدفاع عن الدولة الإسلامية ، وهنا أطرح سؤالاً لا أجد له إجابة .. هكذا كان يتصرف المسلمون الأوائل بالتبرع بكل ما لديهم للدفاع عن الدولة الإسلامية والسؤال هو لماذا يتقاعس المسلمون الآن في الدفاع عن مقدساتهم الإسلامية ؟؟ وها هو المسجد الأقصى الذي صلى به الرسول ع في رحلة الإسراء يتعرض للغطرسة اليهودية ولا يجد أحداً يدافع عنه إلا بالشجب والأقوال الجوفاء متى يظهر بين المسلمين أبو بكر الصديق آخر يتبرع بكل ما يملك من أجل المقدسات الإسلامية والدولة الإسلامية ؟؟ متى يظهر بين المسلمين صلاح الدين الأيوبي آخر ينقذ المقدسات الإسلامية ؟؟ .... أسئلة لا أستطيع الإجابة عليها ولكن قد تجيب عليها الأيام القادمة ....

ثامناً : كانت قيادة القوات الإسلامية في موقعة تبوك لأبي بكر الصديق تحت إشراف الرسول ع واثناء تواجد القوات الإسلامية في تبوك وعظ فيهم خطيباً ليرفع معنوياتهم كما يفعل كل قائد محنك حتى يعوض الفرق في قلة الزاد والمؤونة والعدد والعتاد والأسلحة بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية .

تاسعاً : بعد إنسحاب القوات البيزنطية من أمام القوات الإسلامية التي كان شعارها في عهد الرسول ع إما النصر أو الإستشهاد طبقاً لوعدهم بالجنة من قبل الله تعالى في سورة التوبة الآية ١١١ .. زادت سمعة المسلمين العسكرية داخل الجزيرة العربية مما كان له أحسن الأثر في مستقبل الدولة الإسلامية وخاصة في عام الوفود التي دخلت الدولة الإسلامية والعقيدة الإسلامية في نفس العام لموقعة تبوك في العام التاسع الهجري عام ٦٣٠ م وبذلك حصل المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة وعسكرية من موقعة تبوك .

عاشراً: كانت موقعة تبوك أو غزوة تبوك وهي ليست بغزوة آخر المواقع العسكرية التي خرج فيها الرسول ع محارباً وبعد هذه الموقعة بدأ دخول القبائل في شبه الجزيرة العربية الإسلام طواعية وعن إختيار .

# الفصل الـرابـع

## زوجات الرسول ع الإحدى عشر

لقد قمنا بتأليف كتاب عن زوجات الرسول ع وهو كتاب " زوجات الرسول ع بين الحقيقة والإفتراء " وقد تناولت فيه زوجات الرسول ع الإحدى عشر بالتفصيل والتحليل المستفيض فيما يقرب من مائتي صفحة موضحاً أسباب كل زيجة على حده رداً على إفتراءات المستشرقين بأن الرسول ع كان يجري خلف شهواته الجسدية في كل زوجاته وقد أوضحنا أسباب كل زيجة على حده ورأي المؤلف في كل زيجة ، وهل هي للشهوة الجسدية أم في سبيل مصلحة الدعوة الإسلامية ..

وسوف نسرد في هذا الفصل سرداً سريعاً عن زوجات الرسول ع في عدة صفحات حتى نكون أكملنا السيرة النبوية منذ ميلاد الرسول ع حتى وفاته فلا يمكن سرد سيرة الرسول ع دون أن نذكر فصلاً عن زوجاته وسوف نبحث في هذا الفصل في مبحثين ، كلُ على حده على النحو التالي :

**المبحث الأول : زوجات الرسول ع الإحدى عشرة**

**المبحث الثاني : رأي المؤلف في زوجات الرسول ع الإحدى عشرة**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## زوجات الرسول ع الإحدى عشرة

<u>أولاً</u> : الزوجة الأولى هي خديجة بنت خويلد بعد أن ذاع صيت الرسول ع عن صدقه وأمانته ، أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية للرسول ع تعرض عليه الزواج منه ، فوافق الرسول ع وتزوجها وعمره خمسة وعشرون عاماً وعمرها أربعون عاماً وأنجبت له من الذكور إثنين القاسم والطاهر وأربعة بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قضى معها حوالي خمسة وعشرين عاماً وهي أول إمرأة دخلت الإسلام وقد كانت من أغنياء قريش وكانت متزوجة قبل الرسول ع من زوجين ، الأول هو عتيق بن عابد بن عبد الله وبعد وفاته تزوجت من مالك بن بناش وبعد وفاته تزوجت الرسول ع وقد توفيت خديجة بنت خويلد في عام ٦١٩ م .

<u>ثانياً</u> : الزوجة الثانية سودة بنت زمعة وقد خطبتها له خولة بنت حكيم بعد وفاة زوجته الأولى خديجة بنت خويلد وكان عمر سودة بنت زمعة وقت زواجها من الرسول ع خمسة وخمسين عاماً من العمر وكانت أكبر من الرسول ع بخمسة سنوات وتزوجها لرعاية أولاده من زوجته الأولى وقد تزوجها الرسول ع في رمضان من عام ٦٢٠ م .

<u>ثالثاً</u> : الزوجة الثالثة عائشة بنت أبي بكر الصديق وقد تزوجها في مكة ودخل بها في المدينة في شوال عام ٦٢٣ م ودخل بها وهي إبنة تسع سنوات وقامت بخطبتها له خولة بنت حكيم السلمية وقد كانت قبل زواجها من الرسول ع مخطوبة لجبير بن المطعم بن عدي وتم فسخ خطوبتها بمعرفة والدها أبي بكر لتزويجها من الرسول ع .

<u>رابعاً</u> : الزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت زوجة لخنيس بن حذاقة بن قيس وتوفى زوجها بعد الهجرة إلى المدينة وقد عرضها عمر بن الخطاب على صديقيه أبي بكر

الصديق وعثمان بن عفان ولكنهما رفضا الزواج منها وقد تزوجها الرسول ع وكان عمره في ذلك الوقت أربعة وخمسين عاماً وكان زواج الرسول ع من حفصة في العام الثالث من الهجرة في عام ٦٢٤ م بعد موقعة أحد .

**خامساً** : الزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة وكانت قبل الرسول ع زوجة للطفيل بن الحارث وطلقها ثم تزوجت عبيدة بن الحارث الذي إستشهد في موقعة أحد في عام ٦٢٤ م وتزوجها الرسول ع في شهر رمضان من عام ٦٢٤ م وقد ماتت في حياة الرسول ع ولم تمكث معه أكثر من ثمانية شهور .

**سادساً** : الزوجة السادسة هند بنت أبي أمية أم سلمة وكانت قبل زواجها من الرسول ع متزوجة من أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ولدت له ثلاث أبناء وقد تزوجها في شوال في السنة الرابعة للهجرة في عام ٦٢٥ م وقد خطبها للرسول ع خاطب ابن أبي بلتعة وكان زوجها قد إستشهد في معركة أحد وهو يدافع عن الرسول ع وهي المعركة التي أصيب فيها الرسول ع بشج في جبينه وسقط منه سنتان .

**سابعاً** : الزوجة السابعة زينب بنت جحش وهي إبنة عمة الرسول ع أميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول ع لزيد بن حارثة وكان عبداً للرسول ع وأعتقه وأصبح حراً وأصبح ابن الرسول بالتبني وخطبها الرسول لإبنه بالتبني وتزوجها إبنه بالتبني وكانت المشاكل بينهما كثيرة فطلقها زيد بن حارثة وكانت من عادات العرب إعتبار الإبن بالتبني مثل الإبن الشرعي له نفس الحقوق للإبن الشرعي ومنها الميراث في كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبناء بالتبني وبعد طلاق زينب بنت جحش من زوجها تزوجها الرسول ع ليضع تشريعاً جديداً للعرب بعدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعي .

**ثامناً** : الزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق من اليهود التي حدثت في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م كانت من الغنائم جويرية بنت الحارث إبنة زعيم يهود بني المصطلق وقد توفى زوجها في غزوة بني المصطلق وقد عرض الرسول ع عليها إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها وقد وافقت على الزواج من الرسول ع بإرادتها الحرة وقد أسلمت وأسلم والدها وكل قبيلة بني المصطلق .

**تاسعاً** : الزوجة التاسعة صفية بنت حيي بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني خيبر في العام السابع للهجرة عام ٦٢٨ م كان من ضمن الأسرى صفية بنت حيي بن أخطب زعيم يهود بني خيبر وقد تزوجت مرتين زوجها الأول توفى وزوجها الثاني قتل في غزوة بني خيبر وقد خيرها الرسول ع بين أن يعتقها وتعود لأهلها أو يتزوجها ولكنها قررت الزواج من الرسول ع .

**عاشراً** : الزوجة العاشرة رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة وهي إبنة أبي سفيان أكبر أعداء الرسول ع من كفار قريش وكانت قد أسلمت ورحلت مع زوجها عبد الله بن جحش وولدت له حبيبة وهاجروا إلى الحبشة وفي الحبشة ترك زوجها الإسلام إلى النصرانية ولكنها رفضت ترك الإسلام وعاشت مع حبيبة إبنتها لا عائل لها في الغربة في ظروف قاسية وعندما علم الرسول ع بظروفها القاسية أرسل في خطبتها دون أن يراها ، فقد أرسل لها الصحابي عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطب أم حبيبة وتزوجها عندما عادت من الحبشة إلى مكة وتزوجها في الحبشة في العام الخامس من الهجرة في عام ٦٢٦ م ودخل عليها عندما عادت للمدينة في العام السابع للهجرة ٦٢٨ م .

<u>الحادي عشر</u> : الزوجة الحادية عشر ميمونة بنت الحارث وكانت قبل الرسول ع زوجة لزوجين سابقين ، الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقي وتوفى ثم تزوجت من أبو رهم بن العزي بن أبي قيس وتوفى زوجها الثاني وتزوجها الرسول ع في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م وقد تزوجها الرسول ع وهو يبلغ من العمر الثامن والخمسين عاماً وقد طلبت ميمونة بنت الحارث بنفسها أن يتزوجها الرسول ع وعرضت ذلك على زوج أختها عم الرسول ع العباس بن عبد المطلب فوافق الرسول ع وكان ذلك قبل إنتهاء عمرة القضاء .

## المبحث الثاني

## رأي المؤلف في أسباب زوجات الرسول ع الإحدى عشر

ونرد على هذا الإفتراء والكذب بأن زواج الرسول ع لم يكن للجري وراء شهواته الجنسية بل كان لحكمة ولخدمة الدعوة الإسلامية وذلك يتضح من الآتي :

<u>أولاً</u> : بالنسبة للزوجة الأولى خديجة بنت خويلد فقد قال المستشرق لورا هلين سوبريدج الإنجليزي الجنسية في كتابه (( أحلام المرأة ورسالتها )) أن السبب الرئيسي من زواج الرسول ع أنه كان يجري خلف شهواته الجسدية وبالنسبة لزوجته خديجة بنت خويلد أن الرسول ع لم يكن يجري خلف شهواته الجسدية لأنه قضى مع خديجة حوالي ربع قرن من الزمن أي حوالي خمسة وعشرين عاماً في الفترة ما بين ٥٩٥ م حتى ٦١٩ م ، فقد قضى معها فترة شبابه وشيخوخته لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها في هذه الفترة حتى وصل سنه إلى الخمسين من عمره وهي الفترة التي يكون الرجل قادراً على تعدد الزوجات ولكنه لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها لمدة خمسة وعشرين عاماً رغم أن من العادات والتقاليد للعرب في كل القبائل تعدد الزوجات لخلق العزوة ورغم ذلك فإن الرسول ع لم يجاري عادات العرب بتعدد الزوجات وإقتصر على زوجة واحدة فقط لمدة ربع قرن ، إن الرسول ع لم يكن يجري خلف شهواته في زواجه من خديجة بنت خويلد فقد كانت تكبره بخمسة عشر عاماً ولكن كان السبب الرئيسي في زواجه من خديجة البحث عن الإستقرار والأمان في الحياة الزوجية حتى يتفرغ للمهمة التي تنتظره وهي الدعوة الإسلامية لأن زوجته كانت رزينة ذات عقل راجح .

<u>ثانياً</u> : بالنسبة للزوجة الثانية سودة بنت زمعة ، لا يمكن أن تكون الشهوة الجسدية سبباً للزواج منها لأنها كانت تبلغ من العمر خمسة وخمسين عاماً وكانت تكبر الرسول ع بخمس سنوات وهي ليست في حاجة إلى الرجال والرجال كذلك ليسوا في حاجة إليها فقد بلغت سن اليأس والرسول ع بلغ الخمسين من عمره وأعباء ومهام الدعوة الإسلامية تشغل كل وقته وكان زواجه منها لأسباب إنسانية لأنها هاجرت إلى الحبشة في عام ٦١٥ م في الهجرة الأولى مع زوجها السكران بن عمرو وعند عودتهم إلى مكة توفى زوجها وأصبحت بلا عائل لها وهي فقيرة جداً فتزوجها الرسول ع ليرحمها من قسوة الزمن فالزواج كان لأسباب إنسانية ورحمة بظروف سودة بنت زمعة وسبب ثان هو أن تعتني سودة بنت زمعة ببنات الرسول ع بعد وفاة والدتهم خديجة بنت خويلد .

**ثالثاً** : بالنسبة للزوجة الثالثة عائشة بنت أبي بكر ، لم يكن الزواج للشهوة الجنسية ، فأي شهوة جنسية مع فتاة عمرها تسع سنوات ، ولكن السبب الحقيقي هو مكافأة والدها أبي بكر الصديق صديق عمر الرسول ع أول من آمن بالإسلام وأنفق كل ثروته في سبيل الدعوة الإسلامية وأراد الرسول ع أن ينصر الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع أبي بكر الصديق وكان الرسول ع يبلغ من العمر أثناء زواجه من بنت أبي بكر الصديق حوالي ثلاثة وخمسين عاماً وكل ما يشغله هموم الدعوة الإسلامية ولا يمكن أن يكون سبب الزواج الشهوة الجسدية بل إن السبب الحقيقي في الزواج هو الوفاء والإخلاص وتكريم صديق عمره أبي بكر الصديق ومصاهرة أبي بكر الصديق لنصرة الدعوة الإسلامية وكما لو كان الرسول ع يقرأ الغيب فكان في المستقبل أحد اسباب إزدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ع هو وجود أبي بكر الصديق الذي قاد حروب الردة وأرسل أحد عشر جيشاً لتخوض حروب الردة ولولا ذلك لإنتهت الدولة الإسلامية بعد حركات الإنفصال عن الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ع وكان وجود أبي بكر الصديق من الأسباب الرئيسية في إزدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ع .

**رابعاً** : بالنسبة للزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب كانت متزوجة قبل الرسول ع خنس بن حذاقة وتوفى زوجها وتزوجها الرسول ع لرغبته في مصاهرة عمر بن الخطاب كمكافأة له لأن الرسول ع كما لو كان يعرف الغيب في إزدهار الدولة الإسلامية في العشر سنوات التي تولاها عمر بن الخطاب في الفترة ما بين ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م ، فقد أصبحت الدولة الإسلامية أول دولة في العالم بعد أن إستطاع عمر بن الخطاب هزيمة الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وهو نفس السبب في المصاهرة لمصلحة الدولة الإسلامية كما فعل مع أبي بكر الصديق .

**خامساً** : بالنسبة للزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة فقد توفى زوجها عبيدة بن الحارث في موقعة أحد شهيداً وكان يدافع عن الرسول ع وأصبحت لا عائل لها وتزوجها الرسول ع للمواساة والرحمة ولرعايتها وإنقاذها من ظروفها الإنسانية الصعبة وتزوجها لكي يعطي الأمان للمسلمين بأنه لا خوف على نسائهم وأطفالهم إذا ما إستشهدوا في الجهاد في سبيل الإسلام لأنهم سيجدون من يقف بجوار نساءهم وأطفالهم ولن يتركوا نسائهم وأطفالهم للضياع والجوع .

**سادساً** : بالنسبة للزوجة السادسة هند بنت أمية أم سلمة تزوجها الرسول ع في شوال من العام الرابع للهجرة ٦٢٥ م وكانت متزوجة قبل الرسول ع من أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، ولدت له ثلاثة أبناء وإستشهد زوجها وقد إعتبر الرسول ع الثلاث أبناء مثل أبنائه وكفلهم في عيشتهم ولا يمكن أن يكون الرسول ع تزوجها لشهوة جسدية لأنها كانت إمرأة مسنة وكبيرة في السن ولديها ثلاثة اولاد وقد إستشهد زوجها وهو يدافع عن الرسول ع في موقعة أحد في العام الثالث للهجرة في عام ٦٢٤ م وقد تزوجها الرسول لأسباب إنسانية بحتة حتى يعطي الأمان لكل شهداء المعارك أن نساءهم وأطفالهم في حماية المسلمين بعد إستشهادهم وكان الرسول ع تزوجها وعمره خمسة وخمسون عاماً ولا يمكن أن يكون الرسول تزوجها لشهوة جسدية فقد كانت في مثل عمر الرسول وعندما تقدم خاطب بن بلتعة ليخطبها للرسول ع قالت له (( إني إمرأة مسنة وأم أيتام )) أي ماذا يفعل بي الرسول ؟ .

**سابعاً** : بالنسبة للزوجة السابعة زينب بنت جحش وهي إبنة عم الرسول ع وقد زوجها الرسول ع لإبنه بالتبني زيد بن حارثة بعد أن أعتقه وأصبح حراً ولكن كانت العادات والتقاليد في الجاهلية قبل الإسلام لدى كل العرب إعتبار الإبن بالتبني مثل الإبن الشرعي من ناحية الميراث في كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبناء بالتبني وهذا الوضع لا يستقيم

مـع الفكـر الصـحيح ووضـع لا تقره أي ديانـة سـماوية أو غيـر سـماوية وأراد الرسـول ع وضـع تشريع جديد بعدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعي ، لذلك أقدم الرسول ع علـى زواجـه من زينب بنت جحش بعد طلاقها من إبنه بالتبني فسبب هذا الزواج هو وضع تشريع جديد يحقق الصـالح العـام ولـيس هدفـه الشـهوة الجسـدية وبـذلك وضـع الإسـلام شـرعاً جديداً مخالفـاً للشـرع المستقر في الجاهلية .

<u>ثامناً</u> : بالنسبة للزوجـة الثامنـة جويريـة بنت الحـارث ، فبعد إنتصـار المسلمين فـي غزوة بنـي المصطلق في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م وقعت فـي الأسـر جويريـة بنـت الحـارث إبنـة زعيم بني المصطلق وقتل زوجها مسافع بن صفوان في غزوة بنـي المصـطلق وأصـبحت أسـيرة وبلا زوج بعد أن كانت أميرة إبنة زعيم بني المصـطلق لـذلك توجهت إلـى الرسـول ع فـي غرفـة عائشة زوجة الرسول ع لتقص قصتها على الرسول ع لكي ينصفها ، ولكـن الرسـول ع فكـر فـي مصلحة الدعوة الإسلامية أن يتزوج من إبنة زعيم يهود بني المصطلق ويحولهم بالمصـاهرة مـن أعداء إلى أصدقاء وبذلك يأخذهم بجانب الدعوة الإسلامية وعرض عليها الرسول ع إمـا أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها الرسول ع ولكنها قررت بحر إرادتها الزواج من الرسول ع وعلى ذلك ليس في هذا الزواج كما يقول المستشرقون ... أي شهوة جسدية لأن الرسول ع على أبواب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية وغرضـه خدمـة الـدعوة الإسـلامية بمصـاهرة أعدائه وتحويلهم إلى أصدقاء وهذا ما حدث فقد أسلم كل يهود بني المصطلق وزعيمهم وتحولـوا إلى مناصرين للإسلام بدلاً من مناصرة كفار قريش وتحولوا إلى الإسلام بـإرادتهم الحـرة بعد أن رأوا أخلاقيات الإسلام مع الأسرى .

<u>تاسـعاً</u> : بالنسبة للزوجـة التاسـعة صـفية بنت حيي ، فقد تزوجهـا الرسـول ع فـي العـام السـابع للهجرة في عام ٦٢٨ م بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني خيبر وبعد إنتهاء الحـرب وقعـت فـي الأسر صفية بنت حيي إبنة زعيم يهود بني خيبر وقتل زوجها الثاني في غزوة بني خيبـر ونظـراً للظروف القاسية التي تمر بهـا صـفية بنـت حيـي فعرض عليهـا الرسـول ع إمـا أن يعتقهـا وتعـود لأهلها لإبنة زعيم اليهود أو يتزوجها وقد وافقت بإرادتها الحرة على الزواج من الرسول ع وليس غرض الرسول ع كما يقول المستشرقون من زواجه الشـهوة الجسدية ولكـن غـرض الرسـول ع هو مصـلحة الـدعوة بالمصـاهرة مـع أعداء الدولـة الإسـلامية ليحـولهم مـن أعداء إلـى حلفـاء لكـي يتجنب عداوة اليهود بهذه المصـاهرة لكن لا يمكن أن يكـون غـرض الرسـول ع مـن زواجـه مـن صفية هو الشهوة الجسدية لأنه على أعتاب الستين من عمره ومهموم بالـدعوة الإسـلامية لا يهدأ من الحروب دفاعاً عن الأرض الإسلامية والدعوة الإسلامية .

<u>عاشـراً</u> : بالنسبة للزوجة العاشرة رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة وهي بنت أشد أعداء الرسـول ع أبي سفيان بن حرب الذي قاد كفار قريش في كل الغزوات لقتـل الرسـول ع وكانـت رملـة بنـت أبـي سـفيان أسـلمت وتزوجـت عبد الله بـن جحـش وولـدت لـه حبيبـة فـي الحبشـة بعد أن هـاجروا للحبشة خوفاً من بطش والدها ولكن زوجها إعتنق النصرانية ولكن رملة بنت أبي سفيان رفضت ترك الإسلام وهجرها زوجها وعاشت في الغربة في حالة وظروف إنسـانية صـعبة لا تجد قـوت يومها مع طفلتها حبيبة رغم أنها إبنة أغنى أغنياء مكة ولكنها فضلت الإسلام والرسول ع فـي أن تعيش في الحبشة تقرأ القرآن ولا تجد قوت يومها ، وعندما علم الرسول ع بهذه المأساة الإنسانية التي تعيشها أم حبيبة أرسل لها الصحابي عمرو بن أمية الضمري ليقابل نجاشي الحبشة ليخطبها وتزوجها دون أن يراها ولا يعرف شكلها ولكن عرف ظروفها الإنسانية فقط وتزوجهـا فـي العـام الخامس للهجرة في عام ٦٢٦ ودخل عليهـا عنـدما عـادت إلـى مكـة فـي العـام السـابع للهجـرة فـي ٦٢٨ م ، تزوجها الرسول ع دون أن يراها لتمسكها بالإسلام .. لذلك أقول للمستشرقين .. أين هي

هذه الشهوة الجسدية في زواجه من أم حبيبة وقد تزوجها ولم يرها مرة واحدة في حياته ولا يعرف شكلها أو وزنها أو جمالها أو صحتها .. كل ما يعرفه مأساتها الإنسانية فزواجه من أم حبيبة زواج الأخلاق والمبادئ والقيم والمثل العليا .. أن يتزوج من إمرأة ضحت في سبيل الإسلام وكان هناك سبب آخر لزواجه من أم حبيبة هو خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أكبر أشراف قريش أبي سفيان ليجعل من العدو صديقاً وفعلاً أسلم أبو سفيان بن حرب بعد فتح مكة وأصبح داعية إسلامي وناصر الدعوة الإسلامية وأقنع كفار قريش بعدم قتال القوات الإسلامية أثناء فتح مكة وتم فتح مكة سلمياً بفضل مجهود أبي سفيان بن حرب .

الحادي عشر : بالنسبة للزوجة الحادية عشر والأخيرة ، وهي ميمونة بنت الحارثة وهي من قبيلة كنانة أحد أكبر القبائل بقريش وأختها الكبرى كانت متزوجة عم الرسول ε العباس بن عبد المطلب وقد تزوجت قبل الرسول ε من زوجها الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقي وتوفى زوجها وتزوجت مرة ثانية من أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس وتوفى زوجها الثاني وكان زوجها الثالث هو الرسول ε وقد أبدت ميمونة بنت الحارثة رغبتها في الزواج من الرسول ε فعرضت ذلك على أختها وزوجها عم الرسول ε وعرضوا الأمر على الرسول ε الذي وافق ولم يتزوجها الرسول ε لشهوة جنسية لأنه بلغ من العمر أعتاب الستين وكل همه هو الدعوة الإسلامية وكان ذكاء من الرسول ε في مصاهرة القبائل الكبرى لتناصر الدعوة الإسلامية وتحميها من أعدائها وبمصاهرة الرسول ε لقبيلة كنانة أعطي قوة للدعوة الإسلامية وذلك بعد أن أظهرت ميمونة بنت الحارث مشاعرها نحو الرسول ε لإعجابها بمبادئه وتصرفاته ويدعي المستشرقون أن الرسول ε جمع في زواجه من ميمونة بنت الحارثة بين الأختين لأن ميمونة بنت الحارثة هي أخت من الأم لزينب بنت خزيمة الزوجة الخامسة للرسول ε المعروفة بأم المساكين وهي التي قضت مع الرسول ε ثمانية شهور وتوفيت ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين في حقدهم الأعمى ضد الرسول جعلهم لا يقرؤون التاريخ ولا يعرفون أحكام الشريعة الإسلامية عن جهل أو عن قصد فالرسول ε لم يجمع بين الأختين لأن الزوجة الخامسة للرسول ε زينب بنت خزيمة تزوجها في العام الثالث للهجرة في عام ٦٢٤ م ومكثت معه ثمانية شهور ثم توفيت ، أما أختها للأم ميمونة بنت الحارثة تزوجها بعد عمرة القضاء في ذي القعدة في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م أي أنه تزوجها بعد وفاة أختها من الأم زينب بنت خزيمة بأربع سنوات فلم يجمع بين الأختين ، وقد تزوج من ميمونة بنت الحارثة لمناصرة الدعوة الإسلامية بمصاهرة قبيلة كنانة بعد أن وهبت نفسها للرسول ε وقد نزل في ذلك القرآن في سورة الأحزاب آية ٥٠ (( وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ )) .

# الباب الثـــامن

## الجزية على غير المسلمين
## في عهد الرسول ε وما بعده

سوف نتناول الجزية على غير المسلمين في عهد الرسول ε وما بعده في عدة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : القبائل التي قبلت دفع الجزية بإرادتها الحرة في عهد الرسول ε
الفصل الثاني : الضرائب في الدولة البيزنطية
الفصل الثالث : الضرائب في الدولة الفارسية
الفصل الرابع : الضرائب في الدولة الإسلامية
الفصل الخامس : حرية العقيدة في الدولة الإسلامية
الفصل السادس : حرية العقيدة في الدولة البيزنطية والدولة الفارسية

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# الفصل الأول

## القبائل التي قبلت دفع الجزية بإرادتها الحرة في عهد الرسول ع

**أولاً :** بعد إنتصار المسلمين في غزوة تبوك في رجب ورمضان من العام التاسع الهجري في عام ٦٣٠ م رغم أن قوات المسلمين لم تكن إلا ثلاثين ألف منهم عشرة آلاف فارس وكانت قوات الدولة الرومانية البيزنطية بقيادة الإمبراطور هرقل تزيد عن مائة ألف مقاتل وعندما وصل المسلمون إلى تبوك وجدوا القوات البيزنطية قد إنسحبت داخل الحصون في بلاد الشام خوفاً من بأس الجيوش الإسلامية التي تحارب عن عقيدة وهي الإستشهاد في سبيل الدعوة وسام على صدر كل شهيد وأقام الرسول ع وقواته عشرين يوماً في تبوك يعمل على نشر الإسلام في البلاد المجاورة للشام ودخل في حماية الدولة الإسلامية بعض البلاد المجاورة للشام بحرية كاملة بعد دفع الجزية ليمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية للدولة الإسلامية التي تدافع عنهم .

**ثانياً :** أول القبائل التي أتت للرسول ع بإختيارها الحر التابعة للدولة البيزنطية والدخول في حماية الدولة الإسلامية هي أهالي ايلة فقد أتى يوحنا بن رؤ ية زعيم أيلة وتقابل مع الرسول ع بإرادته الحرة للدخول في فلك الدولة الإسلامية وترك الدولة البيزنطية وتم الإتفاق على جزية قدرها ثلاثمائة دينار يدفعها أهل أيلة كل عام وقد تم توقيع الإتفاق بذلك وقد ورد نص الإتفاق في السيرة النبوية لإبن هشام الجزء الثاني ص ٥٢٦ ونصه كالآتي : (( بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤية وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البحر والبر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر )) .

**ثالثاً :** وكذلك فعل أهل جرباء وازرح حضر زعمائهم بكامل إرادتهم الحرة وعرضوا على الرسول ع الدخول في فلك الدولة الإسلامية مقابل أن تحميهم من بطش وإعتداء الدولة البيزنطية ووافقوا على دفع الجزية وقدرها مائة دينار سنوياً للمساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عنهم من بطش الدولة البيزنطية وقد حرر لهم الرسول ع العهد الآتي ويرجع إليه في السيرة النبوية لإبن هشام : (( بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء واذرح أنهم أمنوا بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين )) .

**رابعاً :** ما الذي يدعو أهل أيلة واهل جرباء وأهل اذرح أن يتركوا بحر إرادتهم حماية الدولة الرومانية البيزنطية ويتوجهوا إلى الرسول ليدخلوا في حماية الدولة الإسلامية وأهل أيلة يدفعون في العام ثلاثمائة دينار وأهل جرباء وأذرح يدفعون معاً مائة دينار سنوياً هذا السؤال لن نجد له إجابة إلا أن أهل أيلة وجرباء واذرح حسبوا بالعقل والمصلحة من ناحيتين ، الناحية الأولى كمية الضرائب التي يدفعوها للدولة البيزنطية وكمية الضرائب التي يدفعوها للدولة الإسلامية والناحية الثانية حرية مباشرة طقوسهم الدينية في الدولة البيزنطية وحرية مباشرة طقوسهم الدينية في الدولة الإسلامية ومن خلال مصلحتهم في الناحيتين قرر أهل أيلة وجرباء وأذرح إلى أي الدولتين ينضمون ؟ .. إلى الدولة البيزنطية أم إلى الدولة الإسلامية ؟ وهذا ما سوف نبحثه في الفصول التالية .

# الفصل الثـاني

## الضرائب في ظل الدولة الرومانية البيزنطية

وسوف نبحث الضرائب في ظل الدولة الرومانية البيزنطية في عدة مباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

**المبحث الأول : نشأة الدولة الرومانية البيزنطية**
**المبحث الثاني : الحالة العامة ونظام جمع الضرائب في الدولة البيزنطية**
**المبحث الثالث : أنواع الضرائب في الدولة الرومانية البيزنطية**
**المبحث الرابع : رأي المؤلف في الضرائب في الدولة الرومانية البيزنطية**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## نشأن الدولة الرومانية البيزنطية

أولاً : بدأت الدولة الرومانية وعاصمتها روما في عهد الإمبراطور أغسطس في عام ٣١ ق.م وكانت التقاليد الفرعونية تسود الإمبراطورية الرومانية في بدايتها بحيث كان شخص الإمبراطور مقدسة وذاته إلهية وفوق مستوى البشر وكان إله في نظر المحكومين وبعد أن كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانية روما تكونت دولة رومانية ثانية هي الدولة الرومانية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية .

ثانياً : وأول من أنشأ الدولة الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية هو الإمبراطور قسطنطين الكبير الذي تولى الحكم في الدولة الرومانية وعاصمتها روما لمدة ثلاثة عشر عاماً في الفترة ما بين ٣٢٤ م إلى ٣٣٧ م وأثناء حكمه للدولة الرومانية وعاصمتها روما أراد أن ينشئ دولة جديدة وعاصمة جديدة وأنشأ العاصمة الجديدة في مدينة القسطنطينية وقد سميت نسبة إلى قسطنطين الكبير وقد جعلها عاصمة للدولة الرومانية الجديدة وهي الدولة الرومانية البيزنطية وقد تم إفتتاح العاصمة الجديدة في القسطنطينية في ١١ مايو عام ٣٣٠ م ونقل عاصمة الدولة الرومانية من روما إلى القسطنطينية وبدأ تسمية الدولة الرومانية وعاصمتها القسطنطينية بالدولة الرومانية البيزنطية وأول إمبراطور لها كان قسطنطين الأكبر الذي نقل كل التحف والأشياء الثمينة من روما إلى القسطنطينية .

ثالثاً : وكانت الدولة الرومانية دولة واحدة إنتقلت عاصمتها من روما إلى القسطنطينية ولكن في عام ٣٩٥ م أي بعد خمسة وستون عاماً من نقل العاصمة للدولة الرومانية من روما إلى القسطنطينية وبعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيس وكان له ولدين تم تقسيم الدولة الرومانية إلى قسمين وحكم أركاديوس الإبن الأكبر الشرق وهي الدولة الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية وحكم الإبن الثاني وهو الإمبراطور هونوربوس حكم الجزء الغربي من الإمبراطورية وهي الإمبراطورية الرومانية وعاصمتها روما وعلى ذلك منذ عام ٣٩٥ م إنقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين ، الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية والإمبراطورية الرومانية وعاصمتها روما .

رابعاً : وفي عام ٤٧٦ م غزا الغزاة إمبراطور الدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما وبقيت الدولة الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية ممثلة للدولة الرومانية وقامت عدة محاولات من الإمبراطورية الرومانية البيزنطية لمحاولة إسترداد روما عن الغزاة ولكنهم فشلوا وكان أشهر محاولات الإمبراطورية البيزنطية في إسترداد روما من الغزاة في عهد الإمبراطور جوستنيان في عام ٥٢٧ م إلى ٥٦٥ م وفي فترة محاولة إسترداد القسطنطينية لروما من يد الغزاة ولد الرسول محمد ع في عام ٥٧٠ م وبدأ نزول الوحي عليه في عام ٦١٠ وفي هذه الفترة كان يحكم الدولة الرومانية البيزنطية في القسطنطينية الإمبراطور هرقل منذ عام ٦١٠ م .

خامساً : وهاجر الرسول ع كما ذكرنا من مكة إلى المدينة في ٢٠ ديسمبر ٦٢١ م وبدأ الرسول ع بتنظيم الدولة الإسلامية في أول بقعة على وجه الكرة الأرضية في المدينة إلى أن حدثت غزوة تبوك بين هرقل وقوات المسلمين في رمضان من العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠ م وأنتصرت القوات الإسلامية وبدأ عام الوفود في دخول القبائل العربية تحت راية الدولة الإسلامية لتكون في المدينة نواة الدولة الإسلامية التي سوف تصل حدودها من الأندلس حتى الصين فيما بعد كما سنذكر .

# المبحث الثاني

## الحالة العامة ونظام جمع الضرائب في الدولة البيزنطية

أولاً : وقد كانت الإمبراطورية البيزنطية إمتداد للإمبراطورية الرومانية الغربية في نظمها الإدارية والمالية والقانونية وكانت الإمبراطورية البيزنطية من الناحية الإدارية على رأسها الإمبراطور على رأس النظام البيزنطي ثم الوالي في كل ولاية وهي مقسمة إلى مقاطعات ثم المقاطعة مقسمة إلى حكام النواحي ثم السلطات في القرى في يد الشيوخ وعلى ذلك الدولة البيزنطية مقسمة إلى ولايات ثم مقاطعات ثم نواحي ثم قرى .

ثانياً : وكل مسئول في جزئه يتولى جمع الضرائب وتوريدها إلى المسئول الأعلى يتولى شيوخ القرى توزيع الضرائب على الأفراد ويحصلها على مستوى القرية وهكذا على مستوى حكام النواحي ثم المقاطعات ثم الوالي الذي يقوم بتجميع كل الضرائب وإرسالها إلى الإمبراطور في القسطنطينية وكان ذلك النظام متبع في كل الأقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية .

ثالثاً : وكان أحد المسئولين في الدولة البيزنطية يقوم بتقدير نفقات الإمبراطورية حسب ظروف الإميراطورية في هذه السنة في إشتراكها في الحروب أو عدم إشتراكها في الحروب ونفقات العمران وغيرها وبناء على التفويض الإلهي للإمبراطور يصدر مرسوم عام بالضرائب المطلوب تحصيلها والضرائب المطلوبة يقدرها الإمبراطور مع مستشاريه فتقدر ما تحتاجه الإمبراطورية من نفقات في العام هي مسئولية الإمبراطور ويقسم المبلغ الكلي على الولايات الرئيسية على كل والي ثم يقسم الوالي الضرائب على المقاطعات والمقاطعات تقسم على حكام النواحي ثم حكام النواحي يقسمون على شيوخ القرى حيث السلطات المحلية في القرى التي تقوم بتقدير ما هو مفروض من الضريبة على كل فرد .

رابعاً : كان ولاة الأقاليم التابعة للدولة البيزنطية يتلقون الأوامر من الإمبراطور في القسطنطينية ويجمعون الضرائب بالأسلوب السابق ذكره ويرسلونها إلى العاصمة في القسطنطينية وكان الإمبراطور يعين الوالي على الإقليم وكان يعين معه شخص آخر يدعى (( الإيديولوجوس )) مهمته الإشراف المباشر على الموارد المالية للإقليم وجباية الضرائب وتدوينها في سجلات على كل المستويات وكان تابعاً إسمياً للوالي وكان يعين شخص ثالثاً يدعى ((

الديوكيتس )) وهو يشرف على إدارة أملاك الإمبراطور الخاصة وهي التي ورثها عن الملوك البطالمة وعلى ذلك فالإدارة العامة يشرف عليها الوالي والإدارة المالية يشرف عليها (( الإيديولوجوس )) .

خامساً : كانت نفقات الدولة الرومانية البيزنطية تزداد عاماً بعد عام لكثرة الحروب التي تخوضها الدولة البيزنطية وبالتالي تزداد الضرائب على رعايا الدولة البيزنطية بما هو فوق طاقتهم فقد تم إنشاء الدولةالفارسية وهي دولة آل ساسان في عام ٢١٢ م أي قبل إنشاء الدولة البيزنطية بمائة وثمانية عشر عاماً ومنذ ذلك التاريخ والحروب لا تهدأ بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية وإستمرت هذه الحروب قروناً طيلة فكان طبيعياً أن تكلف الدولة نفقات كثيرة وكان من نتيجة ذلك إرتفاع الأسعار إرتفاعاً فاحشاً وكانت موارد الدولة البيزنطية لا يتمتع بها إلا الأقلية المقربة من الولي والإمبراطور إما الغالبية العظمى من الدولة البيزنطية من العبيد الذين لا يكنون أي ولاء للإمبراطور لأنهم محرمون من العيشة الكريمة لذلك كان ينظر الأرقاء أو العبيد إلى المغيرين كمتقذين لهم وليس كأعداء .

سادساً : كانت الحياة العامة في النظام البيزنطي تقوم على نظام الرق بشراء العبيد الذين ليس لهم أي ولاء للإمبراطور فهم عبيد في كل حياتهم لا حياه لهم ولا كرامة ولا حرية سياسية أو دينية ، حتى بعد أن أدخل قسطنطين الديانة المسيحية إلى الدولة الرومانية في عام ٣١٣ أي قبل إنتقاله إلى القسطنطينية بسبعة عشر عاماً كانت الضرائب على رعايا الدولة الرومانية البيزنطية ثقيلة جداً نتيجة الحروب الدائمة بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية وكانت هذه الحروب الدائمة أضرت بالأحوال الإقتصادية في الدولة البيزنطية وجعلها دائماً في حاجة إلى المال وبالتالي زيادة الضرائب على رعاياها فكانت تضرب عليهم ضرائب جديدة ثم ضرائب جديدة أخرى لأن الإمبراطورية في إحتياج إلى المال لتغطية نفقات الحروب مع الدولة الفارسية فقد إستمرت الحروب طوال القرن الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع بصفة شبه دائمة كان يتخللها فترات هدنة وعدم نشوب حروب ليست كثيرة وكان صد الغارات يتطلب نفقات باهظة وكان الوسيلة الوحيدة فرض ضرائب جديدة على رعايا الدولة الرومانية وكانت أحوال الرعايا البيزنطيين تسير من سيء إلى أسوأ لدرجة أن كثير من الفلاحين تركوا أرضهم لعدم قدرتهم على دفع الضرائب وتحولت أراضي كثيرة إلى أراضي بور نظراً لكمية الضرائب المطلوبة فوق طاقة أي مزارع وبذلك زاد العبء على الذين إستمر بقائهم في الأرض لأن نفس الكمية من الضرائب في كل قرية مطلوبة على الموجودين في القرية سواء هاجر جزء منهم أو لم يهاجر وكان ذلك يؤدي بالطبع إلى زيادة الأسعار ويقول J.C MILNE أن ثمن أردب الغلال زاد من ثمانية دراهم إلى تسعة عشر درهماً ونظراً لأن الفلاحين ليس معهم نقود كان المسئولين في الدولة البيزنطية يأخذون الضرائب عيناً مما تنتجه الأرض بحسب وزنه لا قيمته ولذلك ظهر الفقر في كل رعايا الدولة الرومانية البيزنطية .

سابعاً : وكان قسوة المعارك بين الدولة البيزنطية والفارسية في قمة عنفوانها في عام ٥٠٢ م بين قباذ الذي تولى في عام ٤٨٧ حتى ٥٣١ وبين الإمبراطور البيزنطي أنسطاسيس الذي تولى ٤٩١ حتى عام ٥١٠ وكذلك قمة الحروب بين الدولة البيزنطية والفارسية بين كسرى الأول (( ٥٣١ – ٥٧٨ )) وبين الإمبراطور البيزنطي جستنيان (( ٥٢٧ – ٥٦٥ )) ثم تم إستئناف القتال بضراوة وشراسة لا نظير لها بين كسرى الثاني (( ٥٩٠ – ٦٢٨ )) والإمبراطور البيزنطي فوقاس (( ٦٠٣ – ٦٢٨ )) كذلك ضراوة المعارك بين كسرى الثاني وهرقل الإمبراطور البيزنطي (( ٦١٠ – ٦٤١ )) فقد دامت الحروب بينهم ربع قرن متواصلة بلا إنقطاع ولا هدنة .

ثامناً : هكذا كانت الحروب بين الدولة البيزنطية والفارسية في حالة حرب شبه دائمة وكان ميدان الحرب غالباً في أقطار الشرق الأوسط أو الأقاليم الشرقية التابعة للدولة الرومانية البيزنطية وهذا جعل الدول في الشرق الأوسط في حالة قلق دائم في دمشق والشام ومصر وسورية وكانت ضرائب الحروب تحرق أعصاب المواطنين الرومان البيزنطيين والمواطنين

التابعين للدولة الفارسية وكانت الحروب تتلف اليابس والأخضر ولا تترك شيئاً إلا الخراب فما حدث في أنطاكية وهي كبرى مدن سورية أبلغ دليل على ما تتركه الحرب من خراب ففي عام ٥٤١ م إقتحمت القوات الفارسية أنطاكية التابعة للدولة البيزنطية فذبحت كل الجنود البيزنطيين ونهبت ثرواتها وأسترقت سكانها ثم قامت بإحراق المدينة كلها ولم يبقى فيها متر مربع واحد غير محروق ولا يسكنها إلا الخفافيش والأفاعي وأخذ أهل المدينة وبنى لهم مكان آخر كعبيد وهذا ما فعله كسرى الأول وتعالوا نرى ما فعله حفيده كسرى الثاني في عام ٦١٥ فقد إستولى على مدينة القدس كبرى مدن فلسطين وهي تابعة للدولة البيزنطية فبعد أن إستولى على حصونها أتلف الكنائس والآثار التي بها ونهب كل ثرواتها وأشعل النار في المدينة كلها وحولها إلى قطعة تشتعل فيها النيران في كل أجزاءها وذبح سكانها من المسيحيين وعددهم تسعين ألف وتعالوا نرى ماذا فعل كسرى الثاني حينما إستولى على الاسكندرية عاصمة مصر في عام ٦١٧ م فقد هدم وأحرق كنائسها وأديرتها ونهب كل ما بها من ثروات وتحف وآثار ثم تركها خاوية من الطبيعي جداً أي فاتح لهذه البلاد المواطنين لن ينظروا إلى الفاتحين كغزاة بل سوف ينظرون إليهم كمنقذين بعد أن شاهدوا كنائسهم تحرق أمام أعينهم وشاهدوا أقاربهم يحرقون أحياء ، إن هذه الأمثلة التي ذكرتها في الحروب بين بيزنطة وفارس تؤكد رغبة أهالي البلاد الحقيقيين في الخلاص من الحكم البيزنطي والحكم الفارسي .

تاسعاً : لقد كانت الدولة البيزنطية في حالة دائمة لطلب المال لمواجهة هذه الغزوات الفارسية ولصد هذه الهجمات الفارسية وإلا ستضيع الدولة البيزنطية ذاتها كما سبق وأن ضاعت الدولة الرومانية الغربية ولا يوجد وسيلة لجمع المال للدولة البيزنطية إلا وسيلة وحيدة لا ثاني لها وهي فرض ضرائب جديدة على رعايا الدولة الرومانية البيزنطية لتنفق على جيوشها وعلى عيشة البذخ واللهو التي يعيشها الأباطرة والطبقة الحاكمة فنفقات البلاط الإمبراطوري وحاشيته والمظاهر الإحتفالية ذات مظاهر رفاهية وبذخ يصل إلى حد اللامعقول وكان من نتيجة هذه الحروب والدمار إفقار الملايين من رعايا الدولة الرومانية البيزنطية بعد حالة الفقر وخراب المدن والأقاليم وكانت دماء الشعوب وأموالهم هي مصدر تمويل هذه الحروب التي لا تهدأ ولا تنتهي فتنتهي الحرب بين الدولة البيزنطية والفارسية ليتم الإعداد لحرب أخرى تالية .

عاشراً: ومن شدة إحتياج أباطرة الدولة البيزنطية للمال لمواجهة نفقات الحروب وجدنا الإمبراطور هرقل (( ٦١٠ – ٦٤١ م )) يستولي على أموال الكنائس ويتعهد بإعادتها بالربا وقد وافقه إلى ذلك بعض رجال الدين لأن كل أموال الضرائب التي يتم تحصيلها لا تكفي لمواجهة نفقات الحروب وبذخ العيش في البلاط الإمبراطوري وكانت نتجية الحروب الكثيرة أن الإفلاس المالي أحد سمات الدولة البيزنطية وزادت هذه الأزمة المالية في عهد هرقل ولم يكن أمام هرقل إلا أن يلقي كل الأعباء على كاهل الرعايا البيزنطيين الذين أصبحوا لا يطيقون العيش في ظل دولة كلها حروب وحرق وتدمير وخراب وإذلال بكثرة الضرائب التي كانت تفرض عليهم ومنها أنواع لا يصدقها عقل فآخر ضريبة رومانية بيزنطية تم فرضها هي ضريبة الموتى بحيث لا يتم دفن أي ميت إلا بعد دفع ضريبة الموتى فكانت حياة رعايا الدولة البيزنطية الخوف الدائم من بشاعة فرض الضرائب بطرق غير إنسانية لا رحمة فيها وأصبح الشعب في حياة الدولة البيزنطية يخاف من إثنين ، محصلوا الضرائب بفظاعتهم وقسوة قلوبهم والموت وكانت الحياة في ظل هذه الضرائب وقسوة تحصيلها نوعاً من الموت المعنوي وفي ذلك يقول بتلر في كتابه " فتح العرب لمصر " ترجمة أبو حديد (( إن حكومة مصر في العهد البيزنطي لم يكن لها إلا غرض واحد هو أن تبتز الأموال من الرعية لتكون غنيمة للحاكمين ولم يكون قصد الحاكم توفير الرفاهية للرعية أو ترقية حال الناس والعلو بهم في الحياة أو إصلاح أمور أرزاقهم فكان الحكام عليهم حكم الغرباء لا يعتمد إلا على القوة ولا يحس بشيء من العطف على الشعب المحكوم )) .

الحادي عشر : المحكومين في كل ولايات الدولة البيزنطية هذا حال حكامهم محتلون وغرباء ليس لهم هم إلا إبتزاز أموال المحكومين لتكوين غنائم وليس هدف الحاكم توفير

الرفاهية للمحكومين أو ترقية حالتهم أو إصلاح أمور رزقهم فكل هم الحاكم إبتزاز الشعب المحكوم بالضرائب المتنوعة وهنا يسأل المؤلف سؤال يلح في طلب الإجابة .. شعب محكوم من غرباء ليس لهم هدف إلا إبتزاز أموال الشعب فلو أتى حاكم آخر يخلصهم من هذا الوضع المتدني في المعيشة والإبتزاز .. هل الحاكم الجديد يعتبر منقذاً أم محتلاً ؟ هذا السؤال لن أجيب عليه الآن إلا بعد سرد تفاصيل الضرائب التي كان يتم تحصيلها ومدى فظاعتها وضخامتها حتى نعرف الإجابة الصحيحة على ذلك السؤال وكذلك نستطيع الإجابة على سؤال آخر لماذا توجه زعماء أيلة وجرباء واذرح بكامل إرادتهم الحرة للرسول ε يطلبون ترك الدولة البيزنطية والدخول في حماية الدولة الإسلامية .

# المبحث الثالث

## أنواع الضرائب في الدولة البيزنطية

سوف نأخذ بالوضع في كل الدولة البيزنطية وأنواع الضرائب وهذه الضرائب ستكون مطبقة في كل أقاليم وولايات الدولة البيزنطية والضرائب متعددة على النحو التالي وسنركز على الوضع في مصر وما يحدث في مصر في كل ولايات الدولة البيزنطية والضرائب على النحو التالي :

**١. الضريبة الأولى : ضريبة الأرض (( الأراضي التي تزرع حبوباً ))**

كان النظام المالي البيزنطي أن الضريبة على الأرض يتم جبايتها إما نقداً أو عيناً أي نوعاً لأن سفن الغلال كانت تسافر من الاسكندرية إلى القسطنطينية لأن مصر كانت تعتبر سلة الغلال للدولة الرومانية وكانت هذه الضريبة عيناً بنسبة من الغلال التي تنتجها الأرض لتموين جنود الإمبراطورية ولكي يتم إطعام رعايا الدولة البيزنطية في العاصمة القسطنطينية وكذلك كان يتم توريد اللحوم والزيوت مع الغلال ويقول J.G.MILNE في كتابه " تاريخ مصر في ظل الإمبراطورية الرومانية " أن المزارع المصري كان له الخيار في دفع ضريبة الأرض عيناً من الغلال أو نقداً وهذا بالنسبة للأراضي التي تزرع حبوباً ولم يكن تحديد ضريبة الأرض التي تزرع حبوباً ثابتة كل عام بل كان الإمبراطور يحددها مع مستشاريه حسب النفقات المتوقعة للإمبراطورية في ظل حالة الحروب الدائمة مع الدولة الفارسية ويتم توزيعها على الولاة في الأقاليم حسب النظام السابق سرده حتى ينتهي الأمر إلى الوحدة الصغيرة وهي القرية . وكانت القرية كلها مسئولة مسئولية تضامنية على كمية الضرائب المفروضة عليها وهذا المبدأ وهو مبدأ المسئولية التضامنية لتحصيل الضرائب في الإقليم أو المقاطعة أو القرية أحد أسباب كراهية الشعوب للنظام البيزنطي وكانت الشعوب تكره الولاة البيزنطيين والإمبراطور البيزنطي لأن مبدأ المسئولية التضامنية في تحصيل الضرائب فيه ظلم للجميع وفيه غدر فجميع الذين يتركون قريتهم يتحمل ضرائبهم بقية المقيمين في القرية وهذا الظلم أدى إلى إختفاء وهجرة الكثيرين من القرى للظلم في جمع الضرائب مما أدى إلى إنتقال العبء الذي كان مفروضاً عليهم إلى بقية أفراد القرية مما جعل الجميع يكرهون ذلك النظام البيزنطي ويتطوقون شوقاً للخلاص منه على يد أي فاتح يخلصهم من ذلك الظلم البين من أي جنسية أخرى . وقد تم تقسيم الأراضي في عهد الإمبراطور دقلطيان إلى عدة أنواع من الأراضي أراضي خصبة تروي من ماء النيل وأراضي تسقى بعد جهد ومشقة واراضي يظل يغمرها مياه النيل فترة طويلة من السنة فتتأخر زراعتها واراضي صحراوية لا يصلها الماء وقد وضع نظام متدرج في دفع الضرائب ويذكر J.G.MILNE أن ضريبة أرض الغلال في مصر من ٢,٥ أردب إلى سبعة أرادب في الفدان الواحد حسب طريقة وصول المياه إليه وفي عهد الإمبراطور جستينان كان يتم توريد ثمانية ملايين أردب غلال من مصر للقسطنطينية .

**٢. الضريبة الثانية ضريبة أرض الكروم والأشجار :**

وهذه هي الضريبة البيزنطية الثانية وهي تفرض على الأراضي التي تزرع كروم ونخيل والتين والزيتون وغيرها من الثمار ، يقول J.G.MILNE أنها كانت متفاوتة بين كل إمبراطور وآخر ، ففي بعض العهود كان يفرض عشرة دراهم للفدان وفي بعض العهود عشرين درهم للفدان وفي بعض العهود أربعين درهماً للفدان حسب تقدير الإمبراطور لنفقات الدولة وحروبها في ذلك العام ومستشاريه بمقتضى الحق الإلهي وكان لتسهيل عملية تحصيل الضرائب بالمسئولية التضامنية على أفراد القرية كان بكل قرية سجلات دقيقة مبين بها أصناف الأراضي وما تغله من غلال أو كروم أو زيتون أو نخل وخصائص هذه الأرض والعاملون بها والملاك لها وكان يعدها موظف هو كاتب القرية وكان جامعي الضرائب من الغلال في مصر يسمون (( ستولوجوا )) وكان يتم تجميع الغلال وتوضع في مخازن القرية ثم تشحن عن طريق النيل إلى المخازن العامة بالاسكندرية ومن هناك ترسل من الاسكندرية إلى القسطنطينية أو أي جهة أخرى . أما الضرائب التي تجمع نقداً مثل ضريبة أرض الكروم والأشجار كان يجمعها موظفون آخرون يسمون (( البراكتورز )) ولها سجلات خاصة بها .

**٣. الضريبة الثالثة : ضريبة الأنونا**

وهي حصة من الغلال مخصصة لتموين مدينة الاسكندرية حيث كانت العاصمة لمصر هي الاسكندرية فضريبة الانونا (( The ANNONA )) ولكن ضريبة الأرض التي ترسل إلى القسطنطينية وهي عاصمة الدولة البيزنطية تسمى (( الامبول )) وعلى ذلك فضريبة الأرض من الغلال نوعين نوع يرسل إلى الاسكندرية عاصمة الاقليم المصري وهي ضريبة الانونا ونوع يرسل إلى القسطنطينية وهي ضريبة (( الامبول )) .

**٤. الضريبة الرابعة : ضريبة الحكومة**

وقد كانت الحكومة تسلف المزارع أردباً من البذور لكل فدان والفدان في عهد الدولة البيزنطية يسمى (( أرورا )) فكانت الحكومة تعطيه أردباً من البذور لكل أرورا على أن يردهم المزارع في نهاية العام مضاف إليها فائدة قدرها ١/٢٤ من الكمية التي أنتجتها الأرض .

**٥. الضريبة الخامسة : ضريبة نوبيون (( NAUBION ))**

وكانت هذه الضريبة من أجل تطهير القنوات والمصارف وقد بلغت مائة درهم عن الفدان الواحد .

**٦. الضريبة السادسة : ضريبة جيومتريا (( GEOMETRIA))**

وهذه الضريبة كانت تدفع لأجور المساحة الذين يحددون المساحات وزراعة كل أرض وهي ضريبة يتحملها المزارع .

**٧. الضريبة السابعة : ضريبة الرأس على الأشخاص**

فكل شخص من سكان مصر كما يقول ملن (( MILNE )) من سن الرابعة عشر إلى الستين ملزم بدفع ضريبة الرأس على الشخص الحي وكان عبارة عن عشرين درهماً على كل شخص لذلك كان يتم إجراء إحصاء عام للسكان في كل البيوت في مصر لحصر تعداد الشعب المصري الواجب عليه الضريبة وكان الإحصاء يتم كل أربع عشر سنة ويتم إبلاغ محصلي الضرائب بأي تغيير يحدث في كل أسرة وكان معفى من هذه الضريبة سكان العاصمة الاسكندرية والروم المقيمون في مصر وأبناء الجند الاغريق وعدد من القسس في كل معبد أما بقية الشعب المصري الكادح ملزمون بدفع هذه الضريبة .

**٨. الضريبة الثامنة : ضريبة المواشي**

كان يتم فرض ضريبة بيزنطية على كل فصيلة من الحيوانات على حده مثل الثيران والجمال والغنم والماعز والحمير وغيرها وكانت السلطات المحلية تقوم بعمل إحصاء عام لها كل عام ليتم فرض ضرائب على أصحابها ومثلاً كان يفرض على الجمل عشر دراهم .

٩. **الضريبة التاسعة : ضريبة الرقيق**

كانت تجارة الرقيق تجارة معترف بها في الدولة البيزنطية لذلك كانت تفرض ضريبة الرقيق لكل من يملك عبداً يعمل عنده وخاصة أرقاء الأرض .

١٠. **الضريبة العاشرة : ضريبة الأراضي المشغولة بالبناء**

كانت هذه الضريبة أول من فرضها الإمبراطور جستنيان لمواجهة نفقات الحروب المتزايدة وكان يتم فرض ضريبة بيزنطية على كل أرض مشغولة بالبناء وفرضت على كل المنازل والحوانيت والمخازن والمشروعات التجارية وكان قدرها مائة درهم على كل منزل وكان الموظفون المختصون بتحصيلها يسمون (( البراكتورز )) .

١١. **الضريبة الحادية عشر : ضريبة الأثاث**

وصل حد فرض الضرائب في عهد الدولة البيزنطية إلى حد اللامعقول فكان يتم إحصاء أثاث كل منزل وتقدر ضريبة على الأثاث الموجود داخل كل منزل .

١٢. **الضريبة الثانية عشر : ضريبة المهن الحرة**

فكل أنواع المهن من تجارية وغيرها تخضع للضريبة في الدولة البيزنطية فكانت تفرض على كل من يقوم بعمل أو أي مهنة مثل الباعة الجائلين والإسكافيين والصناع المختلفة الحرف حتى العاهرات تم فرض ضريبة عليهن وكانت عبارة عن نسبة من إيراد كل شخص .

١٣. **الضريبة الثالثة عشر : ضريبة المبيعات**

أي مبيعات من أي صنف كان مفروض عليها ضريبة مبيعات قدرها ١٠% من قيمة المبيع وكانت تسمى في عهد الدولة البيزنطية ضريبة (( ENYKLION ))

١٤. **الضريبة الرابعة عشر : ضريبة الجمارك**

وهي ضريبة تفرض على البضائع الداخلة إلى مصر عن طريق الصحراء من جهة البحر الأحمر والداخلين عن طريق الفيوم من الصحراء الغربية أو عن طريق النيل أو الداخلين إلى الاسكندرية .

١٥. **الضريبة الخامسة عشر ضريبة إنتقال للأشخاص**

كل من يدخل مصر أو يخرج منها عن طريق المنافذ سواء من الاسكندرية أو البحر الأحمر أو الفيوم أو عن طريق النيل كان يدفع ضريبة النقل على الأشخاص وهي ليست أجرة النقل بل هي ضريبة للإنتقال في البحر الأحمر كان يحصل عشرة دراهم عن كل شخص وعن العمال ثمانية دراهم وعن النساء وزوجات الجنود عشرون درهم وعن إنتقال العاهرات مائة وثمانية دراهم .

١٦. **الضريبة السادسة عشر : ضريبة إنتقال الحيوانات**

وكذلك كانت تدفع ضريبة إنتقال بالنسبة للمواشي والحيوانات وهي ضريبة نقل الحيوانات .

١٧. **الضريبة السابعة عشر : ضريبة التركات**

فكل متوفي يحصل من تركته على ٥% من مجموع قيمة التركة .

١٨. **الضريبة الثامنة عشر : ضريبة عتق الرقيق**

فكل من يعتق رقيقاً يدفع عنه لخزانة الدولة البيزنطية ٥% .

١٩. **الضريبة التاسعة عشر : ضريبة تسجيل العقود**

كانت ضريبة تسجيل العقود في الدولة البيزنطية قدرها ٦/١ % من قيمة العقد المطلوب تسجيله .

٢٠. **الضريبة العشرين : ضريبة هدايا الملك**

فرضت هذه الضريبة في القرن الثالث واستمرت بعد ذلك وكان الغرض منها تقديم الهدايا للإمبراطور وبعد ذلك أصبحت ضريبة دورية كان يقوم بجمعها فئة خاصة وهم يسمون باركتوز (( PRAKTORES )) وهي بمعدل أربعة دراهم عن كل فرد .

٢١. **الضريبة الحادية والعشرين : ضريبة تقديم القرابين**

كل من يقدم قرابين تقدم للكنائس كانت تجبى ضريبة ٤% من قيمة القرابين المقدمة للكنائس .

٢٢. **الضريبة الثانية والعشرين : ضريبة كسوة الجنود**

كانت ضريبة كسوة الجنود قد تم فرضها في مصر في عهد الإمبراطور دقلطيان وهي لكسوة جنود الإمبراطورية البيزنطية فكسوة الجنود كان على رعايا الدولة البيزنطية .

٢٣. **الضريبة الثالثة والعشرين : ضريبة إستضافة موظفي الحكومة**

كان على الأهالي إستضافة موظفي الحكومة في تنقلاتهم ورحلاتهم وحضورهم إلى أي قرية وكان على أهالي القرية إستضافة موظفي الحكومة البيزنطية من السكن والمأكل وكان عددهم كثير وكانت ترحيلهم الدائم بين القرى يكفل أهالي القرية الكثير وكان ذلك عبئاً مضافاً إلى أهالي كل قرية .

٢٤. **الضريبة الرابعة والعشرين : ضريبة السخرة**

فكان يتم تكليف المصريين بضريبة السخرة فكان الفلاحون مكلفين طبقاً لضريبة السخرة بعمل إجباري بدون دفع أي أجر لهم مثل فتح القنوات والجسور وإصلاح الجسور وكل مصري من الفلاحين يخصص نفسه للعمل خمسة أيام في صيف كل عام سخرة كضريبة سخرة وإذا أراد إعفائه من هذه الضريبة يدفع لخزانة الدولة البيزنطية أجرة عامل لمدة خمسة ايام فهي بمثابة ضريبة تسمى ضريبة السخرة .

٢٥. **الضريبة الخامسة والعشرين : ضريبة الموتى**

كانت قمة العجز الضريبي في الدولة البيزنطية ضريبة الموتى فلا يتم دفن جثة أي ميت إلا إذا دفع ضريبة الموتى قبل دفنه .

# المبحث الـرابـع

## رأي المؤلف في الضرائب في الدولة البيزنطية

أولاً : لقد كانت حالة كل الأقاليم الواقعة تحت الحكم البيزنطي في حالة من الضياع والفقر والبؤس بهذه الترسانة من الضرائب التي لم تترك أي شيء في الحياة إلا وفرضت عليه ضريبة حتى الموتى فرضوا عليهم ضرائب ولم يكن أهال البلاد وخاصة في مصر إلا مجرد الآت لإنبات القمح لينقل إلى إلى القسطنطينية وما يتبقى لديهم لا يكفي لهذا الطوفان من الضرائب لذلك اصبح سكان كل الدول الواقعة تحت الحكم البيزنطي يتمنون أي تغيير لينقذهم من مستنقع الحكم البيزنطي الذي لم يترك لهم فرصة التنفس فقد أصبح رعايا الدولة البيزنطية وخاصة في مصر الطبقة السفلى في النظام الإجتماعي بينما الطبقات العليا المكونة من الرومان ليس لهم إلا غرض واحد حلب المصريين حتى آخر درهم لينقلوه إلى خزائن القسطنطينية .. فهل من منقذ لشعوب الدولة البيزنطية ؟ .. وهل منقذ الشعوب البيزنطية من هذا المستنقع البيزنطي يسمى غازياً أم منقذاً ؟ ..

ثانياً : كان تقدير الضرائب في الدولة البيزنطية يتم تقدير حسب ظروف الإمبراطورية في العام الذي تقدر فيه ويقدرها الإمبراطور مع مستشاريه حسب الحروب التي ستدخل الأمبراطورية أو نفقات العمران التي تحتاجها أو القصور التي سوف يبنيها الإمبراطور لذاته وكان المبلغ المطلوب يقسم على الولايات ثم على المقاطعات ثم على النواحي ثم على القرى ثم تقدر ما مطلوب من كل فرد وقد كانت نفقات الإمبراطورية البيزنطية تزداد عاماً بعد عام لكثرة الحروب مع الدولة الفارسية وبالتالي زيادة الضرائب على رعايا الدولة في الولايات فالحروب بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية لا تنتهي وتأكل اليابس والأخضر في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية والدولة الفارسية ففي إنطاكية في عام ٥٤١ م عندما دخلت القوات الفارسية وهزمت القوات البيزنطية ذبحت كل الجنود البيزنطيين أحياء بسكاكين مثل الحيوانات وأخذت كل ثروات أنطاكية وأخذت كل أهالي أنطاكية عبيداً يتم المتاجرة فيهم في سوق العبيد وعندما إستولى كسرى الثاني ملك الفرس على القدس في ٦١٥ م وهي تابعة للدولة البيزنطية أتلف الكنائس الأثرية التي بها ونهب كل ثرواتها وأشعل النار في مدينة القدس كلها وذبح تسعين ألفاً من المسيحيين هم سكان القدس كلها ، ذبحهم وهم أحياء وعندما إستولى كسرى الثاني ملك الفرس على الاسكندرية عاصمة مصر بعدها بعامين في عام ٦١٧ م ماذا فعل بالاسكندرية هدم وحرق كل كنائسها وأديرتها ونهب كل ما بها من ثروات وتحف وآثار هذه نوعية الحروب بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية ... هل من يخلص أهالي هذه البلاد من الحكم البيزنطي يعد غازياً أو منقذاً ؟؟

.... وخاصة أن أهالي البلاد هم الذين يصرفون على الحروب من الضرائب التي يدفعونها والدولة البيزنطية حتى تصد هجمات الفرس تفرض ضرائب جديدة ثم تفرض نوعاً آخر من الضرائب الجديدة بحيث أصبح رعايا الدولة الرومانية في حالة فقر وخراب في المدن والأقاليم تنتظر من ينقذها من حالة الفقر الدائم لأنه ما أن تنتهي الحرب بين الدولة البيزنطية والدولة الفارسية حتى يتم الإعداد لحرب جديدة وكان نتيجة الحروب الكثيرة الإفلاس المالي في الدولة البيزنطية الذي لابد من تغطيته بالضرائب الجديدة على رعايا الدولة الرومانية البيزنطية .

ثالثاً : وصلت الضرائب في الدولة البيزنطية إلى خمسة وعشرين نوعاً من الضرائب على الأراضي الزراعية التي تنتج حبوباً وعلى الأراضي التي تنتج كروماً وأشجار وضريبة لتموين العاصمة في الاسكندرية يطلق عليها الانونا وضريبة الحكومة وضريبة تطهير القنوات والمصارف وضريبة مساحة الأرض وضريبة المواشي وضريبة الرقيق وضريبة البناء وضريبة أثاث المنازل وضريبة المهن الحرة وضريبة المبيعات وضريبة الجمارك وضريبة نقل الأشخاص وضريبة نقل المواشي وضريبة التركات وضريبة عتق الرقيق وضريبة تسجيل العقود وضريبة هدايا الملك وضريبة تقديم القرابين وضريبة كسوة الجنود وضريبة إستضافة موظفي الحكومة وضريبة السخرة وأخيراً ضريبة الموتى .. وهنا سؤال .. هل يوجد شعب في الدنيا يتحمل كل هذه الأنواع من الضرائب من أجل نفقات حروب لا دخل له فيها ومن أجل حياة البذخ والرفاهية في القصور التي يحياها الإمبراطور وأتباعه .. إن هذه الشعوب إن لم تطلب تغير حكامها فإنهم أشبه بالحيوانات لأنهم يعيشون عيشة أقل من عيشة الحيوانات .

رابعاً : بعد أن عرضت كيفية جميع الضرائب في الدولة البيزنطية وانواع الضرائب في الدولة البيزنطية نستطيع أن نجيب على سؤال .. لماذا ترك أهل جرباء وايله وادرح الدولة البيزنطية وتوجهوا بكامل إرادتهم إلى الرسول ع في تبوك للإنضمان تحت لواء الدولة الإسلامية على أن يدفع أهل أيلة ثلاثمائة دينار وجربا وأذرح مائة دينار .. لأن الفرق رهيب بين الضرائب التي يدفعونها في ظل الدولة البيزنطية وفي ظل الدولة الإسلامية وحتى تستكمل الصورة لابد من تحديد وضع الجزية أو الضرائب في الدولة الإسلامية وكذلك في الدولة الفارسية حتى نستطيع المقارنة وتكون المقارنة عادلة حتى نعرف لماذا هربت الولايات من حكم الدولة البيزنطية أو الفارسية وإنضمت للدولة الإسلامية بإرادتها .

# الفصل الثالث

## الضرائب في الدولة الفارسية

سوف نتناول الضرائب في الدولة الفارسية في ثلاثة مباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

**المبحث الأول : نشأة الدولة الفارسية والديانة المجوسية**
**المبحث الثاني : أنواع الضرائب في الدولة الفارسية**
**المبحث الثالث : رأي المؤلف في الضرائب في الدولة الفارسية**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## نشأة الدولة الفارسية والديانة المجوسية

أولاً : الدولة الفارسية أو الدولة الساسانية التي كانت تحكم العراق وبلاد فارس يرجع تأسيسها إلى عام ٢٢٦ م فقد أسس أردشتر الأول تلك الدولة الفارسية بعد أن إنتصر على آخر ملوك دولة البارثيين في موقعة هرمز شرق مدينة الأهواز ولذلك يعتبر أردشتر هو مؤسس الدولة الفارسية واردشتر يعتبر أحد أحفاد دارا أحد ملوك الفرس الأقدمين وكان والده ساسان تزوج من إبنة بايك وكان ثمرة هذا الزواج اردشير وعلى يديه تم توحيد بلاد الفرس كلها تحت سيطرة اردشير وأصبح هو مؤسس الدولة الفارسية التي عرفت بإسم الدولة الساسانية التي ظلت تحكم بلاد فارس حتى وقع الفتح الإسلامي لبعض الدولة الفارسية .

ثانياً : وقد عاش اردشتر أربعة عشر سنة بحكم الدولة الفارسية من ٢٢٦ م إلى ٢٤٠ م بعد ان إنتصر على آخر ملوك الدولة البارثين وهو اردوان .

ثالثاً : كان نظام الحكم في الدولة الفارسية الجديدة فردياً إستبدادياً وكان يطلق على حاكم الدولة الفارسية إبتداء من اردشتر ومن تبعه من خلفائه لقب ملك الملوك أو شاهنشاه وكان حكام الدولة لفارسية يسمون أنفسهم آلهة ولهم الحق الإلهي في ان يلبسوا التاج الفارسي لدولة الفرس وكان تاج الحاكم الفارسي مزود بالذهب والفضة والؤلؤ والزبرجد والياقوت وكان جميع رعايا الدولة الفارسية يسجدون للحاكم الفارسي لأنهم يؤمنون بنظرية الحق الإلهي للملوك وكان الناس يعتقدون أن من لهم الحق في الجلوس على الكرسي الملكي لحكم دولة فارس هم من الساسانية فقط .

رابعاً : وكان ملك الملوك على رأس الدولة الفارسية وهو شاهنشاه وتحته رؤساء الإقطاعيات وهم طبقة تسمى طبقة الدهاقين الذين يملكون العقارات من الأراضي الشاسعة فكانوا هم الوسطاء بين الشعب وملك الملوك . وكانت توجد طبقى تسمى الطبقة الارستقراطية قريبة من ملك الملوك ولها إمتيازات خاصة وكانت توجد طبقة الأمراء التابعين الذين يحكمون بعض اقاليم الدولة الفارسية وكانت توجد طبقة الأشراف وهي طبقة رؤساء الأسر القوية الممتازة وكان حكام الأقاليم في الدولة الفارسية من الأمراء وهم يطلقون عليهم (( المرازية )) . وكان الجيش الفارسي يخضع لقائد واحد وهو (( إيران اهبهيذ )) وكان أهم فئة في الجيش هم ما يطلق عليهم (( الأساورة ))

وهم نخبة الجيش من الفرسان والدارعين وكان قواد الجيش يختارون من النبلاء لولائهم لملك الملوك وعليهم يتوقف نصرة الدولة الفارسية .

**خامساً :** وكانت توجد طبقة أخرى هي طبقة رجال الدين الذين كانوا يسمون (( موبذان )) ورئيسهم الأعلى يسمى (( موبذان موبذ )) وهم من أتباع زرادشت وهم الذين يديرون الشعائر الدينية في المعابد ولهم حق القضاء فقد خولت الدولة الفارسية لرجال الدين حق القضاء وكانوا دولة داخل الدولة لغناهم بما يملكونه من أراضي نتيجة العشور التي يحصلون عليها والهبات .
وقد أعاد اردشير مؤسس الدولة الفارسية أمجاد الدين المجوسي بعد ان ضعف شأنه في عهد الدولة السابقة وهي دولة البارثين فقد قرب اردشير رجال الدين له وحمى نظامهم وكون منهم مجلساً للشورى يستهدي بنصائحهم له ومنحهم اقطاعات كبيرة من الأراضي لذلك كانت أملاك المجوس واسعة من الأراضي الخصبة وقد امر اردشير بعدم السماح بأي دين آخر غير دينهم الماجوسي لذلك تم إضطهاد صاحب أي دين آخر ولاسيما اليهودية والمسيحية وقد زاد إضطهاد الدولة الفارسية لأتباع الديانة المسيحية بعد أن دخلت الدولة الفارسية مع الدولة البيزنطية في حروب دائمة .

**سادساً :** كانت الدولة الرومانية في روما قد اقامت عدة حروب مع الدولة البارثيين واحتلت كثير من اقاليم الدولة ولما انتصر اردشير على البارثيين وكون الدولة الفارسية كان همه الأول هو استرداد الأقاليم التي إحتلتها الدولة الرومانية لذلك بدأت الحروب بين الدولة الفارسية والدولة الرومانية وكان نتيجة ذلك أن الدولة الفارسية والدولة الرومانية ثم الدولة البيزنطية بعدها كانوا يشتبكون في حروب دائمة متوالية تأكل اليابس والأخضر وتحقق الكوارث للإمبراطورية الفارسية والرومانية معاً فلا يوجد خاسر دائماً ولا منتصر دائماً إنما الحروب سجال وهكذا إستمرت حالة العداء والحرب بين إمبراطوريتي فارس والقسطنطينية حتى نشوء الدولة الإسلامية الأولى في يثرب في عام ٦٢١ م وكانت الحروب أحد أسباب إمتلاء خزائن ملك الملوك للدولة الفارسية وكان يستفيد منها الشاهنشاه والحاشية المحيطة به أما بقية الشعب الفارسي هو الذي يتحمل الضرائب لنفقات هذه الحروب العسكرية وإمتلاء خزائن ملك الملوك .

**سابعاً :** لم يدخل الفرس في حروب مع الدولة البيزنطية فقط بل دخلوا في حروب أخرى على حدودهم الشرقية الشمالية مع قبائل الهون البيض وكانت الحروب تمتد إلى أقاليم أرمينية وحتى مناطق القوقاز وكل هذه الحروب تحتاج إلى نفقات والنفقات يتم تحصيلها من الضرائب التي تفرض على الشعب الفارسي وعندما تولى كسرى الأول عرش الإمبراطورية الفارسية ٥٣١ م ثم بعده كسرى الثاني كانت بلاد الفرس تئن من الطغيان والظلم والفساد وأغنياء الإقطاعيات للأمراء ورجال الدين أما الشعب ذاته الفارسي مظلوم لا يستطيع أن يدفع الضرائب التي تفرض عليه لتغطية تكلفة الحروب المستمرة مع الدولة البيزنطية .

**ثامناً :** أتباع زرادشت يسمون عبدة النار لأنها في معابدهم دائماً نار مشتعلة يقدسونها ولكنهم لا يعبدون النار فالنار رمزاً للآلهة وكذلك الماء والأرض مقدسة لديهم وجثث موتاهم لا تحرق ولا تدفن بل توضع في ابراج عالية تسمى أبراج الصمت لتأكلها الطيور وهذه هي الديانة الماجوسية واصلهم فارسيون في إيران ونبيهم هو زرادشت وقد نشأ في القرن السادس قبل الميلاد وسميت الماجوسية لأن قبيلة ماجوس من سكان بلاد فارس أول من آمنوا بتعليم زرادشت ولذلك يطلق عليها الديانة الزرادشتية أو الديانة الماجوسية .

**تاسعاً :** عدد أفراد الديانة المجوسية الآن في العالم حوالي ثلاثمائة ألف منهم واحد وتسعون ألف فقط في إيران وبعضهم في الهند أو باكستان وأوروبا وامريكا . مؤسس الديانة الزرادشية هو زرادشت بن بورشب وهو أصلاً من اذربيجان والنبي المجوسي زرادشت أتاهم بكتاب المجوس وهو " الزمزمة " وهذا إسم كتابهم المقدس عند عوام الناس أما هذا الكتاب المقدس عن المجوس إسم (( بستاء )) وتفسير كتابهم المقدس موجود في كتاب يسمى (( زندا )) وظهر زرادشت في القرن السادس ق.م في عهد الملك كشتاسب بن لهراسب الذي آمن بدعوته المجوسية . وقد تزوج

زرادشت نبي الماجوس من فتاه إسمها " هافويه " وقد توجه زرادشت إلى جبال سيلان ليتفرغ للعبادة بحثاً عن مصدر الخير والشر في كهف في بطن الجبل وتبين لزرادشت أن العالم يتكون من النور والظلام وكذلك من الخير والشر ولذلك فالعالم يحكمه إلهان إله شر وإله خير وإله الخير هو " مزدا " وإله الشر هو " اهرمان " .

عاشراً: وقضى زرادشت عشر سنوات يلقى الإضطهاد حتى من أهل قبيلته ولا يؤمن به أحد ولذلك توجه زرادشت إلى الملك " كاشتاسب " وشرح له عقيدته فآمن بها وترك أهل إيران عبادة الأصنام والشمس والنار والجبال والنجوم التي كانوا يعبدونها وعند الزرادشية الإله مزدا إله الخير هو خالق السموات والأرض وهو الذي خلق الإنسان وهم يؤمنون بالبعث والحساب ، ويؤمنون بالنار والجنة وفي الجنة يعيشون حياة سرمدية لا شر فيها وبعد أن آمن الملك بعقيدة المجوسية إنتشرت المجوسية في إيران كلها ثم آمنت به قبيلته .

الحادي عشر : والمجوسية تقدس النار ولا تعبدها والمجوسية لهم زي قومي وهو " الكوشتي " ويرتدي رجال الدين زياً أبيض وعمامه على الرأس وقناعة على الفم أثناء تأدية طقوسهم الدينية ليتجنبوا تلويث النار المقدسة بأنفاسهم . ولهم خمسة صلوات في اليوم والإنسان عندهم مخير لا مسير في إختيار طريق الخير أو الشر فالإنسان له إرادة حرة وقد خرج ذات يوم من المجوسية مذهب اسسه " مزدك " يدعو إلى الإباحية بأن يكون المال والمرأة مشتركاً للجميع وقد عمل بذلك فقط في عهد الملك " مزدك " ولكن الزرادشية لا تؤمن بالإباحية بأن تكون المرأة مشاعاً للجميع .

# المبحث الثـاني

## أنواع الضرائب في الدولة الفارسية

**١. الضريبة الأول : ضريبة الأراضي**

ضريبة على الأراضي الزراعية التي تزرع أغلال ومنذ عهد كسرى الأول كانوا يقاسمون الزراع محصولاتهم ونسبة المقاسمة من العشر إلى النصف للمحصول حسب إحتياجات ملك الملوك للمال .

**٢. الضريبة الثانية : ضريبة الأشجار**

وكانت الأراضي التي تزرع أشجار مثل الكروم والزيتون وغيرها تفرض ضريبة عليها وكانت الدولة الفارسية نقسم الناتج من هذه الأشجار من ثمار الثلث أو السدس حسب حاجة الدولة للمال .

**٣. الضريبة الثالثة : الضريبة الإستثنائية**

كان فرض الضرائب في الدولة الفارسية غير منظم مثل الدولة البيزنطية فكان جمع وتقدير الضرائب في الدولة الفارسية بدون إعداد منظم لذلك كانت تفرض ضريبة إستثنائية عند قيام أي حرب لأن الدولة الفارسية غير مستعد لها وكان عبؤها الفادح يقع غالباً على الأقاليم الشرقية الغنية وخاصة العراق .

**٤. الضريبة الرابعة : ضرائب هبات وهدايا الملك**

كانت تفرض ضريبة تسمى (( ايين )) وهي الهدايا التي تقدم لملك الملوك جبراً في الأعياد القومية المختلفة مثل عيدي النيروز والمهرجان .

**٥. الضريبة الخامسة : ضريبة الجمارك**

وهي تفرض على البضائع التي تمر بالحدود وتبين ذلك من معاهدة الصلح التي وقعت بين كسرى الأول وجيستنيان في عام ٥٩٢ م فقد كان من شروطها أن يستمر التجار من الفرس والروم في تبادل جميع أنواع البضائع على أن تمر البضائع بالمكاتب المقامة على الحدود ويدفع عنها الضرائب الجمركية .

٦. **الضريبة السادسة : ضريبة رجال الدين**
كان رجال الدين يفرضون ضريبة على الأفراد ويفرضون عليهم هبات حتى يظل الوضع المادي لرجال الدين كطبقة مميزة فقد كان رجال الدين يفرضون ضرائب على ثروات وأعمال الفارسيين وكان رجال الدين يفرضون التعاليم الخاصة بهم وهي أن الأعمال الصالحة للشعب الفارسي لن تكون مقبولة إلا إذا أقرها رجل الدين ولن يقرها رجل الدين إلا إذا تم دفع الضريبة المقررة لرجال الدين وعلى ذلك أن القبول الموصل للجنة يجب أن يكون مؤيداً من رجل الدين من خلال دفع الضرائب المخصصة لرجال الدين .
٧. **الضريبة السابعة : الضريبة النقدية**
قام كسرى الأول (( ٥٣١ – ٥٧٨ )) بإحداث تغيير في النظام الضريبي فبعد أن كان النظام الضريبي يقوم على المقاسمة في المحصول أبدله إلى النظام النقدي لأنه وجد ان حصوله على غلال ووضعها في المخازن العمومية لا يسعفه في حاجته للمال لمواجهة نفقات الحروب الكثيرة مع البيزنطيين لأن وجود المال هنا مرهون ببيع الغلال الموجودة في المخازن العمومية وتحويله إلى مال وإختصاراً للطريق وإيجاد الأموال مباشرة ، غير كسرى الأول نظام الضرائب في الدولة الفارسية من نظام المقاسمة في المحصول إلى النظام النقدي لسرعة مواجهة المتطلبات العسكرية للحروب الدائرة على حدود دولته في الشرق والشمال مع الدولة الرومانية ومع بلاد أرمينية والقوقاز في الشمال لذلك قام كسرى الأول ومن بعده بإتمام إجراءات المساحة للأراضي وعرفت أصناف الغلات وعدد الأشجار ذات الثمار من نخل وكروم وزيتون وغيرها وفي ظل نظام الضريبة النقدية كان درهم على كل جريب أرض من مزارعي الحنطة والشعير وعلى كل جريب أرز نصف درهم وعلى جريب أرض كروم ثمانية دراهم والجريب هو وحدة المساحة المزروعة وسبعة دراهم على كل جريب مزروع نخيل .. وكان يتم جباية الضرائب ثلاث مرات مرة كل أربعة شهور .
٨. **الضريبة الثامنة : ضريبة الرؤس**
كانت ضريبة الرأس على كل رجل من سن العشرين إلى الخمسين وكان يعفى منها أهل البيوت العظماء والمقاتلين ولهرابذة والكتاب وحاشية الملك والأشراف والوجهاء ورجال الجيش ورجال الدين وموظف الدواوين وكانت الضريبة المفروضة على الرأس الحي إثنى عشر درهماً على كل شخص .
٩. **الضريبة التاسعة : ضريبة تغطية نفقات الحروب**
في أوائل القرن السابع بدأ كسرى اكبر حروب عرفت بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية إستمرت ضد الإمبراطور فوقاس ثم الإمبراطور الذي بعده هرقل وإكتسحت جيوش كسرى كل شيء أمامها من الدولة البيزنطية ففتحت حران والرها وحلب وأرمينيا وفي عام ٦١١ م هاجمت عاصمة سورية أنطاكية ثم قيصرية ودخلت دمشق في عام ٦١٤ م ثم إتجهت نحو أورشليم عاصمة فلسطين في عام ٦١٥ م ثم فتحت مصر في عام ٦١٦ م وإستولت على عاصمة مصر الاسكندرية واستنفذ ثروات البلاد الفارسية في هذه الغزوات فتم فرض ضريبة تغطية نفقات الحرب على الشعوب الفارسية وقام بسلب ونهب كنائس ومعابد الشرق ليغطي نفقات غزواته واستولى على كل الذهب والفضة والآثار والفنون الموجودة بهذه البلاد وكان هم الحكام الفرس الأول والأخير السلب والنهب وتخريب البلاد المفتوحة وعدم وضع نظام لها حتى يسود الخراب والفساد وقد جمع كسرى نتيجة هذه الحروب كما يقول الطبري في تاريخ الأمم والملوك الجزء الثاني أنه جمع إثنى عشر ألف إمرأة وجارية لحاشيته وألف فيل وخمسون ألف دابة وما لا يمكن حصره من الذهب والفضة وطبعاً كما هو معلوم أن ملك الملوك يحصل على الغنائم أما الشعب ذاته الفارسي يدفع الضرائب ليغطي نفقات هذه الحروب المجنونة التي حولت البلاد التي تم فتحها إلى مستنقع من الخراب والدمار والفقر لرعايا هذه الدول المفتوحة فهي خراب ودمار سواء في ظل الدولة البيزنطية وخراب ودمار في ظل الدولة الفارسية حيث لم يسكت هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية فنهض هرقل لينقذ مملكته من الدولة الفارسية ويسترد أملاكه التي إحتلها كسرى

، ففي عام ٦٢٧ انتصر في موقعة نيفوي على حدود الدولة الفارسية وبعد ذلك استرد هرقل بعد معارك طويلة وشرسة كل من مصر وسورية وفلسطين وآسيا الصغرى وكانت نهاية كسرى أن ثار عليه ابنه شيرديه وقتله في عام ٦٢٨ م بالإتفاق مع النبلاء الذين أرادوا التخلص من حكم كسرى الديكتاتوري ومن ذلك الوقت بدأ إضمحلال الدولة الفارسية وكانت موجات هذه الحروب والحروب المضادة يدفعها الشعب الفارسي ووصل حاله إلى حد حالة البؤس من شدة الفقر وخاصة بعد أن حكم شيرويه حوال ثمانية شهور بعد أن قتل والده كسرى وخلال الثمانية شهور التي حكم فيها الدولة الفارسية ذبح كل إخوته وإنتشر في عهده طاعون أهلك الكثير من أهل الدولة الفارسية .

وهنا سؤال يحتاج إلى إجابة ... شعب هذا حاله من الفقر والبؤس في الدولة الفارسية تفرض عليه كل هذه الضرائب أي فاتح لبلادهم يعتبر غازي أم منقذ .

# المبحث الثالث

## رأي المؤلف في الضرائب في الدولة الفارسية

أولاً : منذ أن أسس اردشتر الأول الدولة الفارسية في عام ٢٢٦ م وهي في حالة حروب دائمة لم تنقطع لأن طبيعة الحكم في الدولة الفارسية فردياً إستبدادياً ديكتاتورياً يفعل ملك الملوك أو شاهنشاه ما يريدون لأنهم يعتبرون آلهة ولهم الحق الإلهي في إتخاذ أي قرار بالحرب في أي وقت وما على الشعوب الواقعة تحت ولاية الدولة الفارسية إلا دفع الضرائب التي فوق طاقتهم طبقاً لنظرية الحق الإلهي للملوك في أن يصدروا اوامرهم وما على الشعب الإ الطاعة في سداد ما يطلبه ملك الملوك .

ثانياً : كان ملك الملوك أو الشاهنشاه والطبقات الملتصقة بهم يعيشون عيشة الرفاهية والبذخ في قصور لم يعرف عصر من البذخ مثل القصور التي يعيش فيها ملك الملوك في الدولة الفارسية وكل هذا يتم تمويله من الضرائب المفروضة على الشعوب الفقيرة التابعة للدولة الفارسية .

ثالثاً : حتى طبقة رجال الدين الذين يسمون (( موبذان )) من أتباع زرادشت يحصلون على العشور من الشعوب والهبات لزيادة مكانة رجال الدين وهذه العشور أو الضرائب التي تفرض على الشعوب الفقيرة التي تكاد لا تجد قوت يومها ترهق كاهله .

رابعاً : الحروب بين الدولة البيزنطية والدولة الفارسية لا تنتهي وهذه الحروب تأكل اليابس والأخضر في الدولتين وهذه الحروب التي إستمرت من القرن الثالث إلى القرن الثامن أي حوالي خمسمائة عام من يتحمل نفقاتها سواء الشعوب الكادحة التابعة للدولة البيزنطية والدولة الفارسية ولم تقتصر حروب الدولة الفارسية مع الدولة البيزنطية فقط بل دخلوا في حروب على حدودهم الشرقية مع قبائل الهون البيض وإمتدت الحروب إلى أرمينية والقوقاز وهي مناطق وعرة في مناخها وطبيعتها وكل ذلك يحتاج إلى نفقات حروب مضافة يتم جبايتها من الشعب الفارسي المطحون .

خامساً : كانت أنواع الضرائب في الدولة الفارسية تسعة أنواع كان يتحمل المواطن الفارسي منها ضريبة الأراضي بالمقاسمة بينه وبين الدولة يتم إقتسام المحصول بنسب معينة ثم ضريبة الأشجار بالمقاسمة بين المواطن الفارسي وملك الملوك حسب إحتياج ملك الملوك للمال ويحدد نسبة المقاسمة ثم الضريبة الإستثنائية لتمويل نفقات الحروب الطارئة ثم ضريبة هبات وهدايا الملك وضريبة الجمارك وضريبة رجال الدين التي يفرضونها على الأفراد الفارسيين والضريبة التعددية وضريبة الرؤوس على الأفراد من سن العشرين حتى سن الخمسين وضريبة نفقات الحروب ، كل هذه الأنواع من الضرائب حولت البلاد إلى مستنقع من الخراب والدمار والفقر

لرعايا كل من الدولتين البيزنطية والفارسية لأن الدولة الفارسية تنتصر مرة وتعود الدولة البيزنطية لرد الإعتداء والإنتصار مرة أخرى ، فالحروب بينهم لم تحسم وضع نهائي بينهم ومنتصر نهائي بينهم ، فقد إنتصر كسرى الثاني واستولى على مصر وسورية وفلسطين وآسيا الصغرى ، ثم نهض هرقل وإنتصر على كسرى في معركة نينوي على حدود الدولة الفارسية وإستعاد هذه البلاد مرة أخرى إلى الدولة البيزنطية ومن المضار في كل هذه الحروب هم رعايا الدولة البيزنطية ورعايا الدولة الفارسية بكثرة الضرائب التي تفرض عليهم لمواجهة نفقات الحروب التي لا تنتهي .

# الفصل الـرابـع

## الضرائب في الدولة الإسلامية

سوف نتناول الضرائب في الدولة الإسلامية في عدة مباحث على النحو التالي تفصيلاً ..
**المبحث الأول : النظام المالي في الدولة الإسلامية**
**المبحث الثاني : أنواع الضرائب في الدولة الإسلامية**
**المبحث الثالث : رأي المؤلف في الضرائب في الدولة الإسلامية**
وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## النظام المالي في الدولة الإسلامية

أولاً : اختلفت الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية عن الأسس التي قامت عليها في الدولة الرومانية والدولة البيزنطية والدولة الفارسية ، فالإسلام دين ودولة فقد أنهت الدولة الإسلامية فكرة ألوهية الفرد التي كانت سائدة في الدولة الرومانية والدولة الفارسية وأن الحاكم سلطانه مطلق يتصرف بمقتضى التفويض الإلهي ولكن الإسلام لم يعطي للحاكم سلطة مطلقة بل كانت سلطة مبنية على الشورى وعلى أساس القرآن والسنة وهم دستور الدولة الإسلامية وكذلك ألغى الإسلام وجود الطبقات الذي كان سائداً في الدولة الرومانية والدولة الفارسية وكذلك ألغى إمتيازات الطبقات التي كانت ممنوحة لها .

ثانياً : في حياة الرسول ع كان يتم تقسيم الغنائم بعد أن نزلت الآية عقب موقعة بدر وهي في سورة الأنفال آية ٤١ (( وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ )) أي أن الخمسة لله ومن سماهم وهم الرسول ع ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل أما الباقي يقسم على الغانمين من الجند وكانت أول غنيمة خمست بعد موقعة بدر حيث قام يهود بني قنيقاع بنقض عهد الصحيفة المبرم معهم وقاموا بمساندة أعداء المسلمين من كفار قريش فأجلاهم الرسول ع من المدينة وتوجهوا إلى أذرعات في الشام وكان ذلك بعد بدر بشهر فغنم منهم المسلمون الكثير وقد تم تقسيم الغنائم من بني قنيقاع حسب آية الأنفال آية ٤١ .
وقد كان الجهاد وتشريع الجهاد عاماً بالنسبة للمشركين أما فيما يتعلق بأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فالجزية حيث شرعت الجزية والرسول ع يستعد لغزوة تبوك لمواجهة القوات البيزنطية فنزلت آية الجزية في السنة التاسعة من الهجرة في عام ٦٣٠ م وقد شرعت الجزية في سورة التوبة آية ٢٩ (( قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ )) وعلى ذلك الكفار كان لهم خيارين ، إما القتال أو الإسلام ، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فلهم ثلاث خيارات القتال او الإسلام أو دفع الجزية على أن تقوم الدولة الإسلامية بحمايتهم من أي إعتداء خارجي ويمارسون شعائرهم الدينية في حرية مطلقة .

ثالثاً : وفي بداية الدولة الإسلامية كانت الأموال غير كثيرة وكانت السياسة التي إتبعها الرسول ع هو عدم تأخير تقسيم الأموال وإنفاقها في وجهها الصحيح وقد روي عن حنظلة بن حيفي الذي كان كاتب الرسول ع ويضع عنده خاتمه بأنه كان لا يأتي على مال أو طعام ثلاثة أيام إلا ويتم

توزيعه وكان الغالب أن يقسم المال في ذات اليوم وفي بداية فترة الرسول ع لم تكن هناك حاجة لبيت المال في عهد الرسول ع ولم يكن يوجد بيت المال طوال فترة الرسول من ٦٢١ م إلى ٦٣٢ م وكذلك كان الوضع في فترة أبو بكر الصديق في أول فترة حكمه إذ ورد مال للمدينة من بعض البلاد أحضره إلى مسجد الرسول ع وفرقه على مستحقيه أو كان ينيب عنه أبو عبيدة بن الجراح ليفرقه على مستحقيه واستمر الوضع كذلك حتى توفى أبو بكر الصديق في عام ٦٣٤ م ولكن عندما تولى الحكم عمر بن الخطاب إنشاء بيت المال بعد أن تغير الوضع في عهده عقب الفتوحات الإسلامية وكثرة الأموال بفتح الكثير من البلدان التابعة للدولة البيزنطية والدولة الفارسية وكثر عدد الجنود المشاركين في القوات الإسلامية وقد تحولت الدولة الإسلامية إلى إمبراطورية كان لابد من إنشاء نظام لها فقام الخليفة عمر بن الخطاب لأول مرة في التاريخ الإسلامي بإنشاء الديوان وبدأ في إنشاء الدواوين في العام العشرين من الهجرة في عام ٦٤٦ م وهنا دعا عمر بن الخطاب عقيل بن أبي طالب .

# المبحث الثـاني

## أنواع الضرائب في الدولة الإسلامية

**١. ضريبة الخراج على الأرض :**

هذه الضريبة لم تكن معروفة في عهد الرسول ع وفي عهد أبو بكر الصديق ولكنها ظهرت في عهد عمر بن الخطاب وقد ظهرت هذه الضريبة بعد الفتوحات الكبيرة في عهد عمر بن الخطاب أما قبل ذلك لم تظهر هذه الضريبة وقد كتب سعد بن أبي وقاص للخليفة عمر بن الخطاب بأن الناس سألوه بعد فتح العراق أن يقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم ، وكذلك كتب أبو عبيدة الجراح بعد فتح الشام إلى عمر بن الخطاب بأن المسلمين المقاتلين سألوه أن يقسم بينهم المدن وأهلها والأرض وما بها من شجر أو زرع ولكنه رفض ذلك حتى يأخذ رأي الخليفة عمر بن الخطاب ، فقد كان الجنود المسلمين يريدون تقسيم الأراضي كغنائم ، فرغم أن ذلك كان يحدث أيام الرسول ع مثلما حدث في خيبر ولكن المؤلف يرى غير ذلك أن هناك حالات في حياة الرسول ع لم يتم فيها تقسيم الغنائم من الأراضي مثل حالة دخوله مكة منتصر أو حالة دخوله أراضي بني النضير . ولكن الوضع في عهد عمر بن الخطاب إختلف فكان رأي عمر بن الخطاب عدم تقسيم الغنائم على المسلمين من المدن والأرض وما عليها من شجر أو زرع لأنه لو قسمت لم يبقى بعدهم شيء والأجيال القادمة سوف تأتي وتجد الأراضي قسمت وورثت عن الأباء ولكن كانت الغالبية ضده في الرأي وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف والزبير أبن العوام وبلال بن رباح وكانوا يريدون تقسيم الأرض والمدن على المقاتلين المسلمين وكان حجتهم في ذلك .. كيف يقف عمر بن الخطاب فيما أفاء الله عليهم بسيوفهم ويعطيه لقوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا فتح هذه البلاد ولكن كان البعض يؤيد عمر بن الخطاب وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة ومعاذ وابن عمر ولذلك لم يريد عمر بن الخطاب الإنفراد بالرأي لذلك جمع عشرة من الأنصار خمسة من قبيلة الأوس وخمسة من قبيلة الخزرج وعرض عليهم المشكلة فأقروا عمر بن الخطاب في رأيه وعلى الفور قام وكتب إلى سعد بن أبي وقاص في العراق وعبيدة بن الجراح في الشام بعدم تقيم المدن والأراضي وما عليها بين المقاتلين المسلمين كغنائم وهذا ما ورد في كتاب الخراج لأبي يوسف لأنه لو تم تقسيمها بين من حضروا هذه الفتوحات لم يكن لمن بعدهم شيء ولذلك رفض عمر بن الخطاب قسمة الأرض على من إفتتحها وكان من رأي عمر بن الخطاب أن يأخذ الخراج وبذلك تكون ملكية الأرض عامة للأمة الإسلامية بدلاً من أن تكون ملكية خاصة للمسلمين الفاتحين يرثها الأبناء عن

الآباء وكذلك طبق ذلك الرأي على كل الفتوحات الأخرى في مصر . وكان يتم الخراج في عهد عمر بن الخطاب على أساس كل جريب وفي البلاد الأخرى غامر يغطيه المال أربعة دراهم وعلى كل جريب من الشعير درهمين وعلى كل جريب من الكروم عشرة دراهم والنخل ثمانية دراهم والقصب ستة دراهم .
وهذه الضريبة يدفعها المسلمون وغير المسلمون فهي خراج على الأرض .

٢. **الضريبة الثانية هي ضريبة الجزية :**

وهي يتم فرضها على أهل الكتاب من النصارى واليهود وغير المسلمين عموماً وقد تم تحديدها في عهد عمر بن الخطاب بإثنى عشر درهماً أو أربعة وعشرين درهماً حسب طاقة كل شخص وكان يعفى منها أكثر من ٧٥% من اليهود والنصارى وغير المسلمين حيث كانت معفاه منها الأطفال والمرأة والشيوخ والعجزة والمرضى وغير القادرين على دفعها والرهبان والمطالب بدفعها القادرين على حمل السلاح من الشباب وهذه الضريبة ليست عقوبة لعدم دخول اليهود والنصارى الإسلام بل هي مساهمة في نفقات انشاء المرافق العامة مثل العسس أو الأمن والقضاء والمرافق مثل إقامة الجسور والمصارف والطرق وخدمة البريد وغيرها من الخدمات العامة وكذلك هذه الجزية مساهمة في جزء من نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عن اليهود والنصارى الموجودين داخل الدولة الإسلامية لأن الإسلام كان يعفي من اشتراك اليهود والنصارى في القوات الإسلامية حتى لا يشتركوا في الدفاع عن دين لا يؤمنون به أو ينشرون دين لا يؤمنون به وهذا من سماحة الإسلام مع غير المسلمين .

أما قبل عمر بن الخطاب في عهد الرسول ع وفي عهد أبو بكر الصديق كان يفرض مبلغ إجمالي على كل بلدة يصل إلى عشر المبلغ الذي كان يتم تحصيله كضرائب في الدولة الفارسية أو الدولة البيزنطية وهناك فرق بين الجزية والخراج فإن الجزية بالنص أما الخراج فهي إجتهاد من عمر بن الخطاب تم إقراره بالشورى وأن الجزية مقدرة بالشرع وأكثرها مقدر بالإجتهاد حسب الحالة الإقتصادية أما الخراج أقله وأكثره مقرر بالإجتهاد وأن الجزية تؤخذ من أهل الذمة فقط والخراج يؤخذ من أهل الذمة والمسلمين .
والجزية تؤخذ من أهل الذمة اليهود والنصارى ومن جرى في مجراهم من المجوس والصائبين والسامرة وقد ورد في الماوردي في كتابه " الأحكام السلطانية " وأبو يوسف في كتابه " الخراج " (( إن الجزية لا تجب إلا على الرجال فقط ويعفى منها النساء ولا تأخذ من الصبيان أو من المساكين الذي يتصدق عليهم ولا من مقعدح ولا من أعمى لا حرفه له ولا من المترهبنين وأهل الصوامع )) .

٣. **الضريبة الثالثة العشور أو ضريبة الجمارك**

وهي ضريبة تؤخذ على أموال التجارة أهل الحرب وأهل المارين بها من ثغور الدولة الإسلامية وهي أول من وضعها الخليفة عمر بن الخطاب فقد ورد أبو سيف في كتابه " الخراج " أن أبو موسى الأشعري كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يقول (( إن تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر س)) فكتب إليه عمر (( خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر )) وقد أمر عمر أن تأخذ هذه الضريبة وهي ضريبة " العشور " بواقع العشر من التجارة التي تمر بين ثغور الدولة الإسلامية بالنسبة لأهل الحرب ونصف العشر لأهل الذمة وربع العشر للمسلمين لا تؤخذ إلى مرة واحدة فقط في السنة ولكن التجارة الداخلية سواء للمسلمين ولأهل الذمة ليس عليها ضريبة العشور .

# المبحث الثـالث

## رأي المؤلف في الضرائب في الدولة الإسلامية

أولاً : مما تقدم يتضح أن الضرائب في عهد الدولة الإسلامية لا تكاد تكون تذكر على المسلمين وغير المسلمين في بداية الدولة الإسلامية طوال عهد الرسول ع لم يكن إلا ضريبة الجزية في العام التاسع من الهجرة عند نزول آية الجزية في عام ٦٣٠ وقد ورد ذلك في سورة التوبة آية ٩ ، وقد عرفت ضريبة الجزية قبل وفاة الرسول ع بعامين ولم يكن معروفاً أيام الرسول ضريبة الخراج على الأراضي ولا ضريبة العشور على أموال التجارة العابرة للأقاليم الإسلامية وهي مثل الجمارك الآن ، وكذلك طوال عهد أبو بكر الصديق لم تكن تعرف إلا ضريبة الجزية على غير المسلمين ولم يشرع بالإجتهاد ضريبة الخراج وضريبة العشور على التجارة إلا في عهد عمر بن الخطاب .

ثانياً : الضرائب في ظل الدولة البيزنطية وفي ظل الدولة الفارسية وفي ظل الدولة الإسلامية لا يمكن مقارنتها من ناحية الظلم والتعسف فقد كانت أكثر من خمسة وعشرين نوعاً في ظل الدولة البيزنطية وإذا قدرت الضرائب في ظل الدولة البيزنطية وفي ظل الدولة الإسلامية فهي تزيد عن عشرين مرة في الدولة البيزنطية عنها في ظل الدولة الإسلامية ، لذلك فإن رعايا الدولة البيزنطية من أيلة وجرباء واذرح الذين دخلوا في رعاية الدولة الإسلامية كان من مصلحتهم دفع الضرائب أو الجزية حسب قوانين الدولة الإسلامية حيث أن الضرائب في الدولة الإسلامية هي الجزية فقط على غير المسلمين إبتداء من العام التاسع للهجرة في عام ٦٣٠ م وهذه الضريبة المسماة بالجزية يعفي منها أكثر من ٧٥% من أهل الكتاب وغير المسلمين عموماً حيث بعض منها الأطفال وغير القادرين على حمل السلاح والشيوخ والنساء والفقراء غير القادرين والمرضى والرهبان ولا يدفعها إلا ٢٥% من القادرين وهي أقل من عشرين ضعف الضرائب من الدولة البيزنطية حيث وصل عدد أنواع الضرائب إلى خمسة وعشرين نوعاً آخرها ضريبة الموتى من يموت لابد أن يدفع ضريبة وإلا لا يدفن فهل يوجد خيار عاقل لغير المسلمين أن يكونوا تحت ظل الدولة البيزنطية أم يكونوا تحت ظل الدولة الإسلامية وكذلك ضريبة الخوارج على الأراضي وضريبة العشور وهي الجمارك لم تكن معروفة طوال عهد الرسول ع ولم تكن معروفة طوال عهد أبو بكر الصديق ولكنهم عرفوا في عهد عمر بن الخطاب في الفترة ما بين ٦٣٤ إلى ٦٤٤ م .

ثالثاً : وكذلك الضرائب في الدولة الفارسية كانت أكثر من عشر أضعاف الضرائب في ظل الدولة الإسلامية حيث كانت الضرائب أكثر من تسعة أنواع من الضرائب ولا يمكن مقارنة الضرائب في ظل الدولة الفارسية بالضرائب في ظل الدولة الإسلامية من حيث الظلم والتعسف لذلك فإن رعايا الدولة الفارسية الذين دخلوا في رعاية الدولة الإسلامية كان مصلحتهم دفع الضرائب أو الجزية حيث قوانين الدولة الإسلامية حيث ان الضريبة الوحيدة على غير المسلمين وهم أهل الكتاب أو غيرهم من غير المسلمين لم يطبق إلا ضريبة وحيدة فقط وهي ضريبة الجزية تطبق إعتباراً من عام ٦٣٠ م وهي ضريبة الجزية بعض منها كما سبق ان قلنا ٧٥% من المسيحيين واليهود .. إن الخيار العاقل يجعلهم يختارون أن يكونوا رعايا الدولة الإسلامية بدلاً من رعاية الدولة البيزنطية أو رعاية الدولة الفارسية .

رابعاً : إن حكام الدولة الإسلامية من الرسول ع ثم أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن علي طالب لم يكونوا حكاماً تستهويهم حياة القصور والخدم والحشم والجواري ولم يكونوا فاتحين يطمعون في الثروة والجاه والذهب والفضة وحياة الرغد والرفاهية بل كانوا حكام يعيشون في منازل من الطوب اللبن في المدينة سقفها من النخيل وليسوا مثل حكام الدولة

البيزنطية أو الدولة الفارسية يشربون الشراب في أواني من ذهب وأحجار كريمة ويعيشون في قصور خيالية لذلك لم يرهق حكام الدولة الإسلامية رعايا الدولة الإسلامية بالضرائب للإنفاق على حياة القصور فقد كان كل حكام المسلمين يعيشون حياة الكفاف فيكفي أن نقول أن الرسول ع عندما توفى لم يترك درهماً أو ديناراً ولا شاةً ولا بعير سوى بغلته البيضاء التي تسمى " دلدل " ودرع موشح بالنحاس وأعيد كلمة موشح بالنحاس وليس بالذهب أو الياقوت أو الأحجار الكريمة والماس كما يفعل حكام الدولة البيزنطية والدولة الفارسية حتى هذا الدرع كان مرهوناً عند يهودي على ثلاثين قسطاً من الشعير إشتراهم الرسول ع لكي يأكل أهل بيته بعد أن رهن درعه لذلك أقول للمستشرقين .. أين هي أموال الغنائم التي تقولون عنها أن كل الغزوات من أجل الغنائم فالرسول ع مات وأهل بيته أمهات المؤمنين لا يجدون قوت يومهم إشترى لهم الشعير برهن درعه ليهودي لكي يجدوا عشائهم .. أين هي حياة الرسول ع كحاكم لأول دولة مسلمة من حياة هرقل وكسرى لذلك لم يفكر الرسول ع أو الخلفاء الراشدين في إرهاق رعاية الدولة الإسلامية بالضرائب لأن حياتهم كلها تقشف ... إنني أسأل أي عاقل إذا كان حكام الدولة الإسلامية من أخلاق الرسول ع من الزهد والتقشف أو في أخلاق هرقل أو أخلاق كسرى من حياة الترف والرذيلة والقصور والنساء وشرب الخمر في كئوس من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة .. أي أخلاق لحكام دولتي أختار لذلك كان الإختيار لحكام الدولة الإسلامية بالنسبة لرعايا الدولة البيزنطية ورعايا الدولة الفارسية هو إختيار العقل .

<u>**خامساً**</u> : أول من دخل الدولة الإسلامية هم أهل أيلة وجرباء وأدرح من رعايا الدولة البيزنطية في عهد الرسول ع بعد موقعة تبوك في رجب ورمضان من العام التاسع الهجري في عام ٦٣٠م فأثناء وجود الرسول ع لمدة عشرين يوماً في تبوك جاء يوحنا بن رؤيه زعيم قبيلة أيله وقدم للرسول ع جزية قدرها ثلاثمائة دينار كل عام وقد ورد ذلك في سيرة ابن هشام مقابل الدفاع عن أيله بمعرفة القوات الإسلامية وعلى أن يمارس أهل ايله طقوسهم الدينية المسيحية بحرية مطلقة أيهما أفضل لأهل ايله يدفعون خمسة وعشرين نوعاً من الضرائب أم يدفعون ثلاثمائة دينار كل عام كل أهالي ايله يقتسمون هذا المبلغ الزهيد بينهم ويتركوا حماية الدولة البيزنطية التي ترهقهم بحروبها مع الفرس ويدخلون في حماية الدولة الإسلامية .

<u>**سادساً**</u> : وكذلك بعد موقعة تبوك في العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ م أثناء وجود الرسول ع وقواته في تبوك لمدة عشرين يوماً طلب أهل جرباء واذرح دفع الجزية على أن يتركوا حماية الدولة البيزنطية التي ترهقهم بمطالبه ويدخلون في حماية الدولة الإسلامية تدافع عنهم وتجعلهم يمارسون عقائدهم الدينية بحرية مطلقة على أن يدفع أهل جرباء واذرح ضريبة جزية مقدارها مائة دينار في كل رجب تقسم بينهم ومائة أوقية طيبة بدلاً من طوفان الضرائب التي يدفعونها للدولة البيزنطية ولا يجدون الأمان من كثرة حروبهم مع الدولة الفارسية فتأتي الدولة الفارسية وتحرقهم كما حدث مع الاسكندرية في مصر ومع انطاكية لقد كانت غزوة تبوك فاتحة خير على الدولة الإسلامية لتعرف الولايات الفرق بين حكم الدولة الإسلامية وحكم الدولة البيزنطية وكانت غزوة تبوك آخر الغزوات وأعلنت الكثير عن الولايات التابعة للدولة البيزنطية الدخول تحت رعاية الدولة الإسلامية بدلاً من رعاية الدولة البيزنطية لفرق المعاملة في جباية الضرائب وفرق المعاملة في تركهم لمباشرة طقوسهم الدينية وهذا ما سوف نعطي له فصلاً مستقلاً وهو فصل عن حرية مباشرة العقائد الدينية في الدولة الإسلامية والبيزنطية والفارسية .

<u>**سابعاً**</u> : وكان في عهد أبو بكر الصديق فقد تم فتح العراق في العام الثاني عشر للهجرة في عام ٦٣٣ م بمعرفة خالد بن الوليد بعد إنتصار في موقعة ذات السلاسل وقتل هرمز قائد القوات الفارسية وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس حتى لا يفروا من القتال ثم تم فتح الحيرة من البلاد التابعة للدولة الفارسية بقيادة خالد بن الوليد وعندما دخل

خالد بن الوليد الحيرة في صفر من العام الثاني عشر من الهجرة في عام ٦٣٣ م قام قبيصة بن اياس بن حيه الطائي نائب كسرى في الحيرة ومعه أشراف الحيرة من النصارى وهم عمرو بن عبد المسيح وعبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الازدي وهاني بن قبيصة وعرضوا دفع الجزية ومقدارها ثمانين ألف درهم وهي خير وأفضل لهم من طوفان الضرائب التي تدفع للدولة الفارسية وذلك مقابل حماية الدولة الإسلامية لهم في أمان وأقامة شعائرهم الدينية بحرية وهي ضريبة الجزية للمساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية لأن غير المسلمين لا يشتركون في الجيوش الإسلامية للدفاع عن عقيدة لا يؤمنون بها وهذا من رحمة الإسلام مع غير المسلمين وهذه الجزية مقابل إنتفاعهم بالمرافق العامة التي تنشئها الدولة الإسلامية .

<u>ثامناً</u> : وكذلك قام أهل باتفيا بقيادة بصبهري بن صلويا على دفع الجزية لخالد بن الوليد في عهد أبو بكر الصديق ومقدارها ألف درهم فقط وهذا يؤكد رحمة الإسلام من هذه الولايات التابعة للدولة الفارسية فالجزية حسب حالة الشعب من الفقر والثراء وهي مساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عن هذه البلاد وأيهما أفضل لأهل باتقيا أن يدفعوا ألف درهم في السنة مقابل الدفاع عنهم كضريبة ومساهمة في المرافق العامة أم يدفعوا هذا الطوفان من الضرائب للدولة الفارسية .

<u>تاسعاً</u> : وفي العام التالي عام ١٣ هجرية عام ٦٣٤م في جمادي الثاني قام خالد بن الوليد بالإنتصار على هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية في معركة اليرموك وضم الشام إلى الدولة الإسلامية وذلك لإنقاذ شعب الشام من حالة البؤس والفقر من كثرة فرض الضرائب التي تفرضها الدولة البيزنطية وكانت قوات المسلمين حوالي ستة وثلاثين ألف مقاتل مقابل مائة ألف مقاتل بيزنطي حشدهم هرقل وأنتصرت القوات الإسلامية بمساعدة أهل الشام ذاتهم في موقعة اليرموك في عام ٦٣٤ م لأنهم يريدون الخلاص من ظلم الحكم البيزنطي .

<u>عاشراً</u>: وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي تولى بعد أبو بكر الصديق لمدة عشرة سنوات في الفترة ما بين ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م إنتصر الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص في موقعة القادسية على الجيش الفارسي في رمضان من العام الرابع عشر الهجري في عام ٦٣٥ م وكان الجيش الفارسي بقيادة رستم وقد ساعد أهالي القادسية الجيوش العربية للخلاص من ظلم الدولة الفارسية وكثرة ضرائبها .

<u>الحادي عشر</u> : وبذلك إنهت موقعة اليرموك أيام أبو بكر الصديق مسألة ضم الشام للدولة الإسلامية وكذلك موقعة القادسية أيام عمر بن الخطاب أنهت مسألة ضم العراق للدولة الإسلامية بعد ظلم الضرائب البين في عهد الدولة البيزنطية في الشام وظلم الضرائب البين في عهد الدولة الفارسية في العراق ثم بعد ذلك تم ضم المدائن عاصمة الدولة الفارسية في شهر صفر في العام السادس عشر الهجري في عام ٦٣٧ م وذلك بقيادة سعد بن أبي وقاص .

<u>الثاني عشر</u> : وفي العام السابع عشر من الهجرة في عام ٦٣٨ م في عهد عمر بن الخطاب يتم فتح بلاد الجزيرة وهي الواقعة بين نهري دجلة والفرات ومجاورة لبلاد الشام وتابعة للدولة البيزنطية والبعض الآخر تابع للدولة الفارسية وذلك بقيادة سعد بن أبي وقاص وقد ساعدهم سكان البلاد الأصليين سواء من البلاد التابعة للدولة البيزنطية أو البلاد التابعة للدولة الفارسية لفتح بلادهم من كثرة الظلم الضريبي الواقع عليهم وكانت نهاية الدولة الفارسية على يد القوات الإسلامية في معركة نهاوند التي تسمى " فتح الفتوح " لأن بعدها لم يقم للحكام الفرس قائمة وقد حدثت في العام الحادي والعشرين من الهجرة في عام ٦٤٢ م وكانت القوات الفارسية بقيادة يزدجرد ملك الفرس وقيادة رئيس الجيوش الفارسية الفيزان وكانت القوات الإسلامية بقيادة النعمان بن مقرن المزني الذي توفى في معركة نهاوند وحمل الراية بعده حذيفة بن اليمان وأنتصرت القوات الإسلامية في معركة نهاوند لتكون نهاية الدولة الفارسية .

الثالث عشر : وكذلك كانت نهاية الدولة البيزنطية على يد الجيوش الإسلامية ففي عهد عمر بن الخطاب تم فتح دمشق في العام الرابع الهجري في عام ٦٣٥ م بقيادة أبو عبيدة بن الجراح وانتصرت قواته على القوات البيزنطية فطلب أهل دمشق الصلح ودفع الجزية وذلك في مصلحتهم وهي دينار واحد فقط على كل شخص وأعطت القوات الإسلامية الأمان للقوات البيزنطية بالخروج في أمان من دمشق ومعهم أمتعتهم وأموالهم ووعدهم بعدم هدم كنائسهم إنها سماحة القوات الإسلامية مع القوات البيزنطية رغم علم القوات الإسلامية أن القوات البيزنطية سوف تتجمع مرة أخرى لقتال القوات الإسلامية وكان في مقدور القوات الإسلامية قتل القوات البيزنطية ولكنها شهامة العرب والعفو عند المقدرة .

الرابع عشر : وفي عهد عمر بن الخطاب في العام الخامس عشر الهجري في عام ٦٣٦ م تم فتح بيت المقدس بعد إنتصار القوات الإسلامية على القوات البيزنطية في موقعة أجنادين وكانت القوات البيزنطية بقيادة الأرطبون وكانت القوات الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص وحاصر عمرو بن العاص بيت المقدس لمدة أربعة شهور وأنضمت قوات إضافية بقيادة أبو عبيدة بن الجراح ولكن " صفرونيوس " بطريرك بيت المقدس رفض تسليم بيت المقدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب وحضر الخليفة عمر بن الخطاب لبيت المقدس ومعه بعض الصحابة بعد أن ترك علي بن أبي طالب في المدينة ليدير شئونها وتم فتح بيت المقدس في ربيع الثاني من العام الخامس عشر الهجري في عام ٦٣٦ م بعد أن عقد الأمان والإتفاق على دفع الجزية وقد أعطاهم عمر بن الخطاب الأمان لأهل بيت المقدس في الأمان العمري فقد أعطاهم الأمان لأنفسهم ولا أموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتهم ولا يكرهون على دينهم وذلك في مقابل أن يدفعوا الجزية وقد شهد على هذا العهد العمري خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان الذي كتب العهد وكان كتابة العهد في صحن كنيسة القيامة وبعد كتابة العهد جاء وقت الصلاة للمسلمين فصلى عمر بن الخطاب خارج الكنيسة حتى لا يتخذها المسلمون من بعده مسجداً لهم ولقد كان أهل بيت المقدس يدفعون الجزية لأنها أفضل ألف مرة من وضع الظلم الضرائبي في عهد الدولة البيزنطية وقد كان في مقدور أبو عبيدة بن الجراح دخول بيت المقدس عنوة ولكن سماحة الإسلام مع الآخر جعلته ينتظر قدوم الخليفة من المدينة إلى بيت المقدس على بغلة لينفذ رغبة بطريرك بيت المقدس صفرونيوس .

الخامس عشر : وبعد فتح بيت المقدس أصبحت كل الشام تقريباً تحت سيطرة الدولة الإسلامية وفر هرقل ذاته إلى القسطنطينية وكان دخول البلاد المجاورة تحت رعاية الدولة الإسلامية ودفع الجزية للهروب من طوفان الضرائب البيزنطية وحتى يتمكنوا من مباشرة عقائدهم الدينية بسماحة مطلقة وفي عام ١٩ هجرية عام ٦٤٠ م بدأ دخول مصر في رعاية الدولة الإسلامية بعد أن أصبح المصريون الأقباط الأرثوذكس لا يطيقون الرومان البيزنطيون لأن الرومان البيزنطيون وهم من الكاثوليك يضغطون على الأقباط الأرثوذكس بترك ملتهم الأرثوذكسية والإنخراط في الملة الكاثوليكية فقد كان الشعب المصري الأرثوذكسي يعاني من كثرة الضرائب البيزنطية ويعاني من الإضطهاد الديني في ظل سيطرة الدولة البيزنطية لدرجة أن إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل جاء في عام ٦٣٠ م واصدر قرار بأن تكون الديانة في كل الدولة البيزنطية بما فيها مصر ديانة الملة الكاثوليكية وهي التي تؤمن بالطبيعتين للسيد المسيح عكس الملة الأرثوذكسية في مصر التي تؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح لذلك كان يتم قتل المسيحيين الأرثوذكسي في مصر في زيت مغلي أو يموتون غرقاً وهم أحياء أو يتم ربطهم من فروع الشجر بمعرفة الجنود الرومان بعد أن أحضروا من القسطنطينية آلات خاصة لتقريب فروع الأشجار ويتم ربط الأرثوذكسيين من أرجلهم وايديهم في فروع الشجر ثم تترك الآلات مرة أخرى فروع الشجر لتعود إلى طبيعتها فيتمزق أجساد أهل البلاد الأرثوذكس إلى قطع كثيرة لدرجة أن بطريرك الأقباط الأرثوذكس الأنبا بنيامين أحضروا أخيه منياس وقتلوه بمعرفة الجنود الرومان بأن صبوا عليه زيت وأشعلوا فيه النار لذلك هرب البطريرك بنيامين لمدة ثلاثة عشر

عاماً في الصحراء مع بعض أتباعه خوفاً من بطش الرومان البيزنطيين وفي هذا الجو المأساوي أتى عمرو بن العاص ومعه أربعة آلاف جندي فقط ودخل من العريش ثم على بلبيس ثم إلى عين شمس ثم حصن بابليون وقد ساعده أهالي مصر من الأرثوذكس حتى ينقذهم من بطش الجنود الرومان البيزنطيين وينقذهم من حكم هرقل وضرائبه ومحاولته تغيير عقيدتهم وقد دام حصار حصن بابليون سبعة أشهر حتى تمكن عمرو بن العاص من دخوله وبعد ذلك تم الصلح ودفع الجزية دينار على كل شص بالغ وهو مبلغ تافه مقابل الضرائب البيزنطية التي كان يدفعها المصريون ، بعد ذلك توجه عمرو بن العاص إلى الاسكندرية وأعطى عمرو بن العاص الأمان لبطريرك الأقباط الأنبا بنيامين أن يعود من الصحراء ويقوم بممارسة شعائره الدينية بحرية مطلقة .

<u>السادس عشر</u> : ثم بعد ذلك في عام ٢٢ هجرية في عام ٦٤٣ م تم فتح برقة وطرابس على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تابعة الدولة البيزنطية وكان يرأس القوات الإسلامية عمرو بن العاص وكانت برقة وطرابلس تسمى ولاية أفريقية وقد إشتد إحساس أهالي برقة وطرابلس بالظلم من كثرة الضرائب الباهظة وقد أصطلح أهل برقة وطرابلس على دفع الجزية دينار على كل شخص بالغ وهو مبلغ تافه مقابل طوفان الضرائب البيزنطية .

<u>السابع عشر</u> : بعد أن إستعرضنا نظام الضرائب في الدولة البيزنطية وفي الدولة الفارسية وفي الدولة الإسلامية يتضح جلياً بدون مغالاة وبالحساب العقلي وبحساب المصلحة أن من مصلحة الولايات ترك الدولة البيزنطية والدولة الفارسية هرباً من الظلم الفادح في جمع الضرائب في الدولة البيزنطية والدولة الفارسية .

# الفصل الخــا مـس

## حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية

سوف نتناول حرية العقيدة في الدولة الإسلامية في مبحثين على النحو التالي ..
**المبحث الأول : حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# المبحث الأول

## حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية

**أولاً :** كان من أسباب قبول الولايات التابعة للدولة البيزنطية أو الدولة الفارسية الإنضمام إلى الدولة الإسلامية مسألتين مهمتين لكل سكان الدولة البيزنطية وسكان الدولة الفارسية المسألة الأولى ، وهي الضرائب التي تفرض عليهم ومدى عدالتها في ظل الدولة البيزنطية او الدولة الفارسية وذلك بالمقارنة بالضرائب في الدولة الإسلامية لأن مسألة الضرائب يترتب عليها مدى الحالة الإقتصادية التي سوف يعيشون فيها في رعاية كل دولة والمسألة المهمة الثانية هي مدى مباشرتهم لحرية العقيدة في ظل الدولة الإسلامية وفي ظل الدولة البيزنطية وفي ظل الدولة الفارسية حتى يكون إستقبالهم للدولة الجديدة الإسلامية بدلاً من الدولة القديمة عن قناعة عقلية

**ثانياً :** إن المواطنين غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يسمون بأهل الذمة وهو تعبير فقهي حيث أن الدولة الإسلامية الأولى كانت ترتبط بالمسلمين من خلال العقيدة الإسلامية على أرض الدولة الإسلامية أما غير المسلمين على أرض الدولة الإسلامية يرتبطون بعهد المسلمين وذمتهم وأن يصبحوا بهذا العهد أهل ذمة لهم ما للمسلمين من حقوق وواجبات وأن يتركوا أحراراً في عقائدهم وعبادتهم وأحوالهم الشخصية .
ولكن اليوم تغير عقد الذمة إلى المواطنة فالمواطنة حق لكل مسلم وغير مسلم الجميع يرتبطون بالوطن يعيشون فيه ويستقرون فيه ويدافعون عنه جميعاً ويدينون بالولاء له على الرغم من تعدد العقائد والمذاهب وهذا ما يسود العالم الآن من مفهوم المواطنة او الجنسية .

**ثالثاً :** طالب الإسلام المسلمين أن يحكموا العقل في كل تصرفاتهم في كثير من الآيات بقوله (( لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )) أو قوله (( أَفَلا تَعْقِلُونَ )) وعلى ذلك كانت أهم دعوة في الإسلام هي الدعوة إلى حرية العقيدة لكل إنسان فلا يجبر إنسان على ترك دينه للتحول إلى الإسلام أو التحول إلى أي ديانة أخرى فحرية العقيدة هي أصل عام في الإسلام طبقاً لقول القرآن الكريم في سورة البقرة الآية ٢٥٦ (( لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي )) .

**رابعاً :** وفي حرية العقيدة أن كل إنسان حر في إختيار العقيدة التي يراها لأن هذه مشيئة الله فقال القرآن للرسول ع مخاطباً إياه في سورة يونس الآية ٩٩ (( أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ )) وان الرسول ع ذاته ليس بمسيطر بالإكراه على الناس وليس له أي سلطان بالإكراه في هداية الناس وما على الرسول ع إلا البلاغ فقط من يهتد فإنما يهتدي لنفسه ويدخل في الإسلام من يريد بحر إرادته بدون أي إكراه وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الغاشية الآية ٢٢ –

٢٣ (( لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ)) لذلك أقول لجماعات العنف الإسلامي التي تريد فرض الإسلام بالقوة إذا كان الرسول ع ذاته ليس له سلطان بالإكراه في فرض الإسلام بالقوة فإن ما تفعلونه ليس من الإسلام لأن الإسلام ينتشر بالهداية والتعريف به ولا يجبر أحد على الدخول في الإسلام .

# المبحث الثاني

## رأي المؤلف في حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية

أولاً : ترك الإسلام غير المسلمين على عقائدهم يمارسون شعائرهم الدينية ويبنون كنائسهم ويمارسون عبادتهم طبقاً لطقوسهم ولهم أن يتبعوا أحكام دينهم في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث فغير المسلمين في الدولة الإسلامية يخضعون للنظم الإسلامية التي تطبق على الجميع بالمساواة عدا مسألة الأحوال الشخصية تطبق عليها شرائع ملتهم ففي جميع المسائل المالية والمدنية وغيرها عدا الأحوال الشخصية للمسلمين وغير المسلمين نفس الحقوق ونفس الواجبات طبقاً للقاعدة الأصولية " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " وحرية العقيدة لغير المسلمين في إقامة شعائرهم الدينية مسألة جوهرية في الإسلام فها هو وفد نجران من النصارى الذين زاروا الرسول ع في مسجده في المدينة في العام الأول من الهجرة في عام ٦٢١ م حينما أتى وقت صلاتهم تركهم الرسول ع يصلون طبقاً لشعائرهم الدينية داخل مسجد الرسول ع ذاته في المدينة وكذلك ها هو عقد الأمان الذي أبرمه عمر بن الخطاب يبيح لغير المسلمين بمباشرة عقائدهم الدينية داخل كنائسهم الي أبرمه عند فتح بيت المقدس في ربيع الآخر في السنة الخامسة عشر من الهجرة في عام ٦٣٦ م وشهد على عقد الأمان هذا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وقام بكتابة العهد معاوية بن أبي سفيان داخل كنيسة القيامة وكان نصه الآتي :

( بسم الله الرحمن الرحيم )

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتهم أنه تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا أنصار أحد منهم ... ) .

ثانياً : إن تسامح المسلمين في حرية العقيدة مع غير المسلمين وأنه لا إكراه في الدين الوارد في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح مع النصارى واليهود ليس مع أهل الكتاب فقط بل شمل التسامح في حرية العقيدة مع كل أجناس الأرض ، مع المجوس أتباع زرادشت ومع الصابئين ومع أتباع بوذا في الهند ومع الوثنيين من البربر فعاملهم معاملة أهل الكتاب في أن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية فقد ورد في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧ (( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ )) أي أن الله هو الذي يفصل بين الجميع حتى لو كانوا مشركين وأن المسلمين غير مكلفين بالضغط على أحد لتغيير دينه ولكنهم مكلفون فقط بالإقناع والإبلاغ وعلى المتلقي الخيار .

ثالثاً : من تسامح الإسلام مع غير المسلمين أنه ترك مسائل الأحوال الشخصية تخضع لشعائر ملل غير المسلمين ولم يخضعها للشريعة الإسلامية ففي المسيحية ينظم الإنجيل مسائل الأحوال الشخصية في قضية الطلاق والزواج من خلال ما ورد في الإنجيل في إنجيل متى في إصحاح ( ٥-٢٢) وما ورد في إنجيل لوقا إصحاح (١٦-١٨) حيث ذكر الإنجيل ( من يطلق إمرأته إلا لعلة

الزنا يجعلها تزني ومن تزوج بمطلقة فإنه يزني ) وعلى ذلك فإنه في مسألة الأحوال الشخصية يطبق الإنجيل وكذلك بالنسبة لليهود تطبق التوراة على مسائل الأحوال الشخصية لليهود وعدا مسائل الأحوال الشخصية لا يوجد أي غضاضة في أن يكون هناك قانون واحد في المسائل المالية والمدنية يطبق على الجميع على أرض الدولة الواحدة .

رابعاً : في الدولة الإسلامية أصحاب الديانات غير السماوية يعاملون معاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى أي لهم نفس الحقوق ونفس الواجبات التي للمسلمين وهذا من سماحة الإسلام مع الجميع سواء أكانوا أصحاب ديانات سماوية أو أصحاب ديانات غير سماوية فقد سئل الرسول ε عن معاملة المجوس فقال : ( سنوا بهم سنة أهل الكتاب .... ) .

خامساً : واقع الإسلام الصحيح يترك الناس أحراراً في عقائدهم دون إجبار على عقيدة معينة ودون إجبار على الدخول في الإسلام فالرسول ε أقر اليهود على دينهم في عقد الصحيفة الذي أبرم في السنة الأولى من الهجرة في عم ٦٢١ م في المدينة واقر يهود خيبر ويهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة على دينهم اليهودي ولم يرغمهم على ترك دينهم وكذلك فعل الرسول ε مع النصارى في بلاد العرب وخاصة في نجران .

سادساً : والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين طبقاً للقرآن الكريم والسنة صورة نموذجية للإخاء الإنساني بمعاملته الراقية فقد ورد في القرآن الكريم في سورة المائدة الآية ٥ (( وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ )) فقد أباح القرآن مؤاكلة أهل الكتاب والأكل من ذبائحهم كما أباح مصاهرتهم والزواج من نسائهم المحصنات وقد أباح القرآن للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة من أهل الكتاب وأن يكون أخوال وخالات أولاده كتابيين من غير المسلمين .

سابعاً : إن حرية العقيدة واختلاف الأديان هو سنة الله في خلقه وهي إرادة الله لا يجوز لأحد الإعتراض عليها وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة يونس الآية ٩٩ (( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين )) لو أن إرادة الله تعالى أرادت أن تكون الكرة الأرضية كلها مسلمة لفعل ذلك ولكنه لم يرد ذلك بدليل أنه انزل من الأديان السماوية ثلاثة أديان الإسلام واليهودية والمسيحية يختار الشخص الدين الذي يريده بحرية وإقتناع بدون إكراه من أحد وخاصة أن الناس ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة فهم أخوة في النسب تربطهم قرابة الدم وإن إختلافهم في اللون والعرق والديانة وارد فهم من أصل واحد من أم واحدة وأب واحد وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة النساء الآية : ١ (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً )) وقد طلب القرآن من جميع شعوب العالم أن يتعارفوا لا أن يتعاركوا ويقتل بعضهم بعضاً وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ )) .

ثامناً : إن العقيدة حق لكل مواطن على ظهر الأرض ونشر الإسلام بالدعوة والموعظة الحسنة فقط والإبتعاد عن العنف في فرض الإسلام وقد ورد ذلك في سورة النحل الآية ١٢٥ (( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ )) وقد أمر القرآن بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى والبعد عن الغلط والجدال السفسطائي وفي ذلك يقول القرآن في سورة العنكبوت الآية ٤٦ (( وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ )) .

تاسعاً : رغم أن الأصل العام في الإسلام في القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح هو حرية

العقيدة إلا أنه قد تحدث بعض الحالات النادرة من المسلمين لإجبار غير المسلمين على إعتناق الإسلام وهي حالات نادرة وشاذة فهذه الأفعال لا يتحمل وزرها الإسلام ولكن يتحمل وزرها من إرتكبها لأنها مخالفة لصحيح الإسلام في القرآن والسنة مثلما فعل الحاكم بأمر الله الحاكم الفاطمي في عام ٩٦٩ م مع بداية لدولة الفاطمية من إجبار بعض الأقباط في مصر على إعتناق الإسلام وتم تصحيح الوضع في عهد الخليفة التالي الحافظ لدين الله وسمح لمن إعتنق الإسلام كرهاً أن يعود لديانته المسيحية ولا تطبق عليه أحكام الردة ، إن هذه الأفعال الشاذة لا يتحملها الإسلام بل يتحمل وزرها من إرتكبها لأن الإسلام لا يقرها .

<u>عاشراً:</u> إن الديانات السماوية الثلاثة خرجت من منبع واحد فهي ديانات سماوية المنبع تتفق في الأصول والجوهر ولكنها تختلف في الجزئيات فالديانات الثلاثة ، الإسلام والمسيحية واليهودية كلها تقوم على التوحيد وعبادة الله الواحد لا شريك له لأن هدف الديانات الوصول بالعلاقات والسلوك بين الناس بعضهم ببعض إلى مرتبة الكمال وهذه الأديان تركز على الأخلاق والمبادئ السامية وتنهي عن إرتكاب الرذائل وكل الأديان تؤكد على السلوك الحسن والأعمال الحسنة ففي التوراة ورد بها ( أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً أكرم أباك وأمك لا تقتل ولاتزن ولا تسرق ولا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته إمرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا كل ما لقريبك ) ( تثنية الإصحاح ٥ وبنفس هذه الوصايا تقريباً وردت في إنجيل متى إصحاح ٥ وقد ورد في الإنجيل ما يحض على الأعمال الصالحة حيث ورد بالإنجيل ( ليروا أعمالكم فيمجدوا أباكم الذي في السموات ) وكذلك القرآن يحض على الأعمال الصالحة (( وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ )) (التوبة: من الآية١٠٥) .

<u>الحادي عشر :</u> المجتمع الإسلامي كله مسئول بالتضامن عن تنفيذ الشريعة وتطبيق أحكامها في كل الأمور ومنها ما يتعلق بغير المسلمين فإذا قصر بعض الناس أو إنحرف وحدث تعد على حقوق غير المسلمين فإن المجتمع الإسلامي مسئول عن رد الحق إلى صاحبه وتصحيح المسار والوقوف بجانب المظلوم ولو كان المظلوم من غير المسلمين مخالفاً له في الدين هذا هو صحيح الإسلام الذي يقره الإسلام أين ذلك من هذه الأفعال التي ترتكبها جماعات العنف الإسلامي ضد الأقباط من قتل الأقباط في أبو قرقاص أو هدم كنيسة الخانكة أو الحرب الأهلية ضد أقباط الزاوية الحمراء إن ذلك بعيد كل البعد عن حرية العقيدة التي أقرها الإسلام لغير المسلمين ولم يذكر التاريخ ظلماً وقع على غير المسلمين واستمر طويلاً وسرعان ما يعود الحق إلى نصابه وإقرار صحيح الإسلام فعلى سبيل المثال في عهد بني أمية في حكم الدولة الأموية الذي إستمر من عام ٦٦٨ م إلى ٧٤٥ م أخذ الوليد بن عبد الملك كنيسة من النصارى وهي كنيسة يوحنا وضمها إلى المسجد فلما تولى عمر بن عبد العزيز شكا النصارى ما فعله الوليد بهم في كنيستهم فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الوالي برد ما أزيد في المسجد للنصارى لولا أنهم تراضوا مع الوالي على أساس أن يعوضوا بما يرضيهم في مكان آخر إن أي أفعال لا يقرها الإسلام خاصة بحرية العقيدة يتحمل وزرها من إرتكبها وليس الإسلام والمسلمين لأن الإسلام واضح وضوح الشمس في قضية حرية العقيدة .

# الفصل الســـا دس

## حرية العقيدة في الدولة البيزنطية والدولة الفارسية

سوف نتناول ذلك في مبحثين على النحو التالي ..
**المبحث الأول : حرية العقيدة في الدولة البيزنطية**
**المبحث الثاني : حرية العقيدة في الدولة الفارسية**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

## المبحث الأول

## حرية العقيدة في الدولة البيزنطية

أولاً : الدولة البيزنطية لم تكن تعترف بحرية مباشرة العقائد والطقوس الدينية وسوف نذكر على سبيل المثال ما حدث في مصر ومن مصر يمكن أن يكون ما حدث بها نموذج لحرية العقيدة في الدولة البيزنطية في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية .
ثانياً : التنكيل والتعذيب والقتل لأصحاب الديانات المختلفة ففي مصر على سبيل المثال لقت المسيحية القبطية في مصر على يد الإمبراطور دقلديانوس ما لم الكثير من المجازر البشرية حيث يبدأ عصر الشهداء لدى المسيحيين الأقباط منذ أن تولى دقالديانوس حكم الإمبراطورية في عام ٢٨٤ م فقد قام بالقبض على الأقباط المصريين وكشط جلدهم والبعض منهم أغرق في زيت مغلي وبعضهم أغرق في البحر وبعضهم صلب ورؤوسهم منكسة إلى أسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى الموت حتى تأكل الغربان والصقور أجسادهم وكان البعض يوثق في فروع الأشجار ويتم تقريبها بآلات خاصة ثم تترك فروع الأشجار لتعود لوضعها الطبيعي فتتمزق أجساد الأقباط وقدر عدد من ماتوا التعذيب في عهد الإمبراطو دقالديانوس بمليون قبطي .
ثالثاً : و في عام ٤٥١ م عقد أخطر مجمع في تاريخ المسيحية وهو مجمع خليقدونية وهي مدينة تقع بالقرب من القسطنطينية ليحسم بطريقة نهائية المسائل الخلافية المتعلقة بالكنيسة المسيحية وحضر المجمع عدد ٦٣٢ أسقفاً من جميع أنحاء العالم وكانت كنيسة روما تنادي بالطبيعتين للسيد المسيح أما كنيسة الاسكندرية كانت تنادي بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح وقد أقر المجمع ما تنادي به كنيسة روما ورفضته كنيسة الاسكندرية ولذلك حصل لأول مرة في تاريخ المسيحية إنقسام الديانة المسيحية إلى ملتين ، الملة الكاثوليكية برئاسة كنيسة روما والملة الأرثوذكسية برئاسة كنيسة الاسكندرية ومن هنا بدأ التعذيب والمجازر البشرية للأقباط الأرثوذكس في مصر حتى يتخلوا عن دينهم ويتحولون إلى الكاثوليكية ففي عام ٦٣٠ م حاول هرقل امبراطور الدولة البيزنطية توحيد الديانة المسيحية في إمبراطوريته بحيث تكون ديانة مسيحية واحدة تتبع الكنيسة الكاثوليكية بأن السيد المسيح له طبيعتان فكان يتم جمع المسيحيين الأرثوذكس ويتم إحراقهم أحياء وإنتزاع أسنانهم وقطع أجسادهم إلى أجزاء لدرجة أن شقيق الأنبا بنيامين بطريرك الأقباط الأرثوذكس تم حرقه حياً وهو اسمه متياس اشعلوا فيه النار حياً وقد وصل عدد الذين قتلوا أكثر من مائة ألف مسيحي هذا في مصر على سبيل المثال لا الحصر لأن كتب المسيحيين الأوائل وخاصة ما كتبه ساويرس بن المقفع مليئة بالأحداث وما حدث في مصر حدث في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية .

**رابعاً** : إن ما حدث في فرنسا لا يتصوره عاقل أو مجنون في بشاعته فما حدث الألين في جنوب فرنسا في أوائل القرن الثالث عشر فقد رماهم البابا ايتو بابا روما بابا الكاثوليك بالكفر والضلاك والهرطقة فأعلن البابا الحرب على أهالي الألين في جنوب فرنسا وفي عام ١٢٠٨ قتل منهم عشرين ألفاً في سنة واحدة دون أن يستثنى منهم أحد فكان يتم قتل النساء والأطفال والشيوخ والقساوسة لمجرد أنهم لا يتبعون الملة الكاثوليكية واستمرت حرب بابا روما على الألين قرابة خمسة وثلاثين عاماً قتل فيها ما لا يقل عن مليون نسمة في جنوب فرنسا وحوادث القتل الجماعية التي حدثت بين البروتستنت والكاثوليك بداية من عام ١٥٢٠ عند بدء إنتشار البروتستانتية على يد مارتن لوثر فقد تم تعذيب البروتستنت على المخلعة وشدت أطرافهم حتى تمزقت وأحرق البعض حتى أصبحت أجسادهم رماداً .
وبعضهم شوي لحمهم على نار هادئة وشنق آخرون فوق الأشجار وبعضهم تم قطع رؤوسهم بالسيف وبعضهم مزقت أجسادهم إرباً بكماشات ملتهبة لدرجة الإحمرار وكان يتم إعدامهم بالجملة وفي ذلك يقول المؤرخ ساستيان إنه في دفعة واحدة تم إعدام الفين بروتستنتي في عام ١٥٣٠ في انزيشايم إحدى مدن الالزاس بألمانيا فلم تعرف أوروبا حرية العقيدة إلا مؤخراً في القرنين الآخرين ..

**خامساً** : ورغم أن الإسلام قرر حرية العقيدة في عام ٦١٠ م منذ بداية نزول الوحي بالقرآن على الرسول ع إلا أن أوروبا لم تعرف حرية العقيدة إلا في القرنين الآخرين فقط بداية من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٧٨٩ م في المادة العاشرة من الإعلان وقبل ذلك لم تعرف أوروبا حق حرية العقيدة وبعد ذلك تبعتها إنجلترا بإقرار مبدأ التسامح الديني وحرية الإعتقاد للجميع في عام ١٨٤٠ م وفي المانيا أقر مبدأ حرية الإعتقاد الديني في ١٨٥٨ م حينما أعلن الإمبراطور فردريك الأكبر وقال عبارته الشهيرة ( إن حق كل شخص أن يصل إلى الجنة بالطريقة التي يراها ) .
وعلى ذلك فإن الإسلام سبق إعلان الحقوق الفرنسي في تأكيد حرية العقيدة بحوالي ١٠٤٩ سنة أي عرف الإسلام حرية العقيدة قبل أن تعرفها أوروبا والعالم كله بأكثر من ألف سنة .

# المبحث الثاني

## حرية العقيدة في الدولة الفارسية

**أولاً** : الدولة الفارسية كان الحكم فيها إستبدادياً ديكتاتورياً وكان حاكم الدولة الفارسية بداية من اردشتر وخلفائه حكام الدولة الفارسية يطلقون على أنفسهم ملك الملوك أو شاهنشاه وكانوا يعتبرون انفسهم آلهة ويتصرفون كآلهة وكان جميع رعايا الدولة الفارسية يسجدون للحاكم الفارسي بإعتبار أنه إله لأنهم يؤمنون بنظرية الحق الإلهي للملوك وحكام الدولة الفارسية بإعتبارهم ملوك يفعلون ما يشاءون في عبادهم من البشر في الدولة الفارسية .

**ثانياً** : وكانت توجد طبقة رجال الدين في الدولة الفارسية وكانوا يسمون (( موبذان )) ورئيسهم الأعلى يسمى (( موبذان موبذ )) وهم أتباع الديانة الزرادشية اتباع زرادشت ورجال الدين يديرون الشعائر الدينية في المعابد .

**ثالثاً** : كان رجال الدين من أغنى الطبقات الموجودة داخل الدولة الفارسية لأنهم يملكون الكثير من الأراضي نتيجة العشور التي يحصلون عليها والهبات التي يحصلون عليها من رعايا الدولة الفارسية .

**رابعاً** : وقد أعاد اردشير ملك الملوك امجاد الدين المجوسي وذلك بتقريب رجال الدين من البلاط الملكي بصفتهم طائفة ذات إمتيازات خاصة وكون منهم مجلساً للشورى يستشيرهم

اردشير في كل أمور الدولة وكان رأيهم إستشاري مجرد نصيحة قد يأخذ بها ملك الملوك أو لا يأخذ وقد منح ملك الملوك رجال الدين المجوسي الذي تؤمن به الدولة الفارسية اقطاعيات من الأراضي الزراعية الخصبة كثيرة جداً .

خامساً : كما فعل هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية بأن لا يكون على أرض الدولة البيزنطية أي ملة أخرى سوى الملة الكاثوليكية لذلك تم إضطهاد كل الأديان غير الكاثوليكية ، نفس الشيء فعله اردشير ملك الملوك في الدولة الفارسية بعدم السماح إلا لأصحاب الديانة الماجوسية بالرعاية في الدولة الفارسية لذلك كان يتم إضطهاد أصحاب الديانات الأخرى المخالفة للديانة المجوسية ولذلك تم إضطهاد أصحاب الديانات اليهودية والمسيحية وقد زادت الدولة الفارسية من إضطهاد المسيحيين بعد ان دخلت الدولة الفارسية في حروب لا تنتهي مع الدولة الرومانية البيزنطية فكانوا دائماً في حالة حرب ولذلك اعتبرت الدولة الفارسية المسيحيين على أرضها نوعاً من الجواسيس للدولة البيزنطية فكثر إضطهادهم .

سادساً : مما تقدم أن المسيحيين في الدولة الفارسية كانوا يتعرضون للإضطهاد ولا يمارسون مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة لأنهم مخالفون في الديانة للديانة الرسمية للدولة الفارسية وهي الديانة المجوسية وكان رجال الدين المجوسي يضغطون على المسيحيين في الدولة الفارسية لترك ديانتهم والإنضمام إلى الديانة المجوسية .

سابعاً : بعد ان إستعرضنا نظام الضرائب في الدولة البيزنطية والدولة الفارسية والدولة الإسلامية وحرية مباشرة العقيدة في الدولة الإسلامية والدولة الفارسية والدولة البيزنطية نستطيع أن نفهم عن قناعة عقلية لماذا كانت الولايات تقبل دفع الجزية وتدخل في حماية الدولة الإسلامية والجزية ما هي إلا ضريبة للمساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية المكلفة بحماية غير المسلمين من أي إعتداء خارجي والجزية ما هي إلا ضريبة للإنتفاع بالمرافق العامة التي تنشئها الدولة الإسلامية مثل الطرق والجسور والمصارف والأمن والقضاء لأن المسلم مكلف بدفع الزكاة للمساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية وإنشاء المرافق العامة وغير المسلم أن لم يدفع الجزية سوف يعيش (( بلوشي )) في الدولة الإسلامية ينتفع بمرافقها وبحماية جنودها دون أن يدفع شيئاً وهذا غير مقبول عقلاً لذلك نستطيع أن نفهم الآن لماذا توجه أهل ايله وجرباء واذرح للرسول ع طواعية بإختيارهم الحر في ترك الدولة البيزنطية والإنضمام للدولة الإسلامية ونستطيع أن نفهم لماذا دخل في عهد الخلفاء الراشدين الكثير من الولايات التابعة للدولة الفارسية والدولة البيزنطية تحت رعاية الدولة الإسلامية مقابل دفع ضريبة الجزية فالجزية ما هي إلا ضريبة ولكن المستشرقون شوهوا اسمها ولكنها ضريبة أرحم ألف مرة من ضرائب الدولة البيزنطية وضرائب الدولة الفارسية .

# الباب الـتـاسـع

## إنتشار الإسلام وحجة الوداع ووفاة الرسول ε

سوف نتناول في هذا الباب إنتشار الإسلام وحجة الوداع ووفاة الرسول ε في عدة فصول على النحو الآتي تفصيلاً

**الفصل الأول : الإسلام بين قبائل شبه الجزيرة العربية**
**الفصل الثاني : حجة الوداع**
**الفصل الثالث : وفاة الرسول ε**

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

# الفصل الأول

## إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية

سوف نتناول إسلام شبه الجزيرة العربية في مبحثين على النحو التالي
**المبحث الأول : إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية

أولاً : بعد إنسحاب هرقل وقواته من أمام القوات الإسلامية في موقعة تبوك التي وقعت في رجب ورمضان من العام التاسع الهجري عام ٦٣٠ م زادت السمعة العسكرية للدولة الإسلامية الأولى وللقوات الإسلامية وبدء عام الوفود في دخول القبائل في الإسلام بحر إرادتها وبكامل إختيارها وبدون إكراه بعد أن سمعت عن أخلاقيات المسلمين ومبادئ القرآن السامية وشاهدوا عن قرب تصرفات الرسول ع القدوة .

ثانياً : في العام التاسع للهجرة كانت الطائف وقبيلة ثقيف بعد إنتهاء الحصار عنها وبعد غزوة تبوك أول من طلبوا دخول الإسلام في العام التاسع من الهجرة عام ٦٣٠ م الذي يطلق عليه في كتب السيرة " عام الوفود " لكثرة الوفود التي إعتنقت الإسلام وأرسلتها قبائلها للمدينة لطلب دخول الإسلام عن طواعية وإختيار حر فقد أرسلت الطائف وفداً إلى المدينة تطلب دخول قبيلة ثقيف في الإسلام كما سبق أن ذكرنا .

ثالثاً : بعد فتح مكة في ١٠ رمضان في العام الثامن من الهجرة من ٦٢٩ م وإسلام قبيلة قريش بحر إرادتهم كان كفار شبه الجزيرة العربية الذين يعبدون الأصنام مازالوا يحجون بيت الله الحرام ولكن في نهاية العام التاسع من الهجرة في ٦٣٠ م كان وقت الحج وكان أمير الحج في ذلك العام ابو بكر الصديق الذي خرج من المدينة ومعه الصحابة ومنهم علي بن أبي طالب الذي قام بالوعظ والخطابة في موسم الحج في وجود كفار شبه الجزيرة العربية وقد أعطى مهلة للمشركين مدتها أربعة شهور حتى يعتنقوا الإسلام وقال لهم (( أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند الرسول عهد فهو إلى مدته )) وعرف ذلك ببيان البراءة .

رابعاً : وفي العام التاسع للهجرة ٦٣٠ م أطلق عليه " عام الوفود " لأن الوفود من القبائل كانت كثيرة لتدخل الإسلام وهي وفود قبائل تميم وعبد القيس وحنيفة وأهل نجران وعامر وطيء الأشعريين وأهل اليمن ومراد وزبيد وكندة وازد وحمير وأسد وعبس وقزازة ومرة وثعلبة ومحارب وكلاب ورؤاس وعقيل وقشير والبكاء وكنانة وأشجع وباهلة وسليم وهلال بن عامر وبكر بن وائل وتغلب وتجيب وخولان وجعض والصدف وخشين وسعد والسباع وعذرة وبلى والدارين حتى أصبحت الغالبية العظمى لقبائل شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في إسلام قبائل شبه الجزيرة العربية

أولاً : حينما قام علي بن أبي طالب بإلقاء بيان البراءة بإعطاء الكفار مهلة أربعة شهور لإسلامهم وذلك أثناء الحج في نهاية العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠ م لأنه كان من عادة القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية يأتون للحج في موسم الحج يحجون إلى الأصنام التي يعبدونها وهي موجودة داخل وخارج البيت الحرام ويطوفون حول هذه الأصنام ومن غير المعقول عقلاً في رأي المؤلف أن تكون مكة بها هذه الأصنام الحجرية وجميع أهل مكة قد أسلموا ودخلوا الإسلام بعد حديث إذهبوا فأنتم الطلقاء وفتح مكة والمسلمون في حجهم لهم مناسك معينة يتتبعونها ويقف بلال ليؤذن للصلاة ويتجمع المسلمون خلف إمام الحج ليصلون وهذه الإجراءات الروحانية العالية المصداقية بالنسبة للمسلمين في طوافهم حول البيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة والشرب من ماء زمزم والوقوف بعرفات والإقامة في منى وغير ذلك من مناسك الحج ووسط هذا الجو الروحاني ليس من المتصور عقلاً أن يأتي كفار شبه الجزيرة العربية ويسجدون للأصنام والأحجار ويطوفون حول الكعبة بشعائر وثنية ويصطدمون بالمسلمين اثناء طوافهم حول الكعبة بشعائرهم الروحانية فكان لابد من وضع حد لهذه المهزلة من عبادة أحجار لا تنطق ويمكن كسرها في أي وقت وذلك بما أعلنه علي بن أبي طالب في بيان البراءة وخاصة بعد أن أصبح أهل مكة كلهم مسلمون .

ثانياً : بيان البراءة بإعطاء مهلة لقبائل شبه الجزيرة العربية مدتها أربعة أشهر للدخول في الإسلام لا ينطبق على المسيحيين واليهود لأنهم أهل كتاب والإسلام يعطيهم عهد الذمة ذمة الله والرسول ع والمسلمون وأهل الكتاب لهم حرية مباشرة عقائدهم الدينية والدولة الإسلامية التي يتبعونها تدافع عن المسيحيون واليهود طالما أن لهم عهد الذمة ويدفعون الجزية كضريبة في الإنتفاع بالمرافق العام ومساهمة في جزء من نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عنهم .

ثالثاً : المسيحيون واليهود وهم أهل الكتاب غير ملزمين بالإشتراك في القوات الإسلامية وهذا من سماحة الإسلام مع غير المسلمين حتى لا يجبروهم على الإشتراك في قوات تدافع عن عقيدة هم لا يؤمنون بها وهي العقيدة الإسلامية ولكن مقابل عدم إشتراكهم في القوات الإسلامية لابد أن يدفعوا ضريبة الجزية للمساهمة في نفقات الجيوش التي تدافع عنهم ضد أي غاز للبلاد لأن الغازي في إعتدائه على البلاد الإسلامية لن يفرق في القتل بين المسلمين وغير المسلمين .

رابعاً : قبائل شبه الجزيرة العربية عندما دخلوا في الإسلام في عام الوفود في العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ م دخلوا الإسلام بعد أن عرفوا مبادءه الإنسانية من مبادئ المودة والرحمة والوفاء والألفة وحقوق المرأة في الإسلام ورعاية الرجل لهم والمحافظة على أموال اليتامى والمساواة فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا فرق بين حاكم ومحكوم وغيرها من المبادئ بعد أن إكتشفوا أنهم على خطأ في عبادتهم حيث يصنعون الأحجار بأيديهم ومن خلال مواد يحضرونها من الجبل ثم يعبدون ما يصنعونه بأيديهم هذا بخلاف الإسلام الذي يعبد الله الواحد الواحد خالق السموات والأرض وما بينهما ولا يوجد أي مقارنة عند أي عاقل بين عبادة الله الواحد االقادر على كل شيء وعبادة حجارة أحضروها من الجبل لذلك إقتنعت القبائل العربية

وأرسلت وفودها نيابة عنها للرسول ع في المدينة تعلن إسلامها وكانت الوفود تحضر للمدينة نيابة عن قبائلها من كل القبائل في شبه الجزيرة العربية .

<u>خامساً</u> : لم يقتصر حضور الوفود لإعلان إسلامها في المدينة على العام التاسع للهجرة بل حضرت وفود كثيرة في العام العاشرة للهجرة عام ٦٣١ م ومنها وفود قبائل سلامان وغسان والحارث بن كعب وفد حج وبجبله وبعض أهالي اليمن .

<u>سادساً</u> : وكان الرسول ع يرسل قواده إلى بعض القبائل التي لم تسلم وظلت على عبادة الأحجار والأوثان فقد أرسل خالد بن الوليد في جمادي الأولى في العام العاشر من الهجرة في عام ٦٣١ م إلى بني الحارث بن كعب في نجران وقد أجابوه للإسلام بدون قتال بعد إقتناعهم بالإسلام وأرسل الرسول ع علي بي أبي طالب إلى بعض أهالي اليمن .

<u>سابعاً</u> : بعد إسلام القبائل في شبه الجزيرة العربية كان الرسول ع يرسل الصحابة ليعلموا هذه القائل مبادئ الإسلام فأرسل عمرو بن حزم ليعلم بني الحارث بن كعب وأرسل زياد بن لبيد ليعلم قبائل حضرموت وأرسل المهاجر بن أبي أمية ليعلم قبائل صنعاء وأرسل أبا سفيان بن حرب إلى نجران وأبا موسى الأشعري إلى عدن ومعاذ بن جبل إلى اليمن والذي إستوقفني في كتب السيرة النبوية أن أبا سفيان بن حرب أصبح داعية إسلامية أرسله الرسول ع إلى نجران .

<u>ثامناً</u> : بعد دخول مكة في الإسلام والقبائل العربية في شبه الجزيرة العربية نزلت سورة النصر الآية ١ إلى ٣ (( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً )) .

<u>تاسعاً</u> : وفي عام الوفود في شهر رمضان من السنة التاسعة في عام ٦٣٠ م تكون وفد قبيلة ثقيف من الطائف وفداً من ستة رجال وهم عبد باليل الحكم بن عمرو وشرحبيل بن غيلان وعثمان بن أبي العاص وأوس ابن عوف وتميز بن خرشة بن ربيعة واحذه الحارث وتوجه الوفد إلى المدينة وقابلوا أبا بكر الصديق أولاً قبل مقابلة الرسول ع وأسلموا وارسل معهم للطائف أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدموا كل الأوثان والأصنام بالطائف .

<u>عاشراً</u>: وبعد إسلام أهل مكة بعد فتح مكة وإسلام أهل الطائف بعد إنتصار حنين قدم للرسول ع في المدينة وفود قبائل العرب فقد قدم عطارد بن حاجب ابن زرارة من أشراف تميم ومعه وفد من اشراف تميم .

<u>الحادي عشر</u> : ثم قدم للمدينة وفد بني عامر لمقابلة الرسول ع لكي تسلم قبيلة بني عامر برئاسة عامر بن الطفيل واربد ابن قيس وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر .

<u>الثاني عشر</u>: ثم قدم للمدينة وفد عبد القيس لمقابلة الرسول ع لكي يسلموا وكان الوفد برئاسة الجارود بن عمرو بن حنش .

<u>الثالث عشر</u>: ثم قدم للمدينة وفد بني حنيفة لمقابلة الرسول ع لكي يسلموا وكان ضمن وفد قبيلة بني حنيفة مسلمة بن حبيب الحنفي الكذاب .

<u>الرابع عشر</u>: ثم قدم للمدينة وفد كندة لمقابلة الرسول ع برئاسة الأشعث بن قيس وفيه ثمانون شخصاً لكي يسلموا .

<u>الخامس عشر</u>: ثم قدم للمدينة وفد بني زبيد لمقابلة الرسول ع برئاسة عمرو بن معد يكرب لكي يسلموا .

<u>السادس عشر</u>: وقدم للمدينة وفد الأزد من اليمن لمقابلة الرسول ع برئاسة مرد بن عبد الله الأزدي لكي يسلموا .

السابع عشر: وقدم للمدينة وفد من اهل جرش برئاسة رجلين لمقابلة الرسول ع لكي يسلموا ولكنهم قابلوا أبا بكر الصديق ثم بعد ذلك قابلوا الرسول ع .

الثامن عشر: وقدم للمدينة من ملوك حمير من تبوك ومعهم كتاب للرسول ع يرغبون في إسلامهم وكان الوفد يضم الحارث بن عبد كلال ومقيم بن عبد كلال والنعمان قبل ذي رعين .

التاسع عشر: وقد ارسل الرسول ع إلى قبيلة بني الحارث بن كعب بنجران أرسل إليهم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر سنة عشرة هجرية أتى في عام ٦٣١ م لكي يدعوهم للإسلام وقد إستجابوا لدخول الإسلام وقد قدم للمدينة وفج من قبيلة بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصن ذي الغصة ويزيد بن عبد المرن ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله وعر بن عبد الله الضباني وقدموا للمدينة وقابلوا الرسول ع واسلموا وعندما رجع وفد بني الحارث أرسل معهم الرسول ع عمرو بن حزام ليفقههم في الدين ويعلمهم الإسلام .

وتحكي كتب السيرة النبوية وخاصة ابن هشام وابن اسحاق قصص الوفود التي أتت إلى المدينة لكي تسلم قبائلها بعد مقابلة الرسول ع وهي كثيرة جداً .

# الفصل الـثـاني

## حجـة الـوداع
## ٢٥ ذي القعدة من العام العاشر من الهجرة في ٦٣١ م

سوف نتناول حجة الوداع في مبحثين على النحو التالي
**المبحث الأول : وقائع حجة الوداع**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع حجة الوداع**

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

# المبحث الأول

## وقـائع حجة الوداع

أولاً : توجه الرسول ع إلى مكة لأداء فريضة الحج وكانت آخر زيارة له لمكة حيث توجه إلى مكة في ٢٥ من ذي القعدة في العام العاشر من الهجرة في ٦٣١ م وأخذ معه كل نسائه وهم تسع نساء وهم السيدة سودة بنت زمعة والسيدة عائشة بنت أبي بكر والسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب والسيدة أم سلمة والسيدة زينب بنت جحش والسيدة جويرية بنت الحارث والسيدة صفية بنت حيي والسيدة أم حبيبة والسيدة ميمونة بنت الحارث .

ثانياً : إصطحب الرسول ع معه في حجة الوداع مائة وأربعة عشر ألف مسلم جاءوا من كل قبائل شبه الجزيرة العربية ليسيروا مع الرسول ع من المدينة إلى مكة مسافة خمسمائة وعشرون كيلو متر سيراً على الأقدام .

ثالثاً : بعدما أدى الرسول ع والمسلمين مناسك الحج عاد للمدينة المنورة فأقام فيها بقية شهر ذي الحجة والمحرم وصفر من العام الحادي عشر من الهجرة في عام ٦٣٢ م وكانت آخر حجة للرسول ع في حياته .

# المبحث الـثـاني

## رأي المؤلف في وقـائع حجة الوداع

أولاً : لقد توجه مائة وأربعة وعشر آلاف من مختلف القبائل في شبه الجزيرة العربية إلى مكة مع الرسول ع لأداء فريضة الحج وهذا يؤكد أن الإسلام إنتشر بين القبائل العربة بالإقتناع الحر بعد ترك الأحجار والأصنام وعبادة الله الواحد لأنه ما الذي يدعو هذه الأعداد الخفيرة بالسير على الأقدام مسافة خمسمائة وعشرين كيلو والعودة مرة أخرى لهذه المسافة أي ما يقطعة المسلم سيراً على الأقدام لأداء فريضة الحج مسافة حوالي ألف وأربعين كيلو متر في طرق وعرة وظروف مناخية فوق طاقة البشر ... ما الذي يدعو القبائل العربية لهذه المعاناة إلا إذا كانوا إختاروا الإسلام عن إقتناع حر لأن الرسول ع لم يجبر أحداً على فريضة الحج فأداء فريضة الحج تكون بكامل الإرادة الحرة وأن يأتي بكامل الإرادة الحرة مائة وأربعة عشر ألف مسلم يسيرون سيراً على الأقدام مسافة أكبر من المسافة من القاهرة إلى أسوان إنما في ذلك أبلغ الرد على المستشرقين ، أن الإسلام إنتشر في عام الوفود بالإرادة الحرة لأنه لو كان انتشر بلا إقتناع لم يكن يأتي مائة وأربعة عشر ألف مسلم يسيرون هذه المسافة .

**ثانياً :** قد دخل المائة وأربعة عشر ألف مسلم مكة وهم يكبرون من الفرح في جو روحاني عالي المصداقية وهم يقولون في نفس واحد وبصوت واحد جهوري يهز الحجر ويقولون (( لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك )) لقد عرف المسلمون في هذا الموكب الرهيب وهم يدخلون مكة لأداء فريضة الحج الفرق بين وضعهم وهم كفار يسجدون لقطعة زلط وحجر أصم والفرق وهم مسلمون يؤدون فريضة الحج حسب مناسكها .

**ثالثاً :** دخل الرسول ع ومعه مائة وأربعة عشر ألف يطوفون حول البيت الحرام في ٤ ذي الحجة من العام العاشر من الهجرة في ٦٣١ م وقد قضوا في الطريق أكثر من عشرة أيام لأنهم خرجوا من المدينة في ٢٥ ذي القعدة ومن المؤكد أنهم لم يحسوا بعناء الرحلة من نشوة الحالة المعنوية والحالة الروحية ذات المصداقية العالية للنفس البشرية ومن المؤكد أن مكة ليست على إستعداد لإستقبال هذه الأعداد الكبيرة التي لم تشاهدها من قبل في أي حجج طوال حياتها ودخل الرسول ع والمسلمون مكة نهاراً ثم حلقوا وأخذوا ينحرون ودخل الرسول الكعبة وقبل الحجر الأسود ثم خرج من المسجد إلى الصفا ثم سعى بين الصفا والمروة وفي ٨ من ذي الحجة أي بعد أربعة أيام من وصوله مكة ذهب إلى منى وقضى الليل ثم صلى الفجر وقصد جبل عرفات وقد كان الرسول ع قدوة للمسلمين لكي يتعلموا مناسك الحج وخطواته وتعلم المسلمون من الرسول كيف يحجون في حجة الوداع .

**رابعاً :** ثم توجه الرسول ع إلى بطن الوادي وخطب ووعظ في المسلمين خطبته الأخيرة التي ركزت على المبادئ السامية في الإسلام وبعد أن ذكر المبادئ السامية في الإسلام قال لهم الرسول ع (( لقد تركت فيكم ما أن إعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنة رسوله )) وفي نهاية خطبته قال لهم الرسول ع (( اللهم هل أبلغت )) أجاب المسلمون جميعاً نعم فقال الرسول (( اللهم أشهد )) وبعد ذلك صلى الظهر والعصر حتى بلغ الصخرات وهناك تلا الرسول ع سورة المائدة الآية ٣ (( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً )) .

**خامساً :** وعاد بعد أداء مناسك الحج إلى المدينة المنورة وكان قد ترك بالمدينة أبا دجانة سماك بن حرسه الساعدي لكي يدير أمورها قبل خروج الرسول ع إلى الحج وقيل سباع بن عرفطة الغفاري أما بعد عودة الرسول ع للمدينة فإن الأمر كله للرسول ع في إدارة شئون الدولة الإسلامية في مهدها .

**سادساً :** في حجة الوداع علم الرسول ع المسلمين مناسك الحج وعلمهم سنن حجهم وعندما بدأ في خطبة الناس قال لهم في بداية الخطبة (( إسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا )) وهنا سؤال لابد له من إجابة .. هل كان الرسول ع يعلم الغيب ؟؟ لأنه فعلاً تحقق ما قاله وكانت هذه آخر حجة في حياته ويرى المؤلف أن الرسول ع كان يعلم الغيب عن قرب وفاته بإلهام من الله وإلا ما الذي يدعوه لهذا القول ؟؟ ...

# الفصل الثـالـث

## وقـائع وفـــاة الرســول ع
## في الإثنين ١٢ ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة في ٦٣٢ م

سوف نتناول وفاة الرسول ع في مبحثين على النحو التالي
**المبحث الأول : وقائع وفاة الرسول**
**المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع وفاة الرسول**
وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

## المبحث الأول

## وقـائع وفـــاة الرســـول

أولاً : بعد أن عاد الرسول ع من حجة الوداع إلى المدينة المنوردة في ١٤ ذي الحجة في العام الحادي عشر من الهجرة عام ٦٣٢ م ومكث شهرين في المدينة ولكن بدأ المرض يدخل جسد الرسول ع ولما إشتد به المرض إستأذن نساءه بعد أن جمعهن لينتقل إلى بيت عائشة بنت أبي بكر وقد كان المرض الذي أصابه جسده هو الحمى وقد أقعده الفراش في بيت عائشة بنت أبي بكر لمدة اثنى عشر يوماً .

ثانياً : وأفاق الرسول ع من مرض الحمى يوم الأحد ١١ من ربيع الأول في العام الحادي عشر من الهجرة في ٦٣٢ م وفي ذلك اليوم الذي أفاق فيه من مرض الحمى توجه ومعه أبو بكر الصديق إلى المسجد وصلوا وكانت الصلاة الأخيرة له مع أبي بكر الصديق .

ثالثاً : كما تحكي كتب السيرة أبن اسحاق وابن هشام ان بداية مرض الحمى جاءت للرسول في أول شهر ربيع الأول وعندما أحس ببداية الحمى خرج إلى بقيع الفرق وهي مقابر أهل المدينة واستغفر للموتى وعاد إلى أهل بيته في جوف الليل وكان عند عودته في بيت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ودعا بقية زوجاته وقد إستأذنهم في أن يمرض في بيت عائشة بنت أبي بكر بعد إحساسه بأعراض مرض الحمى وجاء الرسول ع إلى بيت عائشة يمشي مع رجلين من أهله أحدهما العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وكان عاصباً رأسه وقد إشتد به وجع رأسه وتم صب الماء على رأس الرسول ع وأثناء نوم الرسول ع تقول عائشة كان آخر كلماته سمعتها منه وهو يقول (( بل الرفيق الأعلى من الجنة )) .

وقبل وفاة الرسول ع أمر أبي بكر أن يصلي بالناس وبعد ذلك عند الضحى توفى الرسول ع وهو على صدر السيدة عائشة وبعد وفاته وضعت رأسه على وسادة .

رابعاً : توفى الرسول ع في منزل عائشة بنت أبي بكر في يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول السنة الحادية عشر من الهجرة في عام ٦٣٢ م .

ولم يصدق المسلمون أن الرسول ع قد مات وخاصة عمر بن الخطاب الذي كان يتوعد كل من يقول أن الرسول ع قد مات وأتى أبو بكر إلى منزل إبنته عائشة وكشف عن وجه الرسول ع وقبله وهو يبكي بكاءاً شديداً على فراق أعز الناس إلى قلبه ثم خرج إلى المسجد ليخطب في الناس وقال لهم (( من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت )) .

خامساً : تم مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة بعد أن كاد يتفرق المسلمين بوفاة الرسول ع وتم غسل الرسول ع في منزل عائشة وتم تكفينه في ثلاثة أثواب بيضاء ووضع على سريره وبدأ

المسلمون يدخلون ليلقون نظرة الوداع الأخيرة ويدخلون من أحد الأبواب ويخرجون من الباب الآخر وقد دفن الرسول ع حيث كان فراشه بعد أن حفر تحت فراشه الذي يرقد عليه لأن أبا بكر الصديق قال (( سمعت الرسول يقول " ما قبض نبي إلا دفن حيث توفى" )) ودفن من الغد نصف النهار وذلك يوم الثلاثاء في العام الحادي عشر من الهجرة في عام ٦٣٢ م في منزل عائشة بنت أبي بكر في نفس المكان الذي توفى فيه الرسول ع وهو في فراشه .

سادساً : وتقول كتب السيرة لإبن اسحاق أن الذي قام بتغسيل جسد الرسول ع هما علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى الرسول ع وخادمه وانضم إليهم أوس بن حولي من الخزرج ، وكان من اصحاب الرسول ع وأثناء غسيل جسد الرسول ع كان علي بن أبي طالب يبكي ويقول (( بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً )) .

سابعاً : وعند دفن الرسول ع إختلفوا أين يدفنوه قال بعض الصحابة ندفنه في مسجده وقال البعض الآخر ندفنه مع الصحابة ولكن أبا بكر الصديق حزم الموقف وقال سمعت رسول الله يقول (( ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض )) ورفع فراش الرسول ع الذي توفى عليه وحفر تحته ودفن حيث مات في منزل عائشة .

# المبحث الثـاني

## رأي المؤلف في وقـائع وفـــاة الرســـول

أولاً : توفى الرسول ع يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول في العام الحادي عشر من الهجرة في ٦٣٢م وكان كل ما يملكه هو سبعة دنانير تصدق بهم على المساكين يوم الأحد ربيع الأول اليوم الذي أفاق في من مرض الحمى وتوجه إلى المسجد ليصلي ومعه ابو بكر الصديق ومعنى ذلك أن الرسول ع توفى ولم يترك ديناراً واحداً وهو حاكم أكبر دولة في شبه الجزيرة العربية ... ماذا أقول للمستشرقين المفترين الحاقدين على الرسول ع الذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأن غزوات الرسول ع كانت من أجل جمع الغنائم والأموال .. أين هي الأموال حتى السبعة دنانير التي كانت معه لم يتركها لزوجاته بل تصدق بها للمساكين .

ثانياً : كل ما تركه الرسول ع هو بغلته البيضاء التي تسمى القصواء ولم يترك درهماً ولا عبداً ولا شاه ولا نخلة حتى سلاحه كان مرهوناً من أجل بضعة دنانير عند يهودي ليعيش منها الرسول ع وزوجاته وسلاحه وأرضه تركهم صدقة لإبن السبيل والمحتاج وتوفى ولم يوصي بأي شيء لأنه لا يملك شيئاً يوصي به حتى المنازل التي كان يعيش فيها كانت من الطوب اللبن وسقفها من البوص والنخيل ... هل يوجد زهد في الحياة الدنيا أكثر من ذلك لقد تفرغ طوال حياته ليس من أجل جمع الغنائم كما يقول المستشرقون بل تفرغ لنصرة الدعوة الإسلامية .

ثالثاً : في عهد الرسول ع توحدت شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام وأصبح الإسلام هو عقيدتها ورايتها يتجمعون تحت مظلاته بعد أن كانت القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متنافرة تحكمها العصبية القبلية والولاء للقبيلة فقط وفي عهد الرسول ع تحول الولاء للإسلام وللدولة الإسلامية الأم بدلاً من الولاء للقبيلة وانتهت العصبية القبلية البغيضة التي حولت شبه الجزيرة العربية في الجاهلية إلى حروب دائمة لا تنتهي .

رابعاً : لقد كان الرسول ع في خلقه مثالاً للخلق القويم والحكمة والسماحة فقد قال عنه القرآن الكريم في سورة القلم آية ٤ (( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ )) ومن الذي قال ذلك الله القادر على كل شيء لكي يكون الرسول ع قدوة للمسلمين وأقول للمستشرقين أن ما يقوله الله في النص في

القرآن لا إجتهاد فيه .. لذلك فكل ما تدعونه ضد الرسول ع إنما ينبعث من نفوس مريضة وعقلية مريضة لا تبغي إلا تشويه صورة الإسلام ورموز الإسلام وعلى رأسهم الرسول ع .

**خامساً :** إن غرض المستشرقين غرض خبيث هو تشويه صورة الرسول ع وهو التشكيك في صورة الرسول ع للنيل من الإسلام عن طريق النيل من الرسول ع وتشويه الحضارة الإسلامية بغرض فرض هيمنة الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية لأن ما ينادي به الغرب هو صراع الحضارات حتى يتم القضاء على الحضارة الإسلامية بتشويه رموزها طبقاً لنظرية صموئيل همنتغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد والمستشار السياسي بالمخابرات المركزية الأمريكية الذي تتبنى أمريكا والغرب نظريته لفرض هيمنة الحضارة الغربية على العالم وما يحدث اليوم من المستشرقين والغرب لتشويه الإسلام ورموز الإسلام وخاصة الرسول ع بالقول بالإسطوانة المشروخة التي لا يملوا منها من أنه كان يجمع احدى عشر زوجة وأنه كان يحارب من اجل الغنائم وكذلك لم يسلم منهم الإسلام وقالوا أن تعاليمه تحرض على الإرهاب وأن الإرهاب خرج من رحم الإسلام ... كل هذه الدعاوي الكاذبة لتشويه الحضارة الإسلامية لفرض الحضارة الغربية وهي خطة يسير عليها الغرب وأمريكا بخطوات جادة وهم لا ينكرون ذلك وقد رددت على أقوال المستشرقين والغرب في ثلاثة كتب كتبتها هي : " زوجات الرسول ع بين الحقيقة والإفتراء " و " إنتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء" و " الإرهاب صناعة غير إسلامية " .

**سادساً :** الرسول ع أرسله الله بشيراً بالدعوة الإسلامية إصطفاه الله من دون البشر لكي ينزل عليه الوحي بالرسالة لذلك لا يجوز مقارنته بالعباقرة من العلماء والعظماء من العالم لأنه رسول من عند الله حيث يوجد في الأسواق كثير من الكتب تقارن بين الرسول ع وعظماء التاريخ وعظماء العالم وهذا لا يجوز لأن الرسول ع موحى إليه من عند الله .

**سابعاً :** كان المستشرقون يرددون لتشويه صورة الرسول ع أنه خرق شريعته التي تنص على تعدد الزوجات بأربعة وهو تزوج بإحدى عشرة زوجة وقد بينا في كتابنا " زوجات الرسول ع بين الحقيقة والإفتراء " أسباب ذلك الزواج وجميع زوجات الرسول ع تزوجهم قبل نزول آية تعدد الزوجات وهي سورة النساء آية ٣ (( فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ )) وهذه السورة نزلت في نهاية العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م بعد أن تزوج الرسول ع كل زوجاته الإحدى عشرة وكانت آخر زوجة للرسول هي ميمونة بنت الحارث تزوجها قبل نزول السورة المدنية وهي سورة النساء وبذلك فإن كلام المستشرقين عن زوجات الرسول ع لا أساس له من المصداقية وخاصة أننا بينا أسباب كل زيجة وليس بينهن زيجة واحدة طمعاً في الشهوة الجسدية كما يدعي المستشرقون المفترون .

**ثامناً :** كان من أهم ما قام به المسلمون للحفاظ على الدولة الإسلامية الأولى من التفكك هو مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة أي خلافة الرسول ع بناء على آية الشورى التي تنص في سورة الشورى آية ٣٨ (( وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ )) وبحصر الخلافة في قريش بعيداً عن الأنصار بعد أن إنقسم المسلمون إلى قسمين : المهاجرين والأنصار ، لكل منهم مرشحاً للخلافة فقد إجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لمبايعة سعد بن عبادة الخزرجي بالخلافة ولكن المهاجرين إجتمعوا ورشحوا للخلافة أبا بكر الصديق فعندما علم أبو بكر بإجتماع الأنصار في يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول العام الحادي عشر من الهجرة ٦٣٢ م بعد وفاة الرسول ع أسرع اليهم صحبة عمر بن الخطاب ودخلوا عليهم سقيفة بني ساعدة وأقنعوهم بأحقية أبي بكر الصديق وفي يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة ٦٣٢ في اليوم التالي لوفاة الرسول تم

مبايعة أبي بكر الصديق في المسجد البيعة العامة من المهاجرين والأنصار ولولا الإسراع بتعيين الخليفة لتفككت الدولة الإسلامية في النزاع فيمن أحق بالخلافة .. المهاجرين أم الأنصار ؟؟...

تاسعاً : وقد قال الرسول ε عن أبي بكر الصديق (( لو وضع إيمان أبو بكر في كفة وإيمان الأمة في كفة لرجحت كفة أبي بكر )) وأبو بكر الصديق إستطاع أن يحافظ على الدولة الإسلامية بعد الرسول ε بعد أن قاد بقلب جريء حروب الردة وجمع القرآن وكذلك أمر أبو بكر الصحابة لجمع القرآن وهم زيد بن ثابت ومساعدة سالم مولى أبي حذيفة وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب واستغرق جمع القرآن من حفظة القرآن من الذاكرة والآيات المكتوبة على الورق وعلى الجلد وعلى الحجر الأبيض وعلى العظام ما يقرب سنتين وجمع القرآن في مصحف واحد وظل عند أبي بكر حتى وفاته في عام ٦٣٤ ثم سلم إلى عمر بن الخطاب حتى وفاته في عام ٦٤٤ م ثم سلم لحفصة بنت عمر بن الخطاب وزوجة الرسول ε وكان القرآن أنزل بلسان عربي في ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة مكية و٢٨ سورة مدنية وفي ٦٠٢٦ آية وفي ٧٧٨٤٥ كلمة وفي ٣٣٠٧٣٣ حرف حتى يومنا هذا .

عاشراً: يقول بعض المستشرقين منهم تولستوف أنه ينكر عالمية الإسلام لأن محمداً ε عربي الجنسية وعربي اللغة والقرآن عربي اللغة والعالم موزع على لغات غير العربية كثيرة ومختلفة فهل من الممكن عقلاً أن يكون محمداً ε رسولاً لجميع شعوب العالم وهو لا يعرف إلا اللغة العربية والقرآن باللغة العربية ولذلك فإن محمداً ε رسول للعرب فقط ولكن المؤلف يرى غير ذلك ، يرى عالمية الإسلام وأنه صالح لكل زمان ومكان ولك الأجناس لأنه الإسلام يأتي بتشريعات عامة وليست تشريعات خاصة بالعرب فقط فتحريم الربا والخمر وعدم أكل مال اليتامى وغيرها تشريعات عامة والكتاب جامع فقد ورد في سورة الأنعام آية ٢٨ (( مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ )) ويرى المؤلف أنه رغم أن القرآن باللغة العربية فيؤمن اليوم بالإسلام أكثر من مليار وربع نسمة ٩٠% لا يعرفون العربية ، ولم تقف اللغة حائلاً دون إنتشار الإسلام عالمياً وكذلك فإن المسيحية كما يرى المؤلف رسالة عالمية رغم أن السيد المسيح لم يكن يعرف إلا لغة واحدة وأن الأناجيل تم كتابتها بلغة واحدة وهذا لم يقف حائلاً دون عالمية المسيحية بترجمة الإنجيل إلى لغات أخرى .. إذن العقل العلمي المنصف لابد أن يكيل بمكيال واحد لا أن يكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون .

ومما هو جدير بالذكر أن معاني القرآن الكريم تمت ترجمتها إلى اللغة اللاتينية بمعرفة روبرتوس كتبتري وتم ترجمته إلى اللغة الألبانية بمعرفة ايلوميتكوكفريزي وتم ترجمته إلى اللغة الإيطالية بمعرفة اليساندروبوزاتي وتم ترجمته إلى اللغة الفرنسية بمعرفة دي بير وتم ترجمته إلى اللغة الألمانية بعرفة جانتار واهل وتم ترجمته إلى الروسية بمعرفة اينياس كراتشكوفسكي وتم ترجمته إلى اللغة السويدية بمعرفة (( س.ج.تورنبرج )) وتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بمعرفة جورج سيل ويوجد في اللغة الإنجليزية ٥٧ ترجمة لمعاني القرآن بالإنجليزية وتم ترجمته إلى اللغة البلغارية بمعرفة سال وتم ترجمته إلى اللغة البرتغالية بمعرفة بوكارا فييجوا وتم ترجمته إلى اللغة الرومانية بمعرفة سيلفسترو ا أوكتافيان وتم ترجمته إلى اللغة اليوغسلافية بلغة البوسنة أحد أقاليم يوغسلافيا وتم ترجمته إلى اللغة الهندوسية معرفة بازجر بن شهبار وتم ترجمته إلى لغات كثيرة من كل دول العالم إلى الصينية والسنغالية والعبرانية والفارسية والتركية بعد أن أصدر كمال أتاتورك تحريم الكتابة باللغة العربية وحتى عام ١٩٦٧ بلغ عدد اللغات التي تم ترجمة معاني القرآن لها ٦٧ لغة .

الحادي عشر : يقول بعض المستشرقين أن الإسلام ذاته هو السبب في تأخر المسلمين ويستندون في ذلك إلى حالة الضعف والتبعية التي تسيطر على العالم الإسلامي اليوم وأن ضعف العالم الإسلامي في كل مجالات الحياة المعاصرة ظاهرة عامة في المجالات الإقتصادية والعسكرية والثقافية والإعلامية وكل مجالات الحياة الإسلامية مجالات تخلف ولذلك استغل المستشرقون الواقع المرير للعالم الإسلامي سياسياً وعالمياً واقتصادياً وعلمياً ليقولوا أن سبب التخلف هو الإسلام يرى المؤلف خلاف ذلك منذ نزول الوحي في عام ٦١٠ م حتى اليوم لم يتغير الإسلام في مبادئه وأخلاقياته وتوجهاته ومع ذلك كانت الأمة الإسلامية في أزمان كثيرة تقود

العالم كله تحت مسمى الحضارة الإسلامية وما يعانيه العالم الإسلامي اليوم ليس سببه الإسلام ذاته كما يدعي المستشرقون بل سببه هو تركهم العمل بالإسلام كما هو موجود به من مبادئ في الكتاب والسنة ، وحالة التطاحن والبغضاء والحقد وعدم التعاون بين الدول الإسلامية فكل دولة إسلامية تعمل بعيداً عن الأخرى كما لو كانوا في جزر منعزلة .... أين هو التضامن الإسلامية لقد ضاع في هذا الزمن الردئ ...

من يصدق أن دولة مثل فلسطين .. يضيع منها المقدسات الإسلامية وخاصة المسجد الأقصى الذي زاره الرسول ع وصلى فيه وجميع الدول الإسلامية والعربية تشجب وتستنكر وترسل تلغرافات ولا يمدون يد العون لإخوانهم الفلسطينيين من أجل إسترجاع المسجد الأقصى ... من يصدق أن السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة يقف الحكام العرب والإسلاميين حائلاً دون نشوئها ... أين هي أخوة الإسلام وتعاون المسلمين .. أين هي مبادئ الإسلام في الكتاب والسنة ؟؟؟؟ ...

<u>الثاني عشر</u>: يدعي بعض المستشرقين أن الإسلام يحرض على القتال والإرهاب ويرى المؤلف غير ذلك أن الإسلام حجة على تابعيه في الكتاب والسنة وليست تصرفات تابعيه حجة على الإسلام .. فليس كل عمل يصدر من مسلم معناه أن الإسلام مسئول عنه أو أمر به واقره .. إنما يكون عمل المسلم حجة على الإسلام إذا صدر في إطار تشريعات إسلامية مأخوذة من الكتاب والسنة أما الأعمال الفردية والطائشة فالمسئول عنها مرتكبها وليس الإسلام .. فالإسلام دين يحرم القتل والإعتداء فقد ورد في سورة البقرة آية ١٩٠ (( وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ )) وعلى ذلك فإن الله لا يحب المعتدين فلابد أن يكون هناك سبب مشروع للقتال ويرى المؤلف أنه في هذا المجال لابد من الكيل بمكيال واحد ولا داعي للكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون ففي عام ١٩٩٥ تم تفجير مبنى فيدرالي في أوكلاهوما في أمريكا بمعرفة جماعة مسيحية متطرفة وتم هدم المبنى ويتكون من تسعة أدوار بسيارة مفخخة بها طن ديناميت مات فيه ١٦٧ أمريكي وأصيب أكثر من ٣٠٠ أمريكي ... هل هذا العمل الصادر من بعض المسيحيين ينتسب إلى الإنجيل أما أن المسئول عنه المسيحيون الذين إرتكبوه لذلك أقول للمستشرقين لماذا إذا إرتكب مسلم أي عمل طائش ننسبه إلى الإسلام وإذا إرتكب أي مسيحي عمل طائش لا ننسبه إلى الإنجيل ... إن الكيل بمكيالين أخطر آفات المستشرقين .

<u>الثالث عشر</u>: يدعي المستشرق أرنولد في كتابه " نظرية الخلاف في الإسلام " أن نظام الحكم في الإسلام ديكتاتوري فردي مستبد وأستند في ذلك إلى ما ورد في سورة النساء آية ٥٩ (( وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ )) ولكن المؤلف يرى أن ذلك غير صحيح لأن طاعة الحاكم في الإسلام مقيدة وفي ذلك يقول الرسول (( إنما الطاعة في المعروف )) فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وخاصة أن الحكم في الإسلام ليس مطلقاً بل هو مقيد بالكتاب والسنة ومبدأ الشورى ولذلك وجدنا الرسول ع يأخذ بمبدأ الشورى طوال حياته ففي غزوة أحد ، أخذ بمبدأ الشورى حيث كان رأي ثلاثة من المهاجرين هم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو ورأى الرسول ع ذاته بالمحاربة داخل المدينة وكان رأي الأنصار غير ذلك ، فكان رأي سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبعض الأنصار بالخروج خارج المدينة لمحاربة قريش وبناء على مبدأ الشورى ترك الرسول ع رايه وأخذ برأي الأنصار وعلى ذلك ما يدعيه المستشرق أرنولد لا أساس له من الصحة بل هو محضر إفتراء .

<u>الرابع عشر</u>: يقول المستشرق كازانوفا وهو من أصل يهودي في كتابه " محمد ونهاية العالم " أن الرسول ع لم يعين خليفة له بعد وفاته لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم في حياته أو بعد موته مباشرة : هل سمع أحد عن هذا الكلام الفج الخالي من المصداقية إلا من ذلك اليهودي كازنوفا .... ويرى المؤلف غير ذلك .. إن الرسول ع يعلم علم اليقين أن أحد النظم الأساسية في القرآن هو

مبدأ الشورى لذلك ترك الفرصة للأمة الإسلامية أن تختار من يتولى أمرها بنفسها لأن مسألة الخلافة سوف تتجدد بموت كل حاكم فلابد أن تختار الأمة حاكمها بنفسها ، فكانت تولية أبي بكر الصديق عن طريق المبايعة بعد الشورى لأن الأمة هي مصدر السلطات في إختيار الحاكم ومراقبته لذلك أحدث الرسول ع إنقلاباً في نظم الحكم في العالم أن الدولة الفارسية والدولة البيزنطية كان نظام الحكم فيها وراثياً وأن الحاكم يستمد سلطانه من الإله لذلك لا يجوز مناقشة قراراته وتصرفاته .... لذلك كانت ديمقراطية الحكم في الإسلام تسبق كل الحضارات الأخرى .. لذلك لم يعين الرسول ع خليفة له وكان في مقدوره تعيين أبي بكر صراحة بلا بيعة أو شورى ولكن الرسول ع أراد إرساء أول معالم الديمقراطية في العالم في إختيار الحكام بعد أن كان العالم كله يسير على الوراثة والحق الإلهي في عائلة الحكام أما قول ذلك المستشرق كازنوفا بأن الرسول ع لم يعين خليفة لأنه يعلم أن الساعة ستقوم بموته .. فذلك لا أساس له من الصحة والدليل على ذل ما ورد في سورة الأعراف آية ١٨٧ (( يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ )) .

<u>الخامس عشر</u>: يردد بعض المستشرقين أن رجلاً من رهبان المسيحية يدعى سرجيوس هرب من بلاده إلى الجزيرة العربية وكان يلقن محمداً أسرار الديانات لكي يصوغها في عبارات فصيحة ويدعى أنها منزلة من عند الله ويرى المؤلف أن خيال المستشرقين وصل إلى حد خيال المجانين .. هل معقول راهب يدعى سرجيوس كان يلقن محمد السور .. هل هذا معقول أن ينزل في مكة ٨٦ سورة ولا يشاهد كفار مكة هذا الراهب سرجيوس .. وهم يكنون للرسول ع شديد العداء وينتظرون غلطة واحدة للرسول ع ولا يكتشفون وجود الراهب سرجيوس وكذلك نزل في المدينة ٢٦ سورة ولا يكتشف الأنصار والمهاجرون واليهود وجود الراهب سرجيوس .. إنه خيال مجنون لبعض المستشرقين ...

<u>السادس عشر</u>: يقول بعض المستشرقين أن بطريرك من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش وابتدع للدين الإسلامي لينافس به المسيحية التي طرد منها هذا البطريرك المسيحي .... هل من الممكن أن يصل خيال المستشرقين إلى هذا الحد من الجنون الذي لا حدود له أن يتصوروا بطريرك من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي ؟؟؟ .. وأين هو الرسول محمد ع وميلاده وكفالة جده له ثم عمه ثم زواجه من خديجة بنت خويلد ثم نزول الوحي واضطهاد كفار قريش له ونزول ٨٦ سورة من القرآن في مكة ثم الهجرة إلى المدينة وتنظيم الدولة الإسلامية والغزوات ونزول ٢٦ سورة في المدينة وصلح الحديبية وحجة القضاء وحجة الوداع وفتح مكة ووفاة الرسول ع ... كل ذلك فعله بطريرك مسيحي من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم ومدعياً أنه من قريش .. إنني أقول للمستشرقين الذين يرددون هذا الكلام .. إن المجانين في نعيم ...

<u>السابع عشر</u>: وكتب السيرة النبوية تذكر أنه أول سماع للرسول حفظ القرآن كان من جبريل.. ثم بعد ذلك يسمع كتاب الوحي القرآن من الرسول ع فور سماعه القرآن من جبريل فيقوم كتاب الوحي بكتابة ما سمعوه من الرسول ع ثم ينتشر القرآن عن طريق السماع بين المؤمنين إما من فم الرسول ع أو من فم كتاب الوحي وقد حفظ الرسول ع القرآن كله وكان يقرأوه كل عام على جبريل مرة في شهر رمضان ولكن في عام الحادي عشر للهجرة في عام ٦٣٢ م العام الذي توفى فيه الرسول ع تلى الرسول ع القرآن على جبريل مرتين زيادة في التثبيت والتوثيق وقد تم جمع القرآن بعد وفاة الرسول ع في عهد أبي بكر الصديق وقد تم تجميع القرآن عن طريق الوثائق المختلفة المتفرقة بعد أن قتل سبعون رجلاً من حفظة القرآن في حروب الردة وبعد وفاة أبي بكر تسلم المصحف عمر بن الخطاب وبعد وفاته ظل المصحف في حوزة حفصة أم المؤمنين إبنة

عمر بن الخطاب وكان ذلك المصحف حتى عهد عثمان بن عفان ، إلا أنه بعض القراءات إختلفت في الأمصار المختلفة فالإختلاف في القراءات وليس في متن القرآن ذاته لذلك طلب حذيفة بن اليمان من عثمان بن عفان أمير المؤمنين أن يعيد تجميع القرآن بحيث يكون ذات قراءة واحدة في كل الأمصار .

وكون عثمان بن عفان لجنة من زيد بن ثابت وثلاثة من قريش هما عبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .. وإختيار زيد بن ثابت لأنه كان من كتبة الوحي وكان حافظاً للقرآن من فم الرسول ع ذاته وكان هو الذي جمع القرآن في عهد أبو بكر وتم تجميع مصحف عثمان ونسخ عن مصحف عثمان بضعة مصاحف تم توزيعها على الأقطار الإسلامية وسمى مصحف الأم وأصل المصحف بقى في حوزة أمير المؤمنين عثمان بن عفان وتم إحراق بقية المصاحف ومنهم مصحف الصحابي ابن مسعود ولكن المستشرقين يفترون على القرآن ويقولون أن المصحف الذي في يد السنة الآن غير المصحف الذي في يد الشيعة فالمصحف الذي في يد السنة ١١٤ سورة أما المصحف الذي في يد الشيعة ١١١ سورة ويرى المؤلف أن ذلك غير صحيح لأن كتاب " الأم " لأبي جعفر هو من أهم كتب الشيعة الإمامية أهم فرق الشيعة يذكر في ذلك الكتاب أن سور القرآن ١١٤ سورة وكذلك عند الشيعة يوجد ١١٤ سورة وهي التي كانت موجودة في مصحف عثمان ، لذلك ما ينسب للقرآن من المستشرقين فهو محض إفتراء فكل سور القرآن ١١٤ سورة عند الشيعة والسنة ، فمصحف عثمان هو الذي يسود الأمة الإسلامية كلها حتى يومنا هذا لكل الفرق الإسلامية المتنازعة والمختلفة

<u>الثامن عشر</u> : ويرى المستشرق الويس اشبرنجر وهو مستشرق نمساوي الأصل حصل على الجنسية الإنجليزية وكان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة بون بسويسرا في كتابه " حياة محمد وتعاليمه " ذكر أن الرسول ع كان إنساناً هيستيرياً مجنوناً ويرى المؤلف أن هذا الإدعاء ليس جديداً من كل حاقد على الرسول ع فقد سبق لكفار قريش أن اتخذوا موقفاً مماثلاً وقالوا أن الرسول ع به مس من الجنون وقد ورد ذلك في سورة الحجر آية ٦ (( وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ )) فأي حاقد على الرسول ع يستطيع أن يشوه صورته بلا سند من الواقع وهنا سؤال يسأله المؤلف لو كان الرسول ع مجنوناً كان يستطيع أن يبني هذه الدولة التي هزت هذه الحضارات العالمية الفارسية والبيزنطية لدرجة أن هرقل امبراطور الدولة البيزنطية يهرب من أمامه في معركة تبوك وإذا كان الرسول ع مجنوناً كما يدعي كفار قريش .. لماذا دخلوا جميعاً الإسلام تحت زعامة الرسول ع بعد فتح مكة .

<u>التاسع عشر</u> : ويذكر المستشرق جبيردنوجن خبر افك وكذب على الرسولع هو أن الرسول محمد ع مات في نوبة سكر بين وأن جسده وجد ملقى على كوم من الروث وقد أكلت منه الخنازير ولذلك حرم الخمر وحرم لحم الخنازير ويرى المؤلف أن الكذب له حدود أما أن يكون كذب بلا حدود فذلك ما يسمى السفالة كيف يقول جبير دنوجن أن الرسول ع مات في نوبة سكر وهو الذي حرم الخمر والرسول ع قدوة حسنة للمسلمين ولا يستطيع أن يشرب الخمر في المدينة لأنه حرمها ولو كان فعل ذلك لإحتج عليه الأنصار والمهاجرين .. فكيف يحرم الخمر ويبيحها لنفسه والثابت في كل كتب السيرة أنه توفى بالحمى في منزل عائشة يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول في السنة الحادية عشر للهجرة في ٦٣٢ م ومن حرم أكل الخنزير هو الله ذاته في القرآن في سورة المائدة آية ٣ (( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ )) وهذه آية مدنية نزلت قبل وفاة الرسول ع ولكن خيال جبيردنوجن المريض صور أنه عند وفاة الرسول ع أكلت الخنازير من جسده لذلك حرمه والثابت أن تحريم لحم الخنازير قبل وفاة الرسول ع بمدة كبيرة ، إن الخيال والحقد المريض للمستشرقين يجعلهم يتصورون أشياء غير منطقية ويناقض بعضها بعضاً .

العشرين : ويذكر المستشرق ريتشارد بورتون في كتابه " مختارات بالشعر في القرآن " أن الرسول ع كان شاعراً ولم يكن صاحب دعوة ويرى المؤلف أن هذه الفرية قديمة فقد قال كفار قريش عن الرسول ع أنه شاعر وأنه كاهن وأنه مجنون ولذلك ورد في سورة الطور آية ٢٩ (( فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ )) والمستشرقون يريدون من ذلك أن يقولوا أن القرآن لون من ألوان الأدب وغير منزل من عند الله أن العرب أنفسهم نفوا أن يكون القرآن شعراً ، فعندما اجتمع كفار قريش بالوليد بن المغيرة للتآمر على الرسول ع وما يجب أن يذيعوه في موسم الحج لتشويه صورة الرسول ع لدى القبائل العربية عرضوا عدة أفكار لدراستها لإلصاقها بالرسول ع كنقيصة وأنه ليس برسول من عند الله وكان هناك إقتراح أن يقال أنه شاعر فقال الوليد بن المغيرة (( والله ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر هزجة ومديدة وطويلة وما هذا الذي سمعناه بشعر )) وعلى ذلك فإن إلصاق تهمة أن الرسول ع شاعر ليست جديدة خاصة بالمستشرق ريتشارد بورتون وإني أسأل ريتشارد بورتون .. كيف يكون شاعراً وهو أمي لم ينل أي قسط من التعليم ولم يتعلم قوافي الشعر إن من يلقي التهم جزافاً بلا أي رصيد من المصداقية لا يستحي أن يقول أي شيء بلا دليل .

الحادي والعشرين : يدعي المستشرق جاستون فييت في كتابه " مجد الإسلام " أنه أنكر نزول القرآن على الرسول ع وأن محمداً هو صانع القرآن ومؤلفه ويرى المؤلف أن هذا الإفك والكذب لا يجد له مصداقية في سيرة الرسول ع ، فالرسول أمي لم يتعلم القراءة والكتابة ونزل القرآن عليه في مكة وفي المدينة ومجمله ١١٤ سورة ، فكيف لأمي يجهل القراءة والكتابة أن يأتي بهذه السور فكلنا نعيش في الريف وفي المدينة وسط أشخاص أميين يجهلون القراءة والكتابة ونتحدث معهم هل يتخيل عقل عاقل أن أي أمي يستطيع أن يؤلف مثل سور القرآن إن كلام المستشرق جاستون تبيت محض إفتراء وكذب لا يصدقه أي عاقل من سكان الكرة الأرضية البالغ عددهم ستة ونصف مليار نسمة .

الثاني والعشرين : ويذكر المستشرق جورج سيل عن الرسول محمد ع أنه يتهمه بالوثنية ويرى المؤلف إلى هذا الحد يصل الكذب والإفتراء على الرسول ع بإتهامه بالوثنية وهو لم يعرف إلا التوحيد في حياته وعادى أهله من كفار قريش من أجل ترك عبادة الأصنام والأوثان والتفرغ لعبادة الله الواحد وقد نزل عليه الوحي بالتوحيد والبعد عن الوثنية ففي سورة الإخلاص (( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ )) وفي سورة البينة آية ٥ (( وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ )) بعد هذه الآيات يجرؤ جورج سيل ويقول أن محمداً كان وثنياً .. أنا عندما أكتب هذه التفاهات وأرد عليها أصاب بحالة من الغثيان لأن إفتراء المستشرقين وصل إلى حد اللامعقول ....

الثالث والعشرين : يذكر السمتشرق توماس كارليل الإنجليزي في كتابه " الأبطال وعبادة البطولة " أن محمداً ع كان بطلاً أو مصلحاً عظيماً أو سياسياً بليغاً أو عبقرياً فذاً ويرى المؤلف أن هذه مقولة ظاهرها الحق وداخلها الباطل لأن توماس كارليل يريد غرضاً خبيثاً من خلف كلامه وهو أن الرسول ع لم يكن رسولاً من عند الله إصطفاه الله من دون العباد لكي يبلغ رسالته عن طريق الوحي لأن الوحي هو إعلام الله أنبيائه بكتاب أو برسالة في منام أو إلهام بأن ينفث في روع النبي ما يريد الله إبلاغه له ولذلك إذا أخذنا بمنطق توماس كارليل فإنه ينفي عن الرسول ع أنه نبي وأن الرسالة مرسلة من عند الله ويدعي أن محمداً ع مصلحاً عظيماً ... ما أخبث توماس كارليل في أقواله التي تنافي الواقع والتاريخ .. فالواقع والتاريخ أن الرسول ع إصطفاه الله ليبلغ الرسالة المحمدية .

<u>الرابع والعشرين :</u> يقول المستشرق هنري لامانس ، وهو قس يقيم في لبنان ، فرنسي الجنسية في مؤلفه " تاريخ العرب " إنه ينفي الشجاعة عن الرسول ع والعرب ولا يعلم المؤلف من أين أتى هنري لامانس بهذا الإفتراء والكذب .. كيف بنى قوله أن الرسول ع لم يكن شجاعاً .. وهل توجد شجاعة أكثر من أنه يواجه عظماء قريش وكل أهل قريش في بداية حياته يدعوهم إلى تحطيم أصنامهم وأوثانهم وعبادة الله الواحد ... شخص واحد يواجه قبيلة بكاملها وهو فقير ولا يحمل سلاح ومن الممكن أن يقتله كفار قريش في أي لحظة ؟ وقد حاولوا ذلك كثيراً ويقول القس هنري لامانس أن العرب ليس بهم صفة الشجاعة ولا أدري كيف بنى قوله وهذه موقعة تبوك في رجب ورمضان في العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠ م تحكي توجه القوات الإسلامية لمواجهة قوات الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور هرقل في عقر دارهم في الشام رغم أن عدد قوات المسلمين أقل من ثلث عدد قوات بيزنطة إن لم تكن هذه هي شجاعة العرب والمسلمين .. فما هي الشجاعة ؟؟ لذلك أقول للمستشرق القس هنري لاماس أختشي ... عيب ...

# المراجع العربية


| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| ١ | التوراة | |
| ٢ | الأنجيل | |
| ٣ | القرآن | |
| ٤ | أبو القاسم هبة الله بن سلامة | الناسخ والمنسوخ |
| ٥ | أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير | صفوة السيرة النبوية لابن كثير |
| ٦ | أبي محمد عبد الله بن هشام المعافري | مختصر سيرة ابن هشام |
| ٧ | أحمد حسن | موسوعة تاريخ مصر – ٥ ج |
| ٨ | د /أحمد شلبي | الإسلام |
| ٩ | أحمد عمران | القرآن والمسيحية في الميزان |
| ١٠ | د /أيمن الحسيني | الأسرار لنوبات الصرع والتشنجات |
| ١١ | د /ابراهيم احمد العدوي | مصر الإسلامية |
| ١٢ | د /ابراهيم العدوي | التاريخ الإسلامي |
| ١٣ | ابراهيم العلي | صحيح السيرة النبوية |
| ١٤ | ابن اسحاق محمد بن اسحاق | السير والمغازي |
| ١٥ | ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم | الكامل في التاريخ |
| ١٦ | ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن | تاريخ عمر بن الخطاب |
| ١٧ | ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي | الملل والنحل |
| ١٨ | ابن سعد محمد أبو عبد الله | الطبقات الكبرى – ٨ ج |
| ١٩ | ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله القرش | فتوح مصر وأفريقية والأندلس |

| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| ٢٠ | ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ابـو محمد | الإمامة والسياسة |
| ٢١ | ابن قيم الجوزية | أحكام أهل الذمة – ٢ ج |
| ٢٢ | ابن كثير<br>اصدار المجلس الأعلى للشـئون الإسلامية | صفوة السيرة النبوية |
| ٢٣ | ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بـن عمر | السيرة النبوية – ٤ ج |
| ٢٤ | ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بـن عمر | البداية والنهاية – ٤ ج |
| ٢٥ | ابن هشام | السيرة النبوية – ٤ ج |
| ٢٦ | ابو عبد الله الانجابي | تاريخ القرآن |
| ٢٧ | ابي الحسن النيسابوري | أسباب النزول |
| ٢٨ | ابي العباس احمد محمد الطبري | تراجم بيت رسول الله ع |
| ٢٩ | ابي حسن الماوردي | الأحكام السلطانية والولايات الدينية |
| ٣٠ | احمد ديدات | محمد الخليفة الطبيعي للمسيح |
| ٣١ | ارنولد | نظرية الخلافة في الإسلام |
| ٣٢ | ارنولد<br>ترجمة / حسن ابراهيم حسن | الدعوة إلى الإسلام |
| ٣٣ | انا ماري شيمل | الإسلام دين الإنسانية |
| ٣٤ | البخاري | صحيح البخاري |
| ٣٥ | البلاذري أحمد بن يحيى جابر | فتوح البلدان – ٣ ج |
| ٣٦ | البلاذري أحمد بن يحيى جابر | أنساب الأشراف |
| ٣٧ | بن محمد عبد الملك بـن هشـام المعافري | مختصر سيرة بن هشام |
| ٣٨ | بودلي | رسول الله ع |

| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| | ترجمة / محمد فرج وعبد الحميد السحار | |
| ٣٩ | تبيري ميسان | ١١ سبتمبر الخديعة الكبرى |
| ٤٠ | توماس كارليل | الأبطال وعبادة البطولة |
| ٤١ | جاستون فييت | مجد الإسلام |
| ٤٢ | الجزيري | كتاب الفقه في الإسلام والمذاهب الأربعة |
| ٤٣ | د /جوزيف نسيم يوسف | الإسلام والمسيحية |
| ٤٤ | جون.ل.اسبوزيتو<br>ترجمة د / قاسم عبده قاسم | التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة |
| ٤٥ | د /حسن ابراهيم حسن | النظم الإسلامية |
| ٤٦ | حسن احمد الخطيب | فقه الإسلام |
| ٤٧ | حسن احمد محمود | مصر الإسلامية |
| ٤٨ | د /حسن الخربوطلي | الكعبة على مر العصور |
| ٤٩ | خالد محمد خالد | معاً على الطريق محمد والمسيح |
| ٥٠ | دار كريس انترناشيونال للنشر | " موسوعة الأديان في العالم – المسيحية " |
| ٥١ | دار كريس انترناشيونال للنشر | " موسوعة الأديان في العالم – الديانات القديمة " |
| ٥٢ | دار كريس انترناشيونال للنشر | " موسوعة الأديان في العالم – الكنائس الشرقية " |
| ٥٣ | دار كريس انترناشيونال للنشر | " موسوعة الأديان في العالم – الإصلاح الديني المسيحي " |
| ٥٤ | الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود | تاريخ العرب قبل الإسلام – ٨ ج |
| ٥٥ | رجب البنا | الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام |
| ٥٦ | روجيه غارودي | نحو حرب دينية جدل العصر |

| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| ٥٧ | روجيه غارودي | الإسلام |
| ٥٨ | ريتشارد بورثون | مختارات الشعر في القرآن |
| ٥٩ | زكريا هاشم | المستشرقون والإسلام |
| ٦٠ | سعاد منسي | هذا هو إسلامنا |
| ٦١ | سعيد أيوب | زوجات النبي ع |
| ٦٢ | السمهودي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد | أخبار دار المصطفى ع |
| ٦٣ | السيد أحمد المخزنجي | الزكاة وتنمية المجتمع |
| ٦٤ | السيد أحمد بن ريني دحلان | الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية |
| ٦٥ | د /شوقي ضيف | عالمية الإسلام |
| ٦٦ | د /صموئيل همنغتون | صراع الحضارات |
| ٦٧ | الطبري | تاريخ الطبري |
| ٦٨ | الطبري أبو جعفر محمد بن جرير | تاريخ الرسل والملوك – ١٠ ج |
| ٦٩ | طه الشريف | التوراة والإنجيل والقرآن |
| ٧٠ | د /طه حسين | مرآة الإسلام |
| ٧١ | طه عبد الله العفيفي | وصايا الرسول ع |
| ٧٢ | د /عائشة عبد الرحمن | نساء النبي ع |
| ٧٣ | عباس محمود العقاد | عبقرية محمد ع |
| ٧٤ | عبد الرحمن بدوي | موسوعة المستشرقين |
| ٧٥ | عبد السلام محمد هارون | تهذيب سيرة ابن هشام |
| ٧٦ | د /عبد العظيم إبراهيم المطعني | أسباب زواج النبي بأمهات المؤمنين |
| ٧٧ | د /عبد العظيم ابراهيم المطعني | افتراءات المستشرقين على الإسلام |
| ٧٨ | د /عبد العظيم ابراهيم المطعني | أوروبا في مواجهة الإسلام – الوسائل والأهداف |
| ٧٩ | د /عبد الله شحاتة | أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن |

|  | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
|  |  | ٣ ج |
| ٨٠ | د /عبد الله شحاته | أركان الإسلام |
| ٨١ | عبد الله فهد النفيس | عندما يحكم الإسلام |
| ٨٢ | د /عبد المتعال محمد الجبري | السيرة النبوية وأوهام المستشرقين |
| ٨٣ | د /عبد المتعال محمد الجبري | الإستشراق وجه للإستعمار الفكري |
| ٨٤ | د /عصام محمد شبارد | الدولة العربية الإسلامية الأولى |
| ٨٥ | علي إبراهيم حسن | التاريخ الإسلامي العام |
| ٨٦ | عمارة محمد عمارة | غزوات الرسول ع |
| ٨٧ | د /فاروق أحمد الدسوقي | الخلافة الإسلامية |
| ٨٨ | فريد هاليداي | الإسلام والغرب خرافة المواجهة |
| ٨٩ | كارين ارمسترونج<br>ترجمة د / فاطمة نصر | محمد ع |
| ٩٠ | كازانوفا | محمد ونهاية العالم |
| ٩١ | د /لبيب هبرد<br>ترجمة / عبد الحميد فهمي | الأصولية الإسلامية في العصر الحديث |
| ٩٢ | المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مجموعة باحثين | حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين |
| ٩٣ | د /محمد إبراهيم خضر | تاريخ الإسلام – ٤ ج |
| ٩٤ | محمد أمين جبر | الأخلاق والمال في الإسلام |
| ٩٥ | محمد السيد الجليند | الإستشراق والتبشير |
| ٩٦ | محمد حسين هيكل | حياة محمد ع |
| ٩٧ | محمد رشيد رضا | الوحي المحمدي |
| ٩٨ | محمد سعيد العشماوي | جوهر الإسلام |
| ٩٩ | محمد شامة | الإسلام في الفكر الأوروبي |
| ١٠٠ | محمد شامة | الإسلام كما ينبغي أن تعرفه |

| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| ١٠١ | محمد شديد | الجهاد في الإسلام |
| ١٠٢ | محمد عبده | الإسلام والنصرانية |
| ١٠٣ | محمد عزت الطهطاوي | التبشير والإستشراق أحقاد وحملات |
| ١٠٤ | د /محمد عمارة | الإسلام والآخر |
| ١٠٥ | محمد قطب | المستشرقون والإسلام |
| ١٠٦ | محمد قطب | شبهات حول الإسلام |
| ١٠٧ | محمد متولي الشعراوي | العقيدة في الله |
| ١٠٨ | محمد متولي الشعراوي | هذا هو الإسلام |
| ١٠٩ | محمد متولي الشعراوي | زوجات النبي وآل البيت |
| ١١٠ | د /محمود الشربيني | تأملات في الشريعة الإسلامية |
| ١١١ | د /محمود حمدي زقزوق | الدين والفلسفة والتنوير |
| ١١٢ | د /محمود حمدي زقزوق | الإسلام في عصر العولمة |
| ١١٣ | د /محمود حمدي زقزوق | الإسلام في تصورات الغرب |
| ١١٤ | محيي الدين بن عربي | الفتوحات المكية |
| ١١٥ | د /مراد هوفمان<br>ترجمة عادل المعلم | الإسلام كبديل |
| ١١٦ | مسلم | صحيح مسلم |
| ١١٧ | مصطفى أحمد ابراهيم حماد | أقوال فلاسفة الغرب عن الإسلام |
| ١١٨ | د /موريس بكاي<br>ترجمة / علي الجوهري | التوراة والأنجيل والقرآن |
| ١١٩ | مونتجمري وات | محمد في مكة |
| ١٢٠ | مونتجمري وات<br>ترحمة عبد الرحمن الشيخ | الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر |
| ١٢١ | د /نبيل لوقا بباوي | انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء |
| ١٢٢ | د /نبيل لوقا بباوي | الإرهاب صناعة غير إسلامية |

| | اسم المؤلف | اسم المرجع |
|---|---|---|
| ١٢٣ | د /نبيل لوقا بباوي | زوجات الرسول ع بين الحقيقة والإفتراء |
| ١٢٤ | د /نبيل لوقا بباوي | الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة العقائد والغيبيات المقدسة في الإسلام والمسيحية واليهودية |
| ١٢٥ | د /نبيل لوقا بباوي | مشاكل أقباط مصر وحلولها |
| ١٢٦ | د /نبيل لوقا بباوي | السيدة العذراء وإدعاءات المفترين |
| ١٢٧ | د /نصر حامد أبو زيد | التفكير في زمن التكفير |
| ١٢٨ | د /هــ.ج ولز<br>ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد | معالم تاريخ الإنسانية – ٤ ج |
| ١٢٩ | هاني لبيب | الحوار المسيحي الإسلامي |
| ١٣٠ | هنري لامانس | تاريخ العرب |
| ١٣١ | ول ديورانت | قصة الحضارة – ٢٢ ج |
| ١٣٢ | الويس اشبرنجر | حياة محمد وتعاليمه |
| ١٣٣ | اليعقوبي أبو حنيفة أحمد بن داود | تاريخ اليعقوبي – ٢ ج |
| ١٣٤ | د /يوسف القرضاوي | غير المسلمين في المجتمع الإسلامي |
| ١٣٥ | د /يوسف القرضاوي | الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرقة المذمومة |
| ١٣٦ | د /يوسف القرضاوي | محمد ع وكيف نتعامل مع السنة النبوية |

## ثانياً : الأبحــاث

١. المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري .

٢. المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضي والحاضر والمستقبل .

٣. المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والقرن الحادي والعشرين .

٤. المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي .

٥. المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومتغيرات العصر .

٦. المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : التجديد في الفكر الإسلامي .

# ثالثاً : المراجع الأجنبيـة


| | |
|---|---|
| A. Ch. Johnson A.L.West | Byzantine Egypt: Economics Studies |
| E. Gibbon | The decline and fall of the Roman Empire |
| FINLAY | Greece under the roman |
| GOITEIN | History of Jews |
| MARGLOOT | Mohammad and the rise of Islam |
| MAXIME, RODINSON | Mohammed |
| MILANE | History of Egypt under Roman |
| MONTOG OMERT WALT | Islamic, revelation in the modern world |
| MYOOR | The life of Mohammed |
| N.H. Baynes | The Byzantine Empire |
| SIR WILLIAM MIUR | Life of Mohammed |
| Toynbee, Arnold J. | The Islamic World since the peace Settlement |
| WASHINGTON, AIRING | Life of Mohammed |
| WELIAM MOOR | Muir the caliphate |

# الفهرس

## تقـــرير الأزهر الشريف